

تامر إبراهيم



صانع الظلام

رواية



«يعبر نادر إبراهيم بسلاسة ذلك الحاجز الفاصل بين التشويق والرهيب،
ليبرهن على أنه لا يوجد حاجز أصلاً، وأن هرولة الوقت فاعها قد تكون مرعبة
أكثر من قبح يعرج بالتواييت. في الوقت ذاته هو قادر تمامًا على ارتياد عوالم
رعب لا أجرو على ارتيادها» - د. أحمد خالد توفيق

كان يوسف وحيداً، لكن وحدته هذه لن تدوم طويلاً.

يعمل يوسف في قسم الحوادث بمجلة «المجلة»، وذات يوم يكلفه مدير
التحرير بإجراء حوار صحفي مع أساذ جامعي حكيم عليه بالإعدام لقتله ابنه.
ويدلّ أن يحصل يوسف على إجابات عن أسئلته، يجد نفسه قد سقط في لعبة
لا تحمل له إلا الأسرار والمفاجآت والأهوال التي تفوق أسوأ كوابيسه!

لعبة قواعتها لا ترحم، لعبة لا يستطيع الخروج منها. فيحارب بلا أمل وبلا
هواة، لا بحثاً عن الحقيقة، بل لينجو بحياته.

كان يوسف خليل وحيداً لكن...

لكنه سيفتقد وحدته هذه قريباً!

– رواية تحبس الأنفاس! –



دار للنشر - مؤسسة لادوكي
EL-DOKKI PUBLISHING
QATAR FOUNDATION
PUBLISHING



تصميم الغلاف: أحمد مراد

يوسف خليل سني الحظ.

هذه الحقيقة يجب أن نتفق عليها قبل أن نبدأ حكايتنا، وربما لو اتفقا على هذه الحقيقة منذ البداية لحصلنا على تفسير لا بأس به لكل ما سيصيبه لاحقاً، وإن كنت لا تعرف من هو يوسف خليل فلا تشغل بالك بهذه النقطة، فستعرف عنه الكثير حالاً، لكن أول ما عليك فعله الآن هو أن تصدق أنه سني الحظ حقاً.

تريد الأسباب أولاً لننتع؟ هذا حقك.

لنبدأ بأن يوسف وحيد تماماً مع أنه رجل بالغ في الرابعة والثلاثين من العمر. والوحدة في هذا العمر ليست اختيارية، صدقني. صحيح أن والده توفي في صباه، وصحيح أنهما لم يتركا له إخوة أو أقارب. أو ميراثاً حتى. لكن وحدة يوسف تشمل ما هو أكثر من هذا وأعم.. فيوسف بلا أصدقاء، يحتاج طبيعي لافتقاره لأي موهبة اجتماعية تدفع أي شخص لمصادقته. وبلا جيران، إذ إن شقته هي الشقة الوحيدة المسكونة في تلك البناية الحديثة التي انتقل للعيش فيها منذ عامين.. باقي الشقق ابتاعها ثري لا يئانه



ليتزوجوا فيها لاحقاً، حاكماً على يوسف بالمزيد من الوحدة والخواء. بلا أعداء حتى، فالأعداء في هذا الزمن يؤلدون أصدقاء، ويوسف لم يستطع أن يصادق شخصاً في حياته. وأخيراً بلا زوجة، لجميع ما سبق، أو لأن سوء حظه لم يبلغ هذه الدرجة!

هكذا يستبقي يوسف وحيداً.. يأكل وحيداً.. ينام وحيداً، ولو هلك في أحد الأيام فسيهلك وحيداً، ولن يشعر باختلافه أحد.

إذن يمكننا الآن - على الأقل - أن نطق على أن يوسف وحيد.

لكن سوء حظه لا يتوقف عند وحده، لجسده ذاته نموذج حي لسوء الحظ في كل تفصيلة من تفاصيله التشريحية.. إنه قصير ذلك القصر الذي لا يدعو لاحترام أو الملاحظة.. نحيل للدرجة التي تبرز معها عظام وجهه بصورة تشعر معها أنه يحمل جمجمة فوق كتفيه لا رأساً آدمياً ذا ملامح.. أشعث الشعر طيلة الوقت - الشيء الوحيد الذي ورثه عن والده - وعباءة بارزتان كأنهما تحدقان بوقاحة في كل من يحيطون به، باعثة مزيجاً من عدم الارتياح، والتغور، في نفس كل من يحدق فيهم.

أضف إلى هذا كله بعض العيوب التشريحية غير الملحوظة والمؤسفة في الوقت ذاته، نذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر - ضيق خلقي في جيبويه الأنفية يمنحه ساعات من الصداع النصفي مرتين أو ثلاث مرات في كل شهر، والصداع النصفي لو لم تكن تعرفه هو الجحيم بعينه.. تخيل أن هناك جمرة موقدة تتقاذف في رأسك محاولة الخروج، وستفهم نوعاً ما ما يعانيه يوسف بانتظام مقيت.

يمكنك هنا أن تجادل زاعماً أن لكل منا أمراضه، وأن لكل مرض

علاجاً، لكنني أخبرتك بأن يوسف سيئ الحظ، لذا تجد أن لحالته الدائمة سببها ارتجاع في المريء لم يتمكن أي خبير أجهزة هضمية من تفسير سببه، وجيبويه الأنفية مع ضيقها تعاني حساسية مزمنة من الهواء كما أخبره الدكتور أشرف أستاذ أمراض الأنف والأذن والحنجرة.

نعم.. الهواء.

الدكتور أشرف أخبره بأن جيبويه الأنفية تستنخ مع تعرضها للهواء لتسد تماماً وليبدأ الصداع النصفي، والحل الوحيد أمامه هو: «أن تقلل من تعرضك للهواء». وهي الصيغة المهذبة لمحاول ألا تتنفس حتى تختنق وتموت.

ولكنني - ولأنني أمتنع برحابة صدر غير عادية - سأسمح لك بعدم الاقتناع بسوء حظ يوسف بعد، مع كل ما أسلفت ذكره، وسأحدثك قليلاً عن حياته المهنية، لأحاول أن أؤكد لك هذه الحقيقة بطريقة مختلفة.

ولأن الحياة المهنية تبدأ بالتخرج في الجامعة، فعلينا أن نعرف أن يوسف حصل على شهادته الجامعية من كلية الإعلام جامعة القاهرة، بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، من بلا أصدقاء أو حياة اجتماعية - كما تعلم - يدرسون باجتهاد رغماً عنهم. وهذا التقدير يعني أن مستقبلًا عريضاً ينتظره مع التعيين في الجامعة، ليبدأ سلسلة من الدرجات المهنية تنتهي به أستاذاً في الكلية التي تفوق فيها، لكن - وليسيب ما لم يتكرر إلا في عام تخرجيه - قررت الجامعة أنها لا تحتاج إلى تعيين المزيد من المعيدين في الكلية، لتضيق على يوسف فرصته، وليتخرج في الكلية كسائر من تخرجوا فيها من دون تقدير أو مستقبل.

هكذا بدأ يوسف البحث عن عمل في أي صحيفة حكومية أو خاصة،
ليجد - وفي كل مكان يتقدم فيه - حساء نينسم له قائلة:

- باب تقديم الطلبات أغلق اليوم.. تأخرت قليلاً يا عزيزي.

وذلك الرد كان ينتظره حتى لو كان أول الواصلين.

لكنه في النهاية حصل على عمل في إحدى المجلات، وقبل أن تصرخ
قائلة إن هذا دليل دامع على حسن حظه، سمع لي بأن أخيرك بأن هذه
المجلة اسمها «المجلة»! ولو كنت يا عزيزي ترى نجاحاً ينتظر من مجلة
اسمها «المجلة»، فلا داعي لأن أضيع وقتي معك في محاولة إقناعك
بسوء حظ يوسف خليل.

في مجلة «المجلة» أوكلوا إليه صفحة الحوادث، ومن خلالها
يحصل يوسف على راتب لو حصلت أنت عليه لظهرت صورتك في
هذه الصفحة. لكن يوسف كان يدرك سوء حظه ويتعالب معه بصبر لا نهاية
له فلم يعترض، وإن بدا أن هذا التعايش السلمي سيصل إلى نهايته اليوم.
مدير تحرير المجلة طلب منه أن يمر على مكتبه في نهاية اليوم، وهذا
لا يعني - في لغة الصحافة - إلا أن هناك مصيبة تنتظره، واليوم لا يشي
بالسعادة منذ بدأ.

اليوم الذي تستيقظ فيه قبل الفجر على صراخ الطفل المزعج لحارس
بنايتك، والذي تجد فيه أن سيارتك جثة هامدة ترفض التحرك من أمام
منزلك، وأن جيوبك الأنفية تفيض في وجهك منيرة بصداع نصفي مثبت،
بينما كميوترك في المكتب لا يستجيب لأي شيء بعد أن أصابه فيروس

لم يُصيب أي كميوتر آخر على كوكب الأرض، هو يوم لن ينتهي بخير
سار مهما تمتعت في أعماقك.

إن مصيبة تنتظر يوسف خليل مع نهاية اليوم، وهذه المصيبة مجرد
علامة من علامات سوء حظه الذي لو اقتنعت به الآن فسيمكنك أن تواصل
معك حكايته من دون مشقة.

نهاية اليوم الصحفي تعني السادسة مساءً لكل العاملين في مجلة
«المجلة»، والتاسعة والنصف بالنسبة إلى يوسف خليل وحده من دون سائر
المحررين، لمجرد أنه تساءل في يوم من الأيام عن سر الخصومات
المنظمة من راتبه المخجل، ليذكره مدير التحرير بنود العقد - تلك
النود التي لا يقرأها أحد ولا يعمل بها عاقل - وليخبره ما بين الالتزام
المطلق بها أو الرحيل.

لماذا لم يقرأ يوسف العقد جيداً يوم أن دُيِّلَه بِإمضائه؟ يومها حاول
يوسف أن يخفي نظراته الحادة خلف نظارة طبية عجز معها عن رؤية أي
شيء أمام عينيه، ومن يومها وهو يدفع ثمن هذه المحاولة.

المشكلة أن عمله الفعلي لا يستغرق أكثر من ساعتين، فهو لا يمارس
مهنة صحفي الحوادث كما تتخيلها أنت، بل هو مجرد محرر لصفحة
الحوادث في مجلة اسمها «المجلة». لذا تجد أن عمله يتلخص في نقل
أخبار الحوادث من الصحف الأخرى ومواقع الإنترنت، مع تعديل العناوين
بأخرى أقل سداجة، وإضافة بعض الصور الأرشيفية و.. ولا شيء آخر.
أي أن يوسف يصل إلى مكتبه في تمام التاسعة والنصف صباحاً..

يُنتهي عمله في تمام الحادية عشرة والنصف.. ثم يجلس على كرسية غير المريح لعشر ساعات متواصلة، حتى يفقد الإحساس تمامًا بتصفه السقلي، قبل أن يعود إلى منزله ليأكل.. ويتم لو نام الطفل المزعج لحارس البناية، والذي لا يتوقف عن الصراخ إلا ليلتقط أنفاسه.. ليعبد هذا العذاب السيزيفي من جديد.

هذا هو روتين يومه الذي اختل اليوم حين طلب منه مدير التحرير أن يمر عليه في نهاية اليوم، ليفضي يوسف ما تبقى له من ساعات اليوم بتخييل ما سيقوله له مدير التحرير بالضغط.

من المؤكد أنه لا يحمل له أخبارًا سارة، فنظراته حين طلب منه المرور على مكتبه لم تكن نظرات شخص يعاني سعادة مفروطة أو يدخر مفاجأة سارة لأخر. وبهذا يمكنه أن يستبعد الاحتمالات المبهجة ليركز طاقته في تخيل أسوأ السيناريوهات المتوقعة.

قد يخضم منه المزيد من راتبه الذي يعتبر في حد ذاته نوعًا من أنواع عقاب القدر له على خطأ لم يترقبه. الاحتمال لا يأس به والأسباب عديدة.. هناك التخفيض في ميزانية المجلة بناء على طلب رئيس مجلس الإدارة.. هناك مشاكل المبيعات التي تنخفض طيلة الوقت.. هناك الخصم كنوع من الجزاء على خطأ لا وجود له على أرض الواقع لكنه وبالتأكيد اقترقه من دون أن يشعر. المهم أنه سيخضم منه، وأنه لن يجرؤ على الاعتراض، فالبديل الوحيد أمامه هو الجلوس في المترل والتحديث في الجدار إلى أن يصاب بالجنون.

لكن مهلاً.. ماذا لو كان هذا ما سيحدث؟ ماذا لو كان ما ينتظره هو الإقالة من المجلة؟

«اجلس يا يوسف.. أريد أن أنقل إليك خبرًا مؤسفًا.. أنت تعرف مدى تقديرنا لمجهودك معنا طيلة السنوات الماضية.. إنه ليس قرارًا كما تعرف و... وداعًا يا عزيزي.. حظًا طيب في مكان آخر لو عثرت عليه!».

الإقالة ليست بعيدة بهذه الدرجة، والأسباب لن تختلف كثيرًا عن أسباب الخصم.. هناك المبيعات والإهمال، والإدارة المتعصبة ضد كل من يحملون اسم «يوسف»، والأزمة الاقتصادية العالمية، وأحداث الفاتيكان الأخيرة.. ومهما كان السبب فالنهاية واحدة: الجلوس في المترل ثم الإصاية بالجنون.

إذن لدينا احتمالان حتى الآن.. الخصم أو الإقالة.. ماذا أيضًا؟ المزيد من العمل من دون مقابل.. هذا الخيار يكاد يتحول إلى أمنية في أعماق يوسف بعد الاحتمالين الأولين.. لو كلّفه بالمزيد من العمل فسيوافق فورًا، وربما قبل يديه كذلك امتثًا منه وعرفًا بالجمل.. ومهما كان العمل الزائد فينقله.

لو طلب منه أن ينقل المكان، ويحمل القمامة، ويرزع نسخ المجلة بنفسه على المشتركين فيها في منازلهم فسيوافق بلا جدال، ومستدع عيناه فرحًا.. هذا هو الاحتمال الثالث، لكنه ليس الأخير.

ربما طلب رؤيته لأنه اكتشف سرًا من أسرارهِ ويريد مواجهته به.. نعم.. يجب ألا ينسى يوسف سوء حظه، وبالتالي عليه ألا يستبعد أي كارثة قادمة للحدوث مهما ضمنت قرح حدودها.. احتمال أن مدير التحرير اكتشف سرًا ومواجهته به احتمال لا يأس به على الإطلاق، وما على يوسف معرفته الآن هو: ما هذا السر؟ وما مبرره لإخفائه عن مدير التحرير طيلة هذه الفترة الماضية؟

إنه لا يدخن، ولا يذم المخدرات، ولا يعاقب الخمر، وعلاقاته النسائية منعقدة. إنه لم يسرق، ولم يرتشي، ولم يقتل، ولم يقتصب، ولم يزور، ولم يتجاوز حتى إشارة مرور في حياته. ما السر الذي يخفيه إذن والذي اكتشفه مدير التحرير ليذمر به حياته؟

سؤال سيحتاج إلى وقت، والساعة الآن السادسة والرابع.. ليكنه مؤقتاً وليركز في باقي الاحتمالات قبل أن تحين ساعة الصفر.. لدينا حتى الآن الخصم أو الإقالة أو العمل الزائد أو اكتشاف سر.. ماذا أيضًا؟

الواقع أنه لم يتبق سوى أن يحاول قتله أو اغتصابه أو الاثنين معاً!

ولنظم أفكاره بدأ يوسف كتابة الاحتمالات والتعديل عليها ودراستها واحداً تلو الآخر، ثم رتبها تصاعدياً وتنازلياً، ثم بدأ رسم تخيل كامل لما سيحدث وأين سيجدون جثته في مكتب مدير التحرير، بعد أن ينتهي من قتله واغتصابه، وكيف ستناثر دماؤه على الجدران، وكيف سيصلعون له صفحة «كلنا يوسف خليل» على الفيس بوك و... و...

وفي تمام الثامنة وعشر دقائق تعالى رنين تلفون مكتبه، فانتفض وجال في خاطره أن يسرع هارباً من المكان بدلاً من أن يعرف ما سيحدث له لو ظل، لكنه وبصورة لا إرادة تماماً التفت الساعة ليحجب:

- سيادة المدير ...

- أريدك في مكنتي.. الآن.

ثم انتهت المكالمة وانتهت معها قرص يوسف في تخمين أي مصيبة تنتظره.

أعاد السماع.. أحكم ربطه عنقه.. وقف في بطنه وألقى نظرة وداع على مكتبه، ثم اتجه إلى مكتب مدير التحرير.

وفي منتصف الطريق جالت في رأسه فكرة أن يحمل له مدير التحرير خبراً ساراً على الرغم من كل الساعات التي أضاعها في تخمين الأسوأ.. قد يفعلها سوء حظه ويخيب ظنه بعد ساعات من الترقب المرير، لكن لو فعلها..

لو جرد مدير التحرير وأخبره بأي شيء مبهج أو سار..

سيقتله!

وفي تمام الحادية عشرة مساءً دخل يوسف السجن.

لا لم يقتل مدير التحرير، بالطبع لا تكن سخيلاً.. إنه هنا الآن في مهمة صحفية بحثية، هي الأولى منذ أن تولى منصبه كمحرر صفحة الحوادث في مجلة «المجلة»، أرسله فيها مدير التحرير الذي استقبله في مكتبه ليأمره:

- يوسف.. هل ذهبت إلى السجن من قبل؟

فتوغت يوسف بالسؤال وأوشك على الاعتراف، مع أنه لم يره من قريب حتى، لولا أن واصل المدير:

- أريدك أن تذهب إلى هناك الليلة.. ستجري حواراً مع محكوم عليه بالإعدام.

قالها لتلاشي التساؤلات القديمة من رأس يوسف، وتحل تساؤلات أخرى جديدة بدلاً منها، بدأ المدير في الإجابة عنها من تلقاء نفسه، شارحاً:

- أنت تذكر تلك الجريمة التي حدثت في العام الماضي، والتي نشرنا

تفاصيلها في المجلة.. أستاذ التاريخ الذي قتل ابنه.. لقد كانت جريمة بشعة حقًا.. الرجل هشم رأس طفله وهو نائم بمطرفة، واعترف بجريمته ليحكم عليه بالإعدام، الذي سينفذ فيه خلال أيام، لكنه لا يعرف هذا بعد.. صديقي في مصلحة السجون أخبرني بهذا، ولهذا عليك أن تسرع.. أريدك أن تلتقيه وأن تجري معه حوارًا قبل أن يتدلى من جبل المشتقة.. أريدك أن تعرف منه ما أخفاه طيلة الفترة الماضية.

ومال عليه المدير ليردف بخطورة لا داعي لها:

.. أريدك أن تعرف لماذا قتل ابنه.

ثم شرح له مدير التحرير ما عليه فعله بالضبط.. سينطلق الآن إلى السجن وسيطلب لقاء اللواء حمدي، مدير مصلحة السجون هناك، والرجل سيمنحه غرفة مُغلقة، وساعة كاملة مع أستاذ التاريخ الذي قتل ابنه.. ساعة تكفي لإجراء حوار كامل مع الرجل، لكن عليه أن يضع في حسابه أنه رفض التحدث مع الجميع طيلة العام الماضي، وحتى من حققوا معه فشلوا في معرفة سبب قتله ابنه بهذه الطريقة الوحشية.

لكن الليلة على يوسف، وخلال ساعة واحدة لا أكثر، أن يقتعه بتغيير رأيه قبل قوات الأوان ليحيب له عن سؤال مدير التحرير: لماذا قتل ابنه؟ وهكذا وافق يوسف - بالطبع - وهكذا كان يعبر بوابة السجن الداخلية في تمام الحادية عشرة مساءً، ليقفاده الحرم إلى مكتب اللواء حمدي، الذي استقبله بتور من يستقبل صحفيًا في مثل هذه الساعة المتأخرة، قبل أن يقفاده من جديد إلى غرفة صغيرة احتوت على طاولة ومقعدين، طالين منه أن ينتظر حتى باتوا له بأستاذ التاريخ قاتل ابنه.

في الغرفة جلس يوسف، وعلى الطاولة جهاز أوراقي وقلمه وجهاز تسجيل صغيرًا - أتى به من باب الاحترافية لا أكثر - ثم بدأ تصفح عدد المجلة الذي نُشرت فيه تفاصيل الجريمة، فهو - وعلى عكس ما يظن مدير التحرير - لم يكن يذكر أي شيء عنها.. لقد نقلها من أحد المواقع أو إحدى الصحف ونشرها، لكنه لم يقرأها حتى، والآن عليه أن يعرف كل المتاح عن هذه الجريمة قبل أن يلتقي مرتكبها ليحاوِّره.

الخبر كان صغيرًا يحتل الربع السفلي من صفحة الحوادث، ترافقه صورة قديمة لأستاذ التاريخ، بدا فيها أبقًا وثقا في نفسه ومكانته العلمية، وكان العنوان يقول باقتضاب «أستاذ تاريخ في كلية الآداب بجامعة عين شمس يهشم رأس ابنه بمطرفة»، وفي الأسطر القليلة التالية قرأ يوسف أن أستاذ التاريخ هذا اسمه مجدي الرفاعي، وأنه أرمل، في أواخر الخمسينيات، مشهور له بالشوغ والاحترام بين زملائه في الجامعة، وأنه كان يعيش حياة طبيعية تمامًا حتى أتت الليلة التي قرر فيها أن يتنازع مطرفة ثقيلة.. يدخل غرفة ابنه في السنوات العشر.. ينهال بالمطرفة على رأس الصغير حتى حوَّله إلى فتات تناثر في كل أركان الغرفة.

هكذا، ومن دون سبب أو مبرر!

الشهود، وهم من الجيران، قالوا إنهم سمعوا صوت ضربات ثقيلة قادمة من شقته أعقبها ضحكات الدكتور مجدي المجنونة، قبل أن يبدأ الصراخ فجأة ليقتحموا عليه شقته ويجدوه غارقًا في دماء ابنه الذي لم يعد لديه رأس ثلاثي الأبعاد.

في البداية صدموا، ثم أبلغوا الشرطة التي جاءت وألقت القبض على مجدي، فلم يقاومهم أو يعترض. اعترف بجريمته، ثم لاذبعدها بصمت

تقبل راسخ لم يترجح حتى حين نطق القاضي حكمه بإحالة أوراقه إلى
قضية المفتي.

مجرد جريمة بشعة من الجرائم التي طالما تشرتها صفحات الحوادث.
لكن هذه المرة كان التساؤل المسيطر على الجميع هو: لماذا؟

لماذا قرر أستاذ تاريخ أن يُنهي حياته وحياة ابنه الطفل بهذه الطريقة
البشعة؟

الكشف الطبي عليه أثبت عدم جنونه، ولو كانت النتيجة عكسية لأراح
الجميع من خيوتهم، لكنه فعلها بكامل وعيه وإرادته. ابتاع المطرقة.. تأكد
من ثقلها.. تسلل إلى غرفة طفله العاقي في فراشه، فلم يشعر تجاهه بذرة
حنان أو إشفاق، بل رفع المطرقة بيده ثم...

ثم أتى تقرير الطبيب الشرعي ليعلن أنهم لم يعثروا على عظمة واحدة
سليمة في جمجمة ابنه الصغيرة.

الطفل ذُفن بعدها في مقبرة العائلة من دون رأس، ومجدي أستاذ
التاريخ أودع هذا السجن، حيث قضى أشهر مدته صامتاً لا يستجيب لأي
ضغط أو إغراء تعرّض له ليخرجه من صمته هذا.. واليوم على يوسف،
وخلال ساعة واحدة فقط.. لسوء حظه.. أن يحل عقدة لسانه، وأن يحصل
منه على إجابة وإلا...

تعالى صوت خطوات تغرب، فأعاد يوسف نسخة المجلة إلى حقيقته،
واعتدل على مقعده وقد بدأ قلبه يخفق بقوة وبصوت أعلى من صوت
المخطوات التي بلغت الباب أخيراً. يدخل أحد حراس السجن يقنأ مجدي
الرفاعي الذي ارتدى «بدلة الإعدام» ذات اللون الأحمر، فلم يستطع يوسف

إخفاء ذهوله، وهو يقارن في خياله ما بين صورة الدكتور مجدي التي رآها
في المجلة، وبين شبحه الذي يقف أمامه الآن.

في الصورة كان الدكتور مجدي رجلاً في الخمسينيات من عمره،
لكنه يبدو أصغر قليلاً مع شعره المصطف بعناية، والصحة الياضية عليه،
وإبتسامته الوائقة المرحية، أما من وقف أمامه الآن فكان عجوزاً يبدو كأنه
تجاوز السبعين من عمره بسنوات عديدة، وقد نحل جسده وزاغت عيناه
بصورة شعر معها يوسف ولأول مرة في حياته بالوسامة!

- أمامك ساعة واحدة.

قالها الحارس بلامبالاة، ثم خرج وأغلق الباب عليهما، فلم يتحرك
يوسف من مكانه، بل ظل مكانه يُحدق ذاهلاً في مجدي الذي بدا كأنه
لا يراه حتى، وعيناه ترمقان اللاشيء بثبات. وبعد لحظات، احتاج إليها
يوسف ليتمالك نفسه، وقف ليقول بصوت حاول أن يجعله هادئاً مرحباً،
فخرج من فمه مرتعشاً متخاذلاً:

- أنا.. أنا يوسف خليل.. من مجلة «المجلة».

قالها ومدّ يده ليصافح مجدي الذي لم يبدُ عليه أنه سمعه حتى.. فقط
ظل واقفاً مكانه تاركاً يوسف يصافح هواء الغرفة، قبل أن يستعيد يده
ليشير بها، طالباً:

- اجلس من فضلك!

رفع إليه مجدي عينيه ليراه لأول مرة، قبل أن يجلس على المقعد
المواجه له ببطء، ليعود بعدها إلى التحديق في اللاشيء، فجلس يوسف

أمامه وهو يفكر في بداية مناسبة تليق بمثل هذا الموقف، وقد أيقن في أعماقه أنه لن يحصل من هذا الرجل على شيء.

من يجلس أمامه الآن هو بقايا رجل يعرف أن ساعاته في هذه الدنيا معدودة، ولن يضيع منها ساعة مع يوسف ليفتح له قلبه فيها وليجيب فيها عن أسئلته قبل أن ييكي على كتفه، لكن على يوسف أن يحاول رغم كل شيء.

- أنا هنا لأتحدث معك قليلاً.. إذا سمحت لي.

لم يجبه مجدي، تماماً كما توقع. لكن يوسف قرر مواصلة دوره بصورة ميكانيكية بحثة، ليضغط زر التسجيل وليسك بقلم يعرف أنه لن يخط به حرفاً واحداً على الأوراق أمامه، قبل أن يقول:

- أريد أن أعرف منك ما الذي حدث في تلك الليلة بالضبط.

قالها من دون ذرة شك في مدى سخافة ما قاله، لكنها البداية الوحيدة التي تكرّم بها عقله عليه، فلم يراجع وواصل قائلاً:

- هل قتلت ابنك بالفعل؟

وهو لم يكن في حاجة لإجابة عن هذا السؤال، لكنه افترض أن سؤالاً منطقياً كهذا قد يشجع مجدي على التحدث، وهو الفرض أثبت مجدي خطأه حين استمر في تحديقه الصامت للفراغ.. وفي أعماق يوسف تعالى صوت سوء حظه يردد ضاحكاً:

- أنت تضيع وقتك هنا.. هذا الرجل لن يتحدث مهما حاولت.

لكنه تجاهل هذه الحقيقة، وجلس يتظر أي علامة من مجدي تدل

على أنه لا يزال على قيد الحياة، مروت دقيقة.. دقيقتان.. عشر دقائق، تنأب بعدها سوء حظ يوسف في رأسه، وأعلن:

- أمامك ساعة إلا الربع.. والرجل لن يتحدث.

فهس يوسف لنفسه: أعرف.. لكني مضطراً

- يوجد حل واحد.. لكن.. هل ستجروا؟

قالها سوء حظه في رأسه، فأدرك يوسف ما يقصده، لكنه قرر تجاهله بالطبع مقررًا أنه ليس بحل - أو قلنفل ليس بحل يعتمد على الأمانة الصحفية التي يجب أن يتحلى بها أي صحفي يعمل في مجلة «المجلة» - ولذا كرر:

- دكتور مجدي.. هل قتلت ابنك؟

فلم يجبه مجدي، وقد أخذت الساعة إلا الربع المتبقية من عمر الحوار في التآكل.. أربعون دقيقة وسبأخذونه من الغرفة وسيمود يوسف بخفي حين إلى مدير التحرير، الذي سينهمه بالإهمال ويخصم من راتبه أو يقيله أو يغتصبه ويقتله.

- دكتور مجدي.. هل تسمعني؟

فأجابه سوء حظه في رأسه:

- بالطبع يسمعك.. إنه يجلس أمامك مباشرة أيها الأحمق!

لكن مجدي كان يجلس وكان صوت يوسف لا يعرف لأذنيه طريقاً.. الدقائق الأربعون تناقص لتصبح ثلاثين.. ويصبر وأمل وتوسل يكرر يوسف:

- دكتور مجدي.. أرجوك أجب عن سؤالي.. هل.. قتلت.. ابنك؟

وهذه المرأة تنظر حتى تناقشت الدقائق الثلاثون إلى خمس وعشرين،
قل أن يمرر أن الحل الذي اقترحه سوء حظه عليه ليس بهذا السوء.

(به الحل - مهما كانت درجة عدم أمانته - الوحيد).

.. سأحدثك بصراحة . أنا هنا لأجري حواراً معك لأنني كنت به .. أنت
لم تتحدث، وأن لم أر حل من دونه، لذا سأوفر عليك المجهود، وكن
«مطلوب» متى هو التصحيح لي إذا أخطأت .. اتفقنا؟

فلم يُحب مجدي ولم يُدعِيه حتى أنه مهم ما يقصده يوسف الذي

- أولاً.. هل ارتكبت جريمة تكمل وعيك وإرادتك؟ الإجابة هي نعم، لقد كنت أعرف ما أفعله جيداً.

كان معه بجسده فقط.. عظيم.. على الأقل لن يعترض.. استرخى
يوسف وواصل

-إذن.. لماذا ارتكبت جريمة؟ لأسى كنت أريد التخلص منه.. بعد ث
توفيت روحتي تحملت مسؤولية ابني سميردي لأطول وقت ممكن.
لكي . وفي النهاية . لم أعد أتحمل .. بأسى وحرني لعراق زوحتي
دعاني لارتكاب الجريمة

نظرة أخرى إلى مجدي الذي مسحه موافقته بصمته، ثم واصل وقد بدت

سید - رحمت علی شہید کی قبر پر

77

عن يدك أن تعكني لي ما حدث ليتها؟ سأحب عن هذه النقطة
فرائه عن الجريمة، ولو سبت أي تفاصيل سأكون شاكراً لو
وأما أكتب. الإجابة ستكون. نعم، لينها ترددت طويلاً قبل
أحريمني، لكني كنت أعرف أنني سأفعلها.. كنت أعرف
سأتحص منه حتى لو كسني هذا جاني.. هكذا أحضرت
خطوة بعد خطوة حتى وصلت لأحد هذه الخطوات
في عيني لأحد هذه الخطوات حتى وصلت لأحد هذه الخطوات
وإذ، ثم رفعت المطرقة وهويت بها على رأسه.. لا أعرف إن كان قد
سقط أو لا، فقد رأيت رأسه يلمس الأرض..
سبح الله فكرة أن يكون انت قد استيقظ وظل على قيد الحياة
في الأولى.. مجرد فكرة أنه فتح عييين مدعورين ويطر إليهم
منهم، تنصهر من رأسه من دون أن يجرك هذا على التوقف؛ مثيرة
للعجب حقاً.. لقد مات مع الصربة الأولى لكك و صلت صريره و...

در فرهنگ محترم و در این ایام مبارک به شما عرض تبریک می‌نمایم.

— 45 —

[illegible][illegible]

1. *... ..*

منه من دهرول يوسف مرات ومراث، واحتاج إلى ديفة كاملة ليتمالك

1. *U. a. a.*

— ما الذي تقول؟

فأجابه محدي بأن مَدَّ يديه لِيَأْخُذَ الْقُتْمَ مِنْ يَدِ يَوْسُفَ الْمَاحُودِ. ثُمَّ
لِلْحَصَةِ. وَفِي الْمَحْطَةِ الثَّالِيَةِ غَرَسَهُ فِي عُنُقِهِ قَبْلَ أَنْ يَحْدِثَ يَوْسُفَ فَرْصَهُ
لِنَفْسِهِ أَوْ الْإِعْتِرَاضِ!

عرسه حتى بهيته فشهو يوسف مراً جفاً في مفعده، لكن محدي نظير إليه والقدم يتدلى من عنقه ليهمس بما تنقى له من صوت:

- بحث عليه، ولو عشرت عليه، فقتله.

هرما من جسد صناعة بركة صغيرة أسفل جسده النحيل

وعلى الرغم من أن خمس عشرة دقيقة أو أكثر تكفي من الساعة التي

وحيث وصل الدواء حمدي أخيراً، مع من وصلوا لإسعاف محمدي،
كان السؤال الوحيد الذي سأل به بكل دهول: 'لدينا هو'.

ما الذي حدث هنا؟

وهذه المرأة تكاد يوسف هو من أحباب المصمت الثم

22

طريقه جديده من اجل تعليمه

[illegible]

في حوزة

$$d \quad c \quad a^2 \quad a^4 \quad a^2 =$$

625

عنه يوسف أنه يتحدث عن محدي، لا عن ابنه الذي قتله، ويقول

— 222 —

تركه الطبيب، ووجد يوسف إلى ارتعاشه يحاول السيطرة عليه وعلى أفكاره المتواصلة في عقله، مسترحماً كل ما مر به في هذه الليلة السوداء،
 الدكتور محدي تحدث لأول مرة معه بعد صمت دام لعام أو أكثر.. لسوء
 حظه تحدث، ليكون كل ما قاله له هو أن ابنه لم يموت.. لم يموت وعلى
 يوسف أن يبحث عنه ويقتله!

التفسير الوحيد المنطقي لما قاله هو أنه خُرب.. الدكتور محدي فقد عمله
 وبدأ يهدي.. هذا هو التفسير الوحيد المنطقي لما حدث الليلة، وهو تفسير

أنه وفي أعماقه يدرك أن هذا التفسير - مهما كان منطقيًا - غير صحيح

ربما هو الصدق في صوت محدي حين قال ما قاله.. ربما لأن نظراته
 لم تكن نظرات رجل فقد عمله بقدر ما هي نظرات رجل يائس يشعر
 بالخوف.. وربما لأنه سوء حظ يوسف لا أكثر.. المهم أن نظرية جنود
 يوسف محاولة الإحاطة عنها حتى.

هل لم يقتل محدي ابنه حقًا؟ أيحي هذا وجود قاتل آخر، أم أن ابنه لم
 تهشم رأسه بمطرقة حديدية على قيد الحياة أصلاً؟!

يكن لا بأس.. لا بأس.

إنه غير مضطرب للإحاطة عن هذه الأسئله، فمهمته هنا انتهت.. مع
 تقي الدكتور محدي وحصل منه على حوار - حتى لو كان هو مؤلف

صحيح - ما كتبه تلوث بدعاء الدكتور محدي، لكنه لا يزال قابلاً للقراءة

والتي هي من جنود

والتي هي

التي هي الحوار.. سيُسلمه لمدير التحرير الذي سيشره في العدد القادم..

التي هي قصة يوسف.. يوسف الذي وجد نفسه في

محدي لم يقرأ الحوار حين يُشر، ولن يعترض عليه.. ما ينتظره هو أن
 يجد حركته الليلة ليعدموه ما إن يشرده صحتاه

عصاة انتهت، ولا داعي للقلق ولا للإصغاء لصوت سوء حظه في
 معاد.. والذين - في النهاية -

لا لم يبق بعد من يد

التي هي.. التي هي هذه.. التي هي

عربي من أحطت مع من قاتل

ببساطة سوء حظه، فيرتحف حسده أكثر محبًا عن السؤال: من سوء
 حظه لم يُعطى معه من قبل، لكنه سيتمي أن تكون هذه مرثته الأولى..
 نعم عنه أن يصمد حتى تنتهي هذه الليلة.

حصل مدير التحرير إلى المستنمى أخيرًا لبحث عنه بعينه، قبل أن
 يسبح.. وقد بدت عليه لهفة الدنيا، ليأدره

الذي حدث؟

حدث يوسف على الفور وعلى نحو عربي تمامًا.

- أخبرني بأن ابنه لم يمت.

قالها لبشر سادم على المور، ولينهد سوء حظه في رأسه كمن توقع هذا، لكن مدير التحرير قال بحماس أصاب يوسف بالدهول.

- عصم.. هذا مثير.. يعتقد أنه لم يقتل ابنه وحاول الانتحار.. هذا أفضل مما توقعته.. المهم.. هل أتدونه أم لا؟

- أتدونه... لكن... ها...!

- رائع.. القصة لم تنته إذن.. بل بدأت.

فذهب فأدرك يوسف على الفور ما سيقوله بعدها، لكنه لم يستمع مقدماً مدير التحرير الذي واصل بحماس:

- هكذا استعدادات العصابة إثنائها، وسيكون السوق لنا.. صلب العصبه
سكامس معي في ميارتي، سأعطيه لك لتأخذه معك قبل أن ترحل
أريدك أن تنزع تماماً لهذه القصة.. أريد أسراراً.. مصحات.. أريد

.....

.....

ملك، وكما أريد تماماً ولا سأأخذ من ينفذه وفي هذه الحانة

لم يكمل ولم يحتج يوسف لسماع ما سيحدث في هذه الحانة..
الحصم أو الإفالة أو القتل والاعتصاب.. لداهر رأسه باستملاء تام، مع
المو فقه، فانقسم مدير التحرير بارتياح، فيقول

- عصم.. إنها فرصتك يا عزيزي.

قالها مدير التحرير ليلاً، فمحر سوء حظ يوسف صاحبك في

.....

و.. كان سوء حظه يعرف ما سيحدث له بعدها.. لو كان لديه أدنى

ص.. أهوال التي سيعمر بها يوسف.. لما فعل!

.....

م ينم يوسف ليلاً بالضع.

على فراشه حدى وأمامه ملف فضية الدكتور مجدي يريد يحدد
ب.. هرامه، ينتظر أن يفتحه يوسف ليبدأ القراءة فيه، لكن يوسف أحد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

حاج أن يرمعه نفسه على اليوم لتصور أفكاره، ويمكنه أن يأكل أولاً. إنه

.....

.....

.....

.....

• حبه منه • أصبح • لأدنى • • • • •
أو الاستقالة • كشف سر جريمة الدكتور مجدي • أو مبيان اسمه تمامًا
• خيار الاستقالة يبدو مرضيًا الآن • لكن الجدار أمامه الآن يسأله •
• ستطبق التحقيق في أشهر قادمة؟

قرر يوسف أن يُحَرِّب • ليبدأ التحقيق في الجدار الذي مادلته الطرقات
• • • • •
• • • • •
• • • • •
ولديه ابن برأس يعيش معه تحت ذات السقف • صورة لرحل لم يعرف
• • • • •
أزاح يوسف الصورة جانبًا ليحد صورة الأس أسفلها • فانتصر رعد
• • • • •
من • • • • •
من • • • • •
برحل بالغ • وكان شاحبًا بشدة ومن دون مس.

وجه أبيض تمامًا • انسدل عليه شعر أسود فاحم طويل • اسمه عيس
• • • • •
أوراق القصة

الساعة الآن الثالثة وال نصف صباحًا • وما سيقراء الآن مبجسم مؤان
• • • • •
هل سيقبل بالعمل على هذا التحقيق • أم لا؟

• • •

في عام السادسة صباحًا كان يوسف قد انتهى من كتابة استقالته •

• • • • •
• • • • •
• • • • •
• • • • •
• • • • •

في سنة الدكتور مجدي

... من... به... أن... له... ساعات... لا... من... وقت... ك...
... يوسف... من... أو... عن... ج... ماء... وهي...
... لا... بها... إلا... .

... اليوم... على... أن... به... شقة... الدكتور... .. مسرح...
... كما... له... ،... .

... بعد... .. إنها... الجريمة... ،... .. إلى... أن... ..
... .. في... .. بعدها... .. إلى... .. من... ..
... .. إن... .. الدكتور... ..
... .. يوسف.

... ما... أنه... لا... له... .. وأ... ..
... .. ل... ..
... .. أن... ..
... .. أن... ..
... .. رأسه... ..
... ..

... ..
... ..
... ..
... ..
... ..

... ..

أخبرت أن يوسف حبيب بلا أصدقاء، لكن علاقات العمل ليس
بصداقات، ولو كنت نظن أنها كذلك فأنت سادح!
لن أقعدك بوجهة نظري الآن، بل سأعزفك أحد من يرتبط بهم يوسف
بعلاقة عمل، وهو المُقدم عصام فتحي.

يعمل في المباحث هو، لذا لك أن تذكر كل التصورات السابقة
على عصام تمامًا إنه مرعج يتحدث دومًا بسرعة عالية كأنه يحض في
جماهير لا يراهم سواء. معروف بؤس بأن أمن البلاد والعباد متوقف
على مجهوده الفردي، ثرثار ويديه قاعه بأنه لا يطلق عن هوى، وأن
كل ما يحرق من فمه هو حكم على الأحياء تذكرها وترددها ور...
في حشوع

ولأنه مُقدم في المباحث فهو مصاب بهوس الظهور الإعلامي حتى
لو كان هذا الظهور يتمثل في شر صورته في مجلة اسمها «المحنة»
ولأن يوسف هو محرر صفحة الحوادث في هذه المجلة فقد قرر عصام

انطلق معه يوسف إلى هناك حاملاً حقيقته التي تحوي تلك القصة.

وبعد ما بقي في السجن بضع أيام بعد ذلك، رأى يوسف في المنام

فأرسله الملك فخلصه من السجن وأخرج يوسف من السجن

فوجد يوسف في السجن مخرجاً من السجن فوجد يوسف في السجن

جريمة رأيته في حياتي.. مختلف تماماً

كيف؟

سأخبرك



سأخبرك عن قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً عن القصة التي

سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

فارتجفت ولاحظت عصام ارتجافته لينقسم قائلاً:

كل مسارح الجريمة باردة يا عزيزي.. إنها برودة الموت.. لكن هذه

لن يكون أعرب ما سترأه اليوم

فتحدث يوسف حليمة، وبقية الرجال في السجن، فوجد يوسف في السجن

سأخبرك عن قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً عن القصة التي

سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

سأخبرك عن قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً عن القصة التي

سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

ما الذي تنتظرون؟

سأخبرك عن قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً عن القصة التي

سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

يجب أن أدخل معك.. يجب.. فربما لن نتحمل ما سترأه.

فانتظروا يوسف بعقل واضح حتى انتهى، ليفول بهدوء:

ما صبرتم

شئت أن

سأخبرك عن قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً عن القصة التي

سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

عن القصة التي سمعتها من قبل. فوجدت في القصة قصة يوسف التي كانت مختلفة جداً

العرفه هر آي يوسف ما في داحيه.. شهق بعنف وانتمص جسده وعق
ثم نهوى على الارض فقد الوعى!

• • •

وحين استيقظ يوسف كان لا يزال في شقة الدكتور محدي، وكان عصام يربط على خده بقوة مردداً

استيقظ . استيقظ . استيقظ !

تاؤ: يوسف لينوف عصام عن صمد، ونراجع قانوناً.

— أحبرتك بأنت لي تتحمل ما ستراه.

تذكر يوسف ما رآه على الصور، وانقص من جديد، ليعتدل حاله وقد
تدأت في عينيه مطرة رعب وعدم تصديق رآها عصم، ليهز رأسه قليلا
.. أعتقد أن عليا الرجل.. لقد رأيت ما يكمنه...

 $+\Delta-$

وَحَفِيفَةً مُرْدَقًا

– يجب أن أدخل العرفة ثانية

ما يتظرك في الداخل لا يقل بشدة عما رأيته بالفعل . الأعصر ..
مرحل الآن ويذهب إلى مكان آخر ..

١٠٠٠

47

كرر . سوف بإصرار وهت واقفاً محاولاً ألا يتزعج أو يرنحف خوفاً .
عصاة الذي هز كتفه باستسلام ، ليقول :

2. *Veronica* *sp.*

[illegible]

هذه المرأة لم يفقد يوسف الوعي، لكنه انشغل عنه، انشغل
بصمت معدته الحافية بعنف حمد الله معه أنه لم يتناول أي طعام منذ
مس، وإلا لكان سيبرعه الآن على أرض العرقة.

مصحح أن ما كان أمامه لا يصلح للنشر فعلاً، لكني سأحريك به لتتق
على حصة ثانية بالغة الأهمية، وهي أنه كان على يوسف التوقف عند

عنه أن يرى ما في العروة لسرع هرباً من الشقة ومن العصية ومن

مجلس الشورى

✱ ✱ ✱

في البداية لم يكن هناك شيء سوى

مذہب کے لئے : - حضرت علیؓ کے لئے : - حضرت علیؓ کے لئے : -

سحابة هباءة من شعور وحر دمللا - - لا تقيمه فيه قس
صوملي برية - - منفتحه - - كذا - - حب صمد - -
عنى لأ ص حيو - - - - - - - - - - -
عدها يوسف طويلاً.. بطرات الطفل الحادة العجسة لا تُوحى بأنه كـ
ممن يلعبون بألعاب الأطفال وكانت هناك الدماء التي غطت هـ كـ
بعرارة غير مسوقة

دماء على الفراش.. دماء على حراة الملاصق.. دماء على صدره، في
الألعاب وعلى الحدران.. دماء على الباب.. دماء على كل شيء.. كل شيء.

أفترس في الجدار أعين فراشه!

جسد يوسف في الارتحاف بصورة دفعت عصام لأن يقول:

أحمد أن يراها

فتیما بن یوسف بن ابی اسعد بن حوثة

—کیفہ؟

يشرح عصام منحايب الطر إلى الوجه المحي

١٠٠
١٠١
١٠٢
١٠٣
١٠٤
١٠٥
١٠٦
١٠٧
١٠٨
١٠٩
١١٠
١١١
١١٢
١١٣
١١٤
١١٥
١١٦
١١٧
١١٨
١١٩
١٢٠
١٢١
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٨
١٢٩
١٣٠
١٣١
١٣٢
١٣٣
١٣٤
١٣٥
١٣٦
١٣٧
١٣٨
١٣٩
١٤٠
١٤١
١٤٢
١٤٣
١٤٤
١٤٥
١٤٦
١٤٧
١٤٨
١٤٩
١٥٠
١٥١
١٥٢
١٥٣
١٥٤
١٥٥
١٥٦
١٥٧
١٥٨
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣
١٦٤
١٦٥
١٦٦
١٦٧
١٦٨
١٦٩
١٧٠
١٧١
١٧٢
١٧٣
١٧٤
١٧٥
١٧٦
١٧٧
١٧٨
١٧٩
١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠

به همد 'فصل' محاسبه شد . و 47 + 48 = 95 ، و 95 - 48 = 47 ، و 47 - 48 = -1 ، و -1 - 48 = -49 ، و -49 - 48 = -97 ، و -97 - 48 = -145 ، و -145 - 48 = -193 ، و -193 - 48 = -241 ، و -241 - 48 = -289 ، و -289 - 48 = -337 ، و -337 - 48 = -385 ، و -385 - 48 = -433 ، و -433 - 48 = -481 ، و -481 - 48 = -529 ، و -529 - 48 = -577 ، و -577 - 48 = -625 ، و -625 - 48 = -673 ، و -673 - 48 = -721 ، و -721 - 48 = -769 ، و -769 - 48 = -817 ، و -817 - 48 = -865 ، و -865 - 48 = -913 ، و -913 - 48 = -961 ، و -961 - 48 = -1009 ، و -1009 - 48 = -1057 ، و -1057 - 48 = -1105 ، و -1105 - 48 = -1153 ، و -1153 - 48 = -1201 ، و -1201 - 48 = -1249 ، و -1249 - 48 = -1297 ، و -1297 - 48 = -1345 ، و -1345 - 48 = -1393 ، و -1393 - 48 = -1441 ، و -1441 - 48 = -1489 ، و -1489 - 48 = -1537 ، و -1537 - 48 = -1585 ، و -1585 - 48 = -1633 ، و -1633 - 48 = -1681 ، و -1681 - 48 = -1729 ، و -1729 - 48 = -1777 ، و -1777 - 48 = -1825 ، و -1825 - 48 = -1873 ، و -1873 - 48 = -1921 ، و -1921 - 48 = -1969 ، و -1969 - 48 = -2017 ، و -2017 - 48 = -2065 ، و -2065 - 48 = -2113 ، و -2113 - 48 = -2161 ، و -2161 - 48 = -2209 ، و -2209 - 48 = -2257 ، و -2257 - 48 = -2305 ، و -2305 - 48 = -2353 ، و -2353 - 48 = -2401 ، و -2401 - 48 = -2449 ، و -2449 - 48 = -2497 ، و -2497 - 48 = -2545 ، و -2545 - 48 = -2593 ، و -2593 - 48 = -2641 ، و -2641 - 48 = -2689 ، و -2689 - 48 = -2737 ، و -2737 - 48 = -2785 ، و -2785 - 48 = -2833 ، و -2833 - 48 = -2881 ، و -2881 - 48 = -2929 ، و -2929 - 48 = -2977 ، و -2977 - 48 = -3025 ، و -3025 - 48 = -3073 ، و -3073 - 48 = -3121 ، و -3121 - 48 = -3169 ، و -3169 - 48 = -3217 ، و -3217 - 48 = -3265 ، و -3265 - 48 = -3313 ، و -3313 - 48 = -3361 ، و -3361 - 48 = -3409 ، و -3409 - 48 = -3457 ، و -3457 - 48 = -3505 ، و -3505 - 48 = -3553 ، و -3553 - 48 = -3601 ، و -3601 - 48 = -3649 ، و -3649 - 48 = -3697 ، و -3697 - 48 = -3745 ، و -3745 - 48 = -3793 ، و -3793 - 48 = -3841 ، و -3841 - 48 = -3889 ، و -3889 - 48 = -3937 ، و -3937 - 48 = -3985 ، و -3985 - 48 = -4033 ، و -4033 - 48 = -4081 ، و -4081 - 48 = -4129 ، و -4129 - 48 = -4177 ، و -4177 - 48 = -4225 ، و -4225 - 48 = -4273 ، و -4273 - 48 = -4321 ، و -4321 - 48 = -4369 ، و -4369 - 48 = -4417 ، و -4417 - 48 = -4465 ، و -4465 - 48 = -4513 ، و -4513 - 48 = -4561 ، و -4561 - 48 = -4609 ، و -4609 - 48 = -4657 ، و -4657 - 48 = -4705 ، و -4705 - 48 = -4753 ، و -4753 - 48 = -4801 ، و -4801 - 48 = -4849 ، و -4849 - 48 = -4897 ، و -4897 - 48 = -4945 ، و -4945 - 48 = -4993 ، و -4993 - 48 = -5041 ، و -5041 - 48 = -5089 ، و -5089 - 48 = -5137 ، و -5137 - 48 = -5185 ، و -5185 - 48 = -5233 ، و -5233 - 48 = -5281 ، و -5281 - 48 = -5329 ، و -5329 - 48 = -5377 ، و -5377 - 48 = -5425 ، و -5425 - 48 = -5473 ، و -5473 - 48 = -5521 ، و -5521 - 48 = -5569 ، و -5569 - 48 = -5617 ، و -5617 - 48 = -5665 ، و -5665 - 48 = -5713 ، و -5713 - 48 = -5761 ، و -5761 - 48 = -5809 ، و -5809 - 48 = -5857 ، و -5857 - 48 = -5905 ، و -5905 - 48 = -5953 ، و -5953 - 48 = -6001 ، و -6001 - 48 = -6049 ، و -6049 - 48 = -6097 ، و -6097 - 48 = -6145 ، و -6145 - 48 = -6193 ، و -6193 - 48 = -6241 ، و -6241 - 48 = -6289 ، و -6289 - 48 = -6337 ، و -6337 - 48 = -6385 ، و -6385 - 48 = -6433 ، و -6433 - 48 = -6481 ، و -6481 - 48 = -6529 ، و -6529 - 48 = -6577 ، و -6577 - 48 = -6625 ، و -6625 - 48 = -6673 ، و -6673 - 48 = -6721 ، و -6721 - 48 = -6769 ، و -6769 - 48 = -6817 ، و -6817 - 48 = -6865 ، و -6865 - 48 = -6913 ، و -6913 - 48 = -6961 ، و -6961 - 48 = -7009 ، و -7009 - 48 = -7057 ، و -7057 - 48 = -7105 ، و -7105 - 48 = -7153 ، و -7153 - 48 = -7201 ، و -7201 - 48 = -7249 ، و -7249 - 48 = -7297 ، و -7297 - 48 = -7345 ، و -7345 - 48 = -7393 ، و -7393 - 48 = -7441 ، و -7441 - 48 = -7489 ، و -7489 - 48 = -7537 ، و -7537 - 48 = -7585 ، و -7585 - 48 = -7633 ، و -7633 - 48 = -7681 ، و -7681 - 48 = -7729 ، و -7729 - 48 = -7777 ، و -7777 - 48 = -7825 ، و -7825 - 48 = -7873 ، و -7873 - 48 = -7921 ، و -7921 - 48 = -7969 ، و -7969 - 48 = -8017 ، و -8017 - 48 = -8065 ، و -8065 - 48 = -8113 ، و -8113 - 48 = -8161 ، و -8161 - 48 = -8209 ، و -8209 - 48 = -8257 ، و -8257 - 48 = -8305 ، و -8305 - 48 = -8353 ، و -8353 - 48 = -8401 ، و -8401 - 48 = -8449 ، و -8449 - 48 = -8497 ، و -8497 - 48 = -8545 ، و -8545 - 48 = -8593 ، و -8593 - 48 = -8641 ، و -8641 - 48 = -8689 ، و -8689 - 48 = -8737 ، و -8737 - 48 = -8785 ، و -8785 - 48 = -8833 ، و -8833 - 48 = -8881 ، و -8881 - 48 = -8929 ، و -8929 - 48 = -8977 ، و -8977 - 48 = -9025 ، و -9025 - 48 = -9073 ، و -9073 - 48 = -9121 ، و -9121 - 48 = -9169 ، و -9169 - 48 = -9217 ، و -9217 - 48 = -9265 ، و -9265 - 48 = -9313 ، و -9313 - 48 = -9361 ، و -9361 - 48 = -9409 ، و -9409 - 48 = -9457 ، و -9457 - 48 = -9505 ، و -9505 - 48 = -9553 ، و -9553 - 48 = -9601 ، و -9601 - 48 = -9649 ، و -9649 - 48 = -9697 ، و -9697 - 48 = -9745 ، و -9745 - 48 = -9793 ، و -9793 - 48 = -9841 ، و -9841 - 48 = -9889 ، و -9889 - 48 = -9937 ، و -9937 - 48 = -9985 ، و -9985 - 48 = -10033 ، و -10033 - 48 = -10081 ، و -10081 - 48 = -10129 ، و -10129 - 48 = -10177 ، و -10177 - 48 = -10225 ، و -10225 - 48 = -10273 ، و -10273 - 48 = -10321 ، و -10321 - 48 = -10369 ، و -10369 - 48 = -10417 ، و -10417 - 48 = -10465 ، و -10465 - 48 = -10513 ، و -10513 - 48 = -10561 ، و -10561 - 48 = -10609 ، و -10609 - 48 = -10657 ، و -10657 - 48 = -10705 ، و -10705 - 48 = -10753 ، و -10753 - 48 = -10801 ، و -10801 - 48 = -10849 ، و -10849 - 48 = -10897 ، و -10897 - 48 = -10945 ، و -10945 - 48 = -10993 ، و -10993 - 48 = -11041 ، و -11041 - 48 = -11089 ، و -11089 - 48 = -11137 ، و -11137 - 48 = -11185 ، و -11185 - 48 = -11233 ، و -11233 - 48 = -11281 ، و -11281 - 48 = -11329 ، و -11329 - 48 = -11377 ، و -113

د. انتزاع الجدار ذاته أو، أو فصل رأسه عن جسده.. المشككة أن هذا الجدار بالذات هو واحد من قوائم المنزل الرئيسية، ولا يمكن سحقه مرة شتى، لهذا اضطررنا إلى... إلى...

و. هـ. منه يستطع يوسف أن يجد في حلقه صولتا يتساءل به.. فقط
مع مكانه وقد عاد الدوار إلى رأسه، ليترنح من جديد، ويقول عصام
منه: سرّة بلهجة لا تقل النقاش:

[illegible]

١٠ - فناد يوسف خادجاً له من الغرفة ليعلقها من وراءه بإحكام كونه
محسباً - يسمح بخروج شيء ما منها، قبل أن يلتصق إلى يوسف قائلاً:

١- لأنّ ربّنا يعرف سرّنا وحدتنا هذه نحن باخدا ربّنا شيئا
في هذه الحياة فربّنا ياتنا بمشاهدة

تذكرها لتدو عليه الحيرة، وليشرح عصام

وصلت دماء الطفل إلى هذا المكان مع أنه قُتل في عرفته؟ القعة أكبر من أن تكون يدا الدكتور محدي الملوثتان بدمائه قد مسبتها.. ولم ربطت بين هذه القعة وبين شهادة الشهود الذين قالوا إنهم سمعوا للتصديق أملك صحيفة حقًا.

أكمل يوسف مأحودًا وقد فهم ما يقصده:

الجدار، فكيف خرج؟ وإن لم يخرج فكيف بلغت دماؤه هذا الجدار؟ لا إجابة، وصدقني، لن أحاول أن أجيب عنها مهما كان السبب

استغرق يوسف في صمت حثم على المكان الذي اشتدت مروده فجأة من دون سبب مفهوم، حتى قال عصام أخيرًا:

لنخرج من هنا.. لم أعد أتحمل البقاء.

ولم يعارضه يوسف، ولم يجد مبررًا واحدًا ليفعل.. فقط سأله حين خرجا من الشقة أخيرًا:

يوسف.. كيف سمعنا بالسرقة؟ كيف وجدنا يوسف في السجن؟

لقد رأيت يوسف في السجن.. كيف وجدنا يوسف في السجن؟

يوسف يوسف.. كيف وجدنا يوسف في السجن؟



يوسف.. كيف وجدنا يوسف في السجن؟

حكى تفسير هذه السقطة أبدأ، ولا يمكنك أن تكتفي بسوء حظه كنتفسير

صلى الآن ما حدث يومها لأحريك بأبهما عادا إلى مكتب عصام

لكن لا تذكر حرفًا مما استقرأه فيها.. كما ستفعل هذه الأشياء

فلم ياقظه يوسف ولم يخبره بأنه طلب منه هذه النسيئة لئلا
 لا يحزن من ذلك ولا يسهل عليه كلفه في سجنه...
 النسيئة في النهاية، ويوسف مع الأسف يريد أن يعرف الحقيقة، يريد
 أن يفهم

... من أجل ذلك...
 أن يتعرف على عالم الدكتور مجدي أكثر.
 إذن الخطوة التالية المطلوبة هي...

كأن الساعة قد حاورت الواحدة والنصف ظهرًا حين حضر يوسف
 به حاضره عين شمس ليشرح على الأمور بالمرلة التي عاها في سنوات
 د...
 بذكر...

... لم يمتلك يوسف يومًا أي موهبة اجتماعية تورطه في أي علاقة
 مع... البشر، لكنه يمتلك قلبًا لا سيطرة له عليه.. قلبًا مرّ بمرحلة
 ... منه وحقق لأول مرة حين رآها تخرج من المدرج تضم حبيبته
 ... ها، وتوزع اتهاماتها للجميع من دون أن تنتظر منهم شيئًا..
 ... لم يجل عليه بانتسابتها، ولم يرد هو عليها أبدًا سوى نظراته
 حركته... في نفسه

... لكن...
 ...
 ...

كانت نادية، وكان هذا يكفيه تمامًا

لم يحاول أن يقترب منها قط كأنه يخشى أن يحترق لو فعل..
به وعلى مدى أربع سنوات دراسة لم يتبادل معها ثلاث كلمات كلمة،
بكتها كانت دومًا تمنحه ابتسامتها، ليحقق قلبه صارخًا فيه يرحب أن
يصل إلى قلبها بأي طريقة، فلم يفعلها أبدًا، كان يعرف سوء حظه،
ويثق به أكثر من أن يحاطر بالمحاولة.. وكان يخشى أن يفقد ابتسامتها
لو حاول.

ولقد فقدتها بالفعل بعد أن انتهت سنوات دراسته، ليتوقف عن رؤيتها.

في تلك الفترة كان يعيش في القاهرة، وكان يعمل في شركة

مصرية، وكان يعمل في قسم المبيعات، وكان يعمل في

وحده كل ليلة تمر به، واثقًا في أنه لن يراها من جديد.

لكن لا بأس.

إيه ليس هناك من أجدها، إيه هناك من أجل الدكتور محدي الذي

كان يعمل في شركة مصرية، وكان يعمل في

ما من عرفة يومه إلى الصلاة تاركًا بقعة داكنة على الجدار، وأسنده لانهية
لها ولا إجابات، ومن أجل مطلب وحيد طمعه منه الدكتور محدي قبل أن
يحاول قتل نفسه ابحث عن اني.. ولو عثرت عليه.. فافعله.

بكر المطلوب منه أولاً هو أن يجد من يعرف الدكتور محدي جيدًا،
ليحكى له حكايته حين كان لا يزال أسنان تاريخ دا شعر مصفف بعينه
ووجه باسم لا يشي بسنوات عمره التي تجاوزت الخمسين.. حين كان

.. لا رأس يستقر على جسده، لا في الحدار في عرفة يومه التي يسميها
عند ذلك مسرح الجريمة

سب الحكاية التي ما كان ليوسف أن يعرفها أبدًا.

في مكتبة التي يعاينها أي صحفي في مصر هي تعدد المصادر وتضاربها
بين صحفيين يهود من صهيون لا يسمي

بمجرد أن يلع يوسف قسم التاريخ في كلية الآداب في الجامعة،
.. الكل هناك يعرفون الدكتور محدي، وكانوا من المقربين له
، ممن يحرصهم بأدق أسرارهم، جميعهم يعرفون عن قصته ما لم ..
.. في تلك الفترة كان يعيش في القاهرة، وكان يعمل في
.. لا نهاية له من هراء أصفى هو إليه في مصر، بحثًا طيبة الوقت عن
.. الوحيد الذي لن يتطوع بنشر لعبه وأكاديبه في وجهه

.. في تلك الفترة كان يعيش في القاهرة، وكان يعمل في
.. لا .. الحديقة متحدها عند من يتحاشونك.. هؤلاء الذين يعرفون
.. من لا .. في تلك الفترة كان يعيش في القاهرة، وكان يعمل في
.. في تلك الفترة كان يعيش في القاهرة، وكان يعمل في

سوف ..

.. في تلك الفترة كان يعيش في القاهرة، وكان يعمل في
.. في تلك الفترة كان يعيش في القاهرة، وكان يعمل في
.. في تلك الفترة كان يعيش في القاهرة، وكان يعمل في
.. في تلك الفترة كان يعيش في القاهرة، وكان يعمل في

- وهو.. هل يحدث معك؟

- أحتربي بما أحترتك به.. أن ابنه لا يزال على قيد الحياة

- قصصاً

وإذا كنت قد فعلت ذلك.. فإني أعيد مني.. لا..

معلومة.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

التي لا ترحم

- لقد فقد عفته إذن.. هذا ما توقعته.. مع الأسف

- ربما.. لكنني هنا لأعرف قصته قبل أن يحدث هذا كله.. لأعرف

حبيب

لتشهد قدرتي وبدأ

- لن أصبغ وقتك في تفاصيل لا داعي لها.. الرجل كان طيباً

تماماً طيلة الفترة التي عرفت فيها.. رجلاً يعشق التاريخ ويدرسه

كما يدرسه.. زوجته أيضاً كانت تعشق التاريخ، لكنها كانت تعطي

مترجمة متخصصة في اللغات القديمة المندثرة.. والآن كانا يعثر

حياتهما بين الكتب والمراجع، فلم يكن لهما سواها، خصوصاً أن

أن زوجته لم تكن قادرة على الإجابة.

- لم تكن ماذا؟!

- هذه معلومة لا يعرفها الكثيرون.. آدم الكل كانا يرددان أنها

لا يمكن وقتاً للأطفال، لكنني كنت أعرف الحقيقة

وسوف نوسف به.. مسجته

- لكن كيف أحب..

- أحب أن أصبغ في قصص.. أحب أن أصبغ في قصص.. أحب أن أصبغ في قصص..

محبتي خضرت على.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

بأنه كان الحل الوحيد أمامه، وأنها رغبة زوجته.

- وهل..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

- فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

- فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

- فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني.. فإني أعيد مني..

ما استقام

- الدكتوراة ليبي فاروق.. معي عنوان عيادتها.. أرجو ألا أكون قد
تحدثت مع

ایہا، مر دقا:

وَأَنْ مَحْدِي تَوْقَفَ عَنْ زِيَارَتِهَا إِنْ تَوَقَّفَتْ زَوْجَتَهُ.

- أتمنى هذا.. لكها على الأقل لم تمت مهشمة الرأس بمطرقه
المهم أنها ماتت وتركك محدي وطعنهما المحب وحدهما، ومن
بعد وفاتها بدأ محدي في التعبير حقاً. أحببني أولاً.. أنت من
المهتمين بالتاريخ؟

خمس هذه . لأعلية يكرهون قراءة التاريخ لأهم حمقى . المهم
صعب مع ندرة مصادره ونصاربها ، لكنه كان يمشقه . حُرِّب أن تنصي
سوات من عمر ك تحاول عث طلاس محطوطه ما نشئت بها تسمى
إلى عصر محدد ، ومندرك مدى صعوبة ما كان يفعله طيلة عمره حتى
توفيت زوجته . بعدها قرر مجدي فجأة دراسة التاريخ كله .

1945.

[illegible]

مع لاسف بعد صحیح سی و ہر قسم کی مدد، لاسی شعرت
 بعد از مرگ شہداء صدمہ میں وہ رنج و غم میں مبتلا رہے۔
 یہ مفردی ہذا المرأة، وواحده محاولاً إخراجہ من حالۃ ہذا،
 ورفض۔ وأخبرنی بشیء لم أہمہ أبداً

، صممت للحظة استرجع فيها ما سمعه ليقول:

١٠٠

• حبر اُحدًا بما قاله لى يومها.

ص - سمته هذه المرأة، فلم ينطق يوسف بحرف؛ محاولاً استيعاب ما سمعه.. وحين يثب من العثور على تفسير مطلقى قال:

- إني وفاة زوجته لم تكن طبيعية

- ربما لكن لم يمكنك أن تثبت هذا أثناء.. دعني أحرك شيء من
عن الطريقة التي ماتت بها زوجته.. في البداية أحييت بحثي كنه
والقدرة على تحريك أطرافها.. ثم في النهاية توقفت قسماً..
محدثي في أحد الأيام ويجدها حية هامة برقد بحوارها.. والأنا حديث
معي أن تبحث عن تفسير منطقي لإصابتها بهذا كنه في أسوء واحد

١١١

الأسئلة لا تزال مطروحة أمامنا. كيف ماتت زوجته بالصط؟ كُهد
علاقة بينهما العريب؟ لماذا قرر مجدي دراسة التاريخ كنه بعد
وفاتها؟ وفي النهاية يأتي السؤال الأهم: لماذا قتل ابنه بهذه الطريقة
الشعبة؟

ترافقت الأسئلة في عقل يوسف لتتصاف إلى أمته، ويشعر بأن
رأسه سيضجر.. ومن وسط كل الأسئلة تصاعد صوت سوء خطه بعد
العمل.. لم بعد لديك مبرر للمواصلة.

هزّ يوسف رأسه مؤثماً، ثم وقف ببطء معباً أنه انتهى ممّا أتى
أجله، وبشيم قدرتي ابتسامة من توقع رد فعله ليقول:

- لو أردت نصيحتي.. حاول أن تنسى الدكتور مجدي وكل شيء يتعلق

مختصة.. من يجازي.. معاً.. من سيد يسي في يوم..
حده لإعدام فيه قريباً ومستهي قصته عند هذا الحد، ولو كان هناك
سي، تعلمته من كل السنوات التي درست فيها التاريخ فهو، هناك
.. تحدثت بلا تفسير، فلا تصنع عمرك محاولاً البحث عن شيء
وأجدر له.

فمن يسم

.. حارة.. من حارة..

وهم بالرجل.. لكن الأستاذ قنوي استوقفه مسائلاً

.. من يرفع.. من يرفع..

.. من يرفع.. من يرفع..

.. من يرفع.. من يرفع..

- خرج من المكان وقد قرر أنها نهاية علاقته بالقصة كلها

• • •

حده لم يكن قراره عند هذه المرحلة.

ساعة لم تنته منه بعد وهو اقترب أكثر من اللارم حتى لو لم يدرك
من بعد لهذا حرج يومها من قسم التاريخ في مسي كنية الآداب، ليحدث
شبهه.. طالبة محيلة مثله، لكنها تبدو أكثر ادمية، وعلى درحة من
بعد.. وقد نذرى في عبيها مريح من الدهقة والتوتر ولفق حين سأله.

.. من يرفع.. من يرفع..

- نعم. لكي حصلت على ما أردته...

- أنت لم تعرف شيئاً بعد.

- بل عرفت ما يكفي وأكثر.. ولم أعد...

قاهنته ثانية بإصرار:

- ابنه على قيد الحياة فعلاً.. ويجب أن نجده قبل فوات الأوان

...

5

في ذلك الحين، والى أين معدته وهو يحسني صحوه قهراً جديداً.

سبح سوسن، وهي تلمت طينة الوقت حولها كأنها من يراقبها.

ملا قلبه بعمرها، وإن لم تدل على ولع صالح فيه بالموضة..

ملا حبة لم تنقص من جمالها شيئاً بل أصبحت له ذكوة محباً يشع

ملا لا يقطع.. وشعرها الأسود القصير يكشف عن عنقها الطويل

سبح وفي وجهها بحث يوسف عن بادية فلم يجدها.

فانصرف يوسف عنها

حتى إذا ما رآه بعد حين

فحس لها يوسف باحتصار كل ما مر به منذ أن التقى محذري في السجن
حتى خرج من مكتب الأستاذ قدرتي، وأصغت هي إليه باهتمام مواصلة
سبح حولها، لنقول في النهاية.

- أنت تعرف رعد بصلي - نحن صنفه غصه قد سجد

لي الوقت الذي كنت سأقعدك فيه بهذا.

- تقولين إنه حي وإن عليها العنود عليه هل فوات الأوان؟

- سأشرح لك حالاً.

وتلغلت حولها مرة أخرى قبل أن تبدأ.

- أنا طالبة في قسم التاريخ، في السنة النهائية.. والدكتور مجدي لم يكن مدرسي فحسب بل كان بمثابة أبي، وكنت الوحيدة المقرنة له من بين جميع طلبة. أعرف أن كل من قبلتهم اليوم أحبروك بأشياء داته، لكنها الحقيقة هذه المرأة.. ربما لأنني أشركه عشقه لسريخ، أو ربما لأنني كنت مؤمنة بطريقته.. لكن.. أتعرف شيئاً عن العترة المظلمة في التاريخ؟

- أعرف أنني أعيش إحداها هذه الأيام

- أنت لم تر شيئاً بعد.. اقرأ التاريخ ومتعرف ما الذي أعبه.. المهم الآن، ولأنني لا أملك وقتاً لشرح، أن هناك فترات مظلمة في تاريخ أي حضارة، وأن هذه العترة لم تأت من قبل المصادفة أو سوء الحظ.. بل كان هناك سبب وراءها.. أو لنقل: كان هناك شيء

لم يفهم يوسف حرقاً واحداً مما فعلته.. بل طعم.. فكرر

- شيء؟

- هذه كانت نظرية الدكتور مجدي.. هناك شيء ما هو المنسب في كل عترة لمظلمة التي مرّت بها الحضارة لإبادة.. شيء موجود منذ البداية، وظل موجوداً حتى الآن.. شيء بحث عنه الدكتور مجدي

صلاً حتى عرفت فيه في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

عندما كنت في..

- عزيزتي . سألخص لك موقعي من هذا كله.. أنا مجرد صحفي فداء

علافة بها.. واليوم سأ

فقطعتہ وقد علا صوتہا بصوتہ یفتی انتہ رواد الکافی

- إنه ليس قرارك بعد الآن.. حاول أن تفهم.. الشيء سيحدثك إن لم نجده أولاً وتفصي عليه ، لكيها لأماعذك.. مسحت عنه مغذ، وسنحاول تنفيذ ما فشل الدكتور مجدي في إنعاشه.. هذا هو الحل
يوحيد..

.. آیت مُحفَّة.. لا یوجد امامی سوی حل و جلد..

على الطاولة ويقف معلماً نهاية النقاش، فهتت هي بلهفة.

.. أعرف أنك لن تصدقي الآن.. لكنك ستفعل قريباً جداً.. حينها
ستجدني هنا أو في الكلية.. سأنتظرك.

- عبد قيس -، ميطول اندرك.

ومن دون أن يسمحها فرصة للإجابة تركها واستعد فلم تحاول هي
اعترض طريقه.. فقط بدنه فائدة

- حاول ألا تتراجع في مكان ما معروفك أبدًا.

فتبعه عدت صحبات سوء حظ يوسف في رأسه وهو يعدد النكبات
من دون أن يحسب،

• • •

في هذا القرار أمر، وتنفيذ أمر آخر تم.

حين خرج يوسف من مكتب الأستاذ قليري كان قد قرأ أنه سيد
يحيى بن عيسى عيسى وسيقدم باستقائه لو كان هذا هو الشمن الوحيد .
وبعد من يومين مع موسى أثبت له صحة قراره ، خصوصاً أنها وضعت
في حديقته لا ثالث لهما ؛ إما أنها تهدي وأن كل ما يتعلق بقضية الدكتور
يحيى بن عيسى من أمور من حق المطلق ، وإما أنها محقة ؛ وفي هذه الحالة
سيكون عليه سحب من طناً من الشنلة

[illegible][illegible]

حال المعمل الجنائي وصلوا إلى الشقة بعد ارتكاب الجريمة بعدة
ساعات. سجد لكفاءة رجال الداحية في مصر! ليخذوا الدكتور مجدي

... في ...
...
...
...
...

كل مكان

دماء أكثر بكثير من أن تكون حروحت من حسد طفل في العشرة

هناك أيضًا صورة لقعة الدماء الداكنة على الجدار في الصلابة، والتي
أنت تحليل المعمل أنها من دماء الطفل الذي لا اسم له، وهناك بيت
التمصيدة التي توقف أمامها يوسف لأول مرة. لقد كانت هناك حروق
في يدي الدكتور مجدي من الدرجة الثانية، كأنه أشعل النار في يديه
بارادته الحرة، أو، أو كان المطرقة التي كان يمسك بها كانت مسحة
إلى درجة الاحمرار!

ها هو سوزال حديد يصمم إلى قائمة الأسئلة الهائلة، وها هو صاحب
المطعم المحور يقترب منه وهو يعمل في معامه، ليقول

... وضع هذه الصور جانبًا، ستفقدك ...

فلم يصارحه يوسف بأن رائحة الطعام تكلمت بهذه العجوة، وأعاد

...
...
...

ما رأيك؟

...
...

...
...
...
...

...
...
...

... هو ...

...
...

...
...

...
...

...
...

...
...

...
...

...
...

...
...

...
...

...
...

...
...

...
...

صاع
إليه وهذا ما توقعه يوسف، فاستسلم لمصيره، وانحى إلى هالك، لينتهي
به الأمر في عاداتها الأليقة يجلس ينتظر دوره، إلى أن مادته الممرضة
البدنية هي النهاية فائدة

.. أستاذ يوسف.. دورك

فالتها فاستجمع هو إرادته ليقف مقدومًا إرهابه ليهمم بالانحدار إلى
مكتنها، لكن الممرضة البدنية استوفته متكرة

.. ثمن الكشف

لكن
.. . . .

.. ثمن الكشف.. ثمن الكشف.. ثمن الكشف..

ليدفعه لها يوسف، لا شيء إلا ليحرسها، لننضم هي أحيانًا قسمة

.. الدكتور هدى هي انتظارك

.. لكي هال رؤية الدكتور ليلي!

.. الدكتور ليلي لم تأت إلى العمل مدعوم أو أكثر.. الدكتور هدى
تعمل هنا بدلًا منها، وهي لا تقل عنها كفاءة.

.. وأما هدى من أحل الدكتور ليلي!

.. الدكتور هدى خيرة أبطا وحاصلة على الرخصة الرياضية و

.. ليلي .. .
.. . . .

.. . . .

.. . . .

.. . . .

.. . . .

.. . . .

.. . . .

.. . . .

.. . . .

صفحة

.. . . .

.. . . .

.. . . .

.. . . .

.. . . .

حسن : لا يكون قد حظرتك.. الدكتوراة ليلي توقفت عن العمل
ولن تقبل لقاءك

فاجدها ساحراً:

- سأجرب حظي

وتركها ليعادر المكان مستعداً للأسوأ.

* * *

ولأن عنوان منزلها كان في المقطم توقع يوسف أنه لن يجدها في
منزلها، أو أنه سيجدها حية همداه مسجدة، أو أنها ستحاول قتله واعتصمه في
الأجناس الجارية في حبسها عليه حديدية سجونها.

عرف هذا حين بلغ فيلتها ليجدها تفتح له الباب قبل أن تمس يده
جرسه، لتأذره:

- أنت الصحفي؟

فتراجع بحيرة وقلق ليسان.

- نعم.. لكن كيف عرفت؟

- ادخل رجاء

ليتردد قبل أن يدخل فيلتها مكرراً.

- كيف عرفت أنني صحفي؟

- وكيف لا أعرف صحفياً شهيرت؟ إنني أواظب على قراءة ك

ما تكتبه.

سبه يوسف بارتياح وقد قرر أنها محبولة هي الأخرى لتسبي كده
على هذه سرجة من البلاهة، وأكدت هي له قراره حين أخذت نسف
حرباً - صورة ذاتها التي رآها سابقاً مع سوسن، قبل أن تقول
- حسن وسأعد شيئاً لتشر به.. أعتقد أن جلستنا ستطول.

- بعد ص يوسف ولم تنتظر هي رده، بل أسرعت إلى المطبخ، غصت
بمسك مكه يرمق المكان من حوله بمصول صحفي منحه أول حفيضة
... ال لهذه الليلة.

هذه امرأة تعيش بمفردها.. رائحة الوحدة تعم المكان، ويوسف
يضي حياته وحيداً قادر على تمييز هذه الرائحة ببراعة، وهنا يأتي
سبب ما دامت الدكتوراة ليلي تعيش بمفردها، فأين زوجها وطفلاها،
من يسمون معها في هذه الصورة التي ترقد في إطار عطته الأثرية؟

دعنا نضع من سؤال. لماذا تركت العمل لعام أو أكثر تاركة عيادتها
لأخرى؟ لماذا كبرت في علاقه من محادي بعض كسب راحته على
قد منه ربه، وفي لاسميه راحته مستحضر عليه حاراً من بعد من
صباح حيث تعد له الآن ما لم يطمسه، والذي يتوقع أنه سيكون فنجان
لهما تسهم في مشروع إصابته بالقرحة.

- شعرت به بعض دوي معدومة حتى... أصبح فجان شهوة مدمرة
سبب حولها، قبل أن تحاول الابتسام قائلة

بعد صحت وبسي

لديها ذرية فهي... كما يعرف أخى يوسف... نعم نعمي بعض

تعلم أن يقولها عنه لا أعرف ابن مجدي، سقطت هي في حبه وأحابت.

ما الذي تريد معرفته؟

كل شيء... ولتبدأ بحقيقة كونك تعرفين أني قادم وأنني أتحدث عن ابن مجدي مع أني لم أذكره قط.

فابتسمت الدكتورة ليلى انشمامة مريرة وقالت:

إذن هو لم يترك بعد... لا تنظر إلي في حيرة هكذا.. فستفهم كثير قريباً.. لكن.. وإلى أن نعلم.. لدي نصيحة بالغة الأهمية لك

قال هو بمل:

عليّ ألا أتواجد بمفردي أبداً ومهما كان السبب

حاول.. أعرف أن هذا ليس سهلاً، وأنت مهما حاولت فتأتي بحل ستكون فيها بمفردك.. لكن حاول.. حاول.. وامتنع بكل لحظة تحبها الآن.. فما أنت مُقدم عليه أسوأ من كل كوابيسك

هـ لا أحد - معك هـ

لن تجد عدي الكثير.. كل ما أعرفه أني كنت مثلك، وأنني كنت

محرومة من كل شيء، من كل شيء، من كل شيء، من كل شيء

لن تجد عدي الكثير.. كل ما أعرفه أني كنت مثلك، وأنني كنت

يوم لأحري فحوصاتي عند... كنت في... كنت في...

هـ لا أحد - معك هـ

معني هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

هـ لا أحد - معك هـ

- سأرحل حين تجيب عن سؤالي.. أين هي...

لكنها انصرفت فيه صارخة بمريخ من الهلع والعصب.

- اخرج من هنا حالا.

فلم يشعر يوسف إلا بقدميه وهي تقناده إلى الخارج،
الدكتورة لبى الباب من وراءه تعف، لتركه يقف أمامه عاجزاً
أو التصديق.

منحصر الريارة.. لا شيء!

مجرد سعة خد، تقسم من قسمة لأسنة في جسمه.

عندما يرى هذا خضبه فقط هذا معدمه به بعد ذلك.

فقط هناك صوت سوء حظه يهيم في رأسه بحروف هذه المرة.

- أول سمور من مراكب وحيد... يدوي يهيك هذه المروحة.

خمس من ثوبه.

المرأة راضية، كبر... منظر مثله... حذر.

حذرت من أن يوسف عاد إلى منزله ليلاً وحيداً ينتظر الأسوأ، ويتمنى

حده به سرعة، فلم يحدث أي شيء.. انتظر لساعات طويلة تساقط رأسه

في غدا، ذات لفرط إرهاقه الجسدي والذهني، وفي النهاية نام بعمق

في مدد من طويل.

... مع هذا ضرورة لا مفر منها، وكان مفيداً، إذ استيقظ في اليوم

في صفا دمه إلى الحد الكافي لبدأ ترتيب أفكاره وإفراغ أسسه

من... في محاولة للبحث عن أي رابط بين كل ما سمعه وراه.

بعد الآن كالتالي: الدكتور مجدي قتل أنه بأشع طريقه ممكنة.. هو

معد... لا يزال حيّاً، وأن على يوسف أن يعثر عليه ويقتله، وهو اعتقاد

... أنه طالت مومنين.. عصام يؤكد له أن الجريمة كلها غير طبيعية.

... سري يؤكد له أن هذا الأس فاته غير طبيعي وأنه سيزوره قريباً.

لما جاء به صديق له من خارج المدينة فوجد في يده كتاباً
صحيحة، وسأل:

... من هو صاحب هذا الكتاب؟

الدكتور مجدي لا يعرفون أكثر مما كتبه بأفعله.

الدكتور مجدي ذاته لا يزال حياً

لكن...

... لا يوجد أحد من هؤلاء في مستشفى سحر...

الاتصالات، وسيتمحرون لك بلغته للمرة الثانية.. هذه المرة أريد
حقائق.. أريد أسراراً، أريد إثارة.. فقط لا تتركه يحاول الأشجار
مرة ثانية لو استطعت.. على الأقل إلى أن تحصل منه على ما تريد

ثم وقع سماعة بغير قصد في حيله، فوجد في يده كتاباً
عليه أي فرصة للاعتراف.

إلى مستشفى السحر، واللقاء الذي مع الدكتور مجدي

... في حديثه...

سيكون من أفسى التجارب التي سيمر بها يوسف في حياته.

... في حديثه مع يوسف...

الإعلاق

... في حديثه مع يوسف...

... في حديثه مع يوسف...

... في حديثه مع يوسف...

... في حديثه مع يوسف...

... في حديثه مع يوسف...

... في حديثه مع يوسف...

... في حديثه مع يوسف...

- لیس اُفعل -

سأسمح لك بحصص دقائق معي لا أكثر.. ومهما حدث لا تمسح أي شيء يمكنك استخدامه ليكرر محاولة الانتحار.. أي شيء.. ونور

$$d^2 \text{ is a } \mathbb{Z} \text{-module with } d^2 \cdot d = d \text{ and } d^2 \cdot d^2 = d^2.$$

من دون . مرفوع به كذا + جار مجرور

فصلی در بیان فضیلت و کمالات حضرت علی علیه السلام

• • •

كان الدكتور مجدي في أسوأ حال ممكنة.

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840.

• Die \mathbb{Q} -Vektorräume $\mathbb{Q}(\sqrt{2})$ und $\mathbb{Q}(\sqrt{3})$ sind über \mathbb{Q} linear unabhängig, da $\sqrt{2} \notin \mathbb{Q}(\sqrt{3})$ und $\sqrt{3} \notin \mathbb{Q}(\sqrt{2})$.

[illegible]

هـ... هذا هو ما تلقى من الدكتور محدي، وهذا هو ما كان علي يوسف
يعرفه بعد انجلاء غم من سحر الدنيا.

إن يوسف لم يعرف بعد أن نهاية الدكتور مجدي ستكون بعد ثلاث
ق فحسب، لكنه يعرف؛ لذا دعا نبدأ عدًا لنا

باقی من الوقت ثلاث دقائق.

ويوسف الآن يقف يحدق في مجدي عاجزاً عن الثور على يديه
مأساة . صمغ يفسد مكانه .. أنت لأن تقف أمام رجل حاول الاسحاره

محكمه عليه بالإعدام لأنه قتل أمه الذي هو ليس أمه، وليس طفلاً.
 نعم بعد، كما يردد البعض، فما اذية المصاصة؟

date of the formation of the ...

۱. $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$

—

مجلسه اول

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من لا نبي بعده

بسم الله الرحمن الرحيم

100 101 102

هنا لاسي أحتاج إلى مساعدتك.

حي، . كان لا يعرف ما هي المساعدة التي يحتاج إليها حقاً، حتى

مجلس الشورى

الحمد لله رب العالمين

١٠ - ستور مجدي لا يستجيب إطلاقاً له، ويوسف يعتقد أن أماعه خمس
١١ - هو يشعر بالهتة، ولو كان يعرف ما سيحدث في الدقيقة الثالثة

میرزا محمد تقی لایق

دانشگاه علامه طباطبائی - تهران

المسألة الأولى : في معرفة طوبى الدنيا

1999 10 10 10 10 10 10

ولأخيرا، لكن لترك هذا الحينه . الآن هو يشعر برودة عحية نعرو ليكن
وبقصة مثلية تعصر روحه دنهاء فيقول.

... محدي ...

... محدي ...

لكنها استدفع لثمن هي الأخرى

... محدي ...

... محدي ...

أي شيء... كنهم أصابهم لجنون، وكنهم يرددون معكفات ثم
أصدقها مهما حاولت.. أبك مات وهذه هي نهاية القصة!

فيتمس محدي وبما لأول مرة منذ سنوات طويلة، لكنها اتسامة مريرة
حريية، يقول:

... بل هي بدنها.

دقيقة وأربعون ثانية

ويومئذ الآن يقرر الرحيل.. لقد اتخذ قراره قبل أن يدخل عمه

... محدي ...

حصل على ما يكفيه ويريد لينتد فراره هذا.. هكذا يعم، وهكذا يعم
بدهجة لا تقل النقاش:

... محدي ...

ويستدير ليهم بالرحيل، وعفوه يبحث عن تفسير لبرودة الحكام
المترايدة العجينة، لكن مجدي يسوقه قنلاً:

... محدي ...

...

... محدي ...

... محدي ...

... محدي ...

... محدي ...

... محدي ...

... محدي ...

... محدي ...

... محدي ...

... محدي ...

...

... محدي ...

...

... محدي ...

... محدي ...

... محدي ...

... محدي ...

... محدي ...

لهذا يتجه يوسف إلى فراش محدي مأخوذاً، بينما يقول محدي

..میزورک قریباً.. لقد حاولت أنا معه، لكي.. لكي فنت
سأدفع الثمن.

فيحرق فيه يوسف داهلاً متجاهلاً كل ما قلته، ليسأل في النهاية

– نادية كانت تحبني؟

[illegible]

که حد و عرف و آراء و عقاید مشربان را در محضه قلبی است

١٠٠٠

• 62 • • 63 • • 64 •

أربعون ثمانية

المحامي ج. ر. علي - قهوة لا حبيب ر + لا. ف.

[illegible]

ابنه ابدي دهندوا چته نكهه لم يموت بعد... ثم إنه يعرف أنه سيحوت

بصورة ما يعرف أن بها بته قد حانت، لهذا بقول:

- اسـمـحـت عـنـه فـي التـأريـخ .. وحيـس نـجـده لا تـردـد فـي قـتـله .

ثم يبدأ صمير جهاز رسم القلب في التبارع فجأة. لكن يوسف لا يـ

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين

عقله الآن هبش . مع نادية .

مادبة التي أحسنه و التي صحتها محلات سيارة مسرعة قبل أن تصدحه

محبوبہ احمدؑ

[illegible]

صلى الله عليه وسلم على نحو جنوبي معباً أن قلب الدكتور مجدي

سواء من الحقائق في أي لحظة.. هو الآن يلهث بعنف، لكنه

by John W. Winkler

[illegible]

— — —

نفسه

بسم الله الرحمن الرحيم

بما عدا ما عن النقاط أعلاه ليثوثر.

—

حب - سي الأطباء.. يجب أن يتدخل أحدهم لينقذ الدكتور محدي،

من عب أولاً أن يتخلص من حالة الدهول المبطرة عليه.

سید احمد علی شاہ

میں نے محض اس تکمال کا قائلہ، لیکن انکساریات نہ تھیں یہ حقیقت۔

— 4 —

سبح باسم ربك ذي الجلال والإكرام

مجلس

٢٠ - خرج خارجاً من العرفة لساقي بأعلى صوت

۱. قطب پسر زر زرعده

حتى يمر المستشفى حاراً أمامه، وكأنما رحل الجميع..
عسى

- أي طبيب بسرعة.. إنه بمووووووت!

فيتردد صدى صوته في الممر ويتلاشى من دون أن يجيب بدءاً من
ست ثواب.

يعود يوسف إلى العرفة وقد قرر التصرف بنفسه حتى وإن لم يجر
ما عليه فعنه، ليستقبله صغير جهاز رسم القلب المحتفظ بحشره الدكتور
مجلس

حمس ثواب

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

أربع ثواب.

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

ثلاث ثواب.

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

ثلاث ثواب.

ثلاث ثواب.

ثلاث ثواب.

يصرخ يوسف يأس وقد أدرك أن صراحه لم يعد له جدوى.

- إنه بمووووووت!

عسى

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

ثلاث ثواب.

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

ثلاث ثواب.

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

ثلاث ثواب.

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

يحب أن يفعله.. يحب.. لكن كيف؟

هو نفسه لم يصدق ما نفا على الرعم من كل ما رأى وكل ما سمع.
لكن الآن لم يعد هناك مجال للشك أو الجدل.

الآن عليه أن يبدأ دوره في القصة والخطوة الأولى تنتظره هناك.

معها

.. سمع كان هناك وقت كنت فيه سوسن فتاة طمعه بعشر .. حبه
.. من .. حبه.. وكان هناك سامح أيضا

.. سمع الآن تلك الفتاة الغريبة الأطوار التي تلمعت حولها طيلة
.. لم يردد .. ربحية عجيبة، لكنك لو رايتها قبل أن يبدأ دورها
.. لم يصب .. أنها كانت تحيا حياة هادئة أقرب إلى التقليدية كذلك،
.. من .. ثرات من حولها تشير إلى نهاية سعيدة تنتظرها متمثلة في
.. حرج في .. تقدير كافي للتعيين فيها، وفي سامح زوجها لها في
.. حرج .. ينجح

.. سمع محبه .. حرج .. لا بد .. مصه .. لأن
.. محبه .. في .. حرج .. لا .. حرج ..
.. لا .. حرج .. لا .. حرج ..
.. في .. أو .. في زمن بعيد بعيد.. تلك الفصص التي تحكي عن
.. سنون الدروع.. أو قاتل غرت العذبات.. أو جود حاربوا وهنكوا
.. في .. بعد .. حتى متى حدثت، فقرر والداها أن التاريج هواية



فتبدت الدهشة في عينها الذكيتين، ومألت

۔ عشرتِ علیہ؟ کیس؟

ليجيب الدكتور محدي مصونه الأبوي الذي لم يكن تطلعه محرو

بعد

- بسنوات الدراسة يا عزيزتي.. لا تنسي أسى أفوكث عمراً ومعرفة
ثم إنني أصعب سنوات طويلة من حياتي محاولاً البحث عن إجابة
لسؤال واحد، وفي بعض الأحيان ترضى عن الحياة لنسحب ما نريد.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

فعلای، لای نفسی، و لای مادی

في ذلك اليوم الذي كان فيه

وَأَمَّا الْفُلُ فَأُرْسِلَتْ بِرَحْمَةٍ مِنَّا لِيُبَيِّنَ مَا بَيْنَ أَيْمَانِهِ هَذِهِ وَأَيْمَانِ ذُو الْأُنْثَىٰ هَذِهِ ۚ فَيَقْبِضُوا عَلَىٰ الْأُتْرَاقِ فَكَانَ مِثْقَالِ الذُّبَابِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَعَلَّهُمْ أَصَابُوا الْغُبَارَ ۙ

الذي يربط بين كل العصور المطبوعة.

۱۔ وما الرابط بین ہذا کلمہ؟

١. اكتب اسم كل واحد من هذه الأشياء في اللغة العربية.

به خدا و رحمت حق و نور الهی استغنیای ما را بر ما

[illegible]

البحث عنه وبعادته

بإعادة ٩٩

[illegible]

وہ غریب سے زیادتی علی - حضرت علیؑ کی بیوی فاطمہؓ کا نام

هذه الطقوس لازمة لإعداد هذا الشيء.. لو عثرت عليه..

بمدد الطقوس بالطريقة الصحيحة، فسأجد أخيرًا إجابة مؤالية

یہی بحث علیہ السلام

صممت موسن هذه المرأة ولم تصارحه بأنها لم تفهم.. خشيت

بسم الله الرحمن الرحيم

كل ما قررت يومها هو ان استاذه ليس باحق، وانه في

محقق إنجاز ما، علم نشأ أن تعارضه أو تعادله، ليقول هو بعد أن

14

سافر إلى روسيا قريباً.. سيطول سفرى.. لكى أعود ومعى

422

هر حصه يكى به سى سى قطره روزه

[illegible]

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

— ۲۴ —

[illegible]

✻ ✻ ✻

من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...
أخيرة قل أن تسرع مبتعدة ودموعها تسيل على وجهها عاجزة عن السر
أ... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...
صاحبه حتى يحده

... قصة ... (...)

... صاحب ...
... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

... قصة ...
... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...
ذاته الذي تعرفه والذي اعتبرته أباً واعتبرها استه.. وذلك الصور
الصوت البارد المحيف.. من صاحبه؟ وكيف شعر بوجوده؟ وما
... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...
وتبكي حتى عليها النوم فنامت.

... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

وكما سبت سوسنُ سامح حاولت سيان الدكتور محدي

... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...
... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...
... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...
... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...
... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...
... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

دكتور محدي

... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

... من دون أن يسبحها أو يحمد الله تعالى... في وجهه...

عرفه عنه هو أنه كان موجودًا منذ مولد التاريخ ذاته، وأنه باقٍ حتى يومنا هذا. ما توصل إليه الدكتور محدي هو أن لديه القدرة على حملان لأحد من هذه الأشياء، فيبدو الأمر كأنها أعادته في هذه الحالة. لقد كانت في هذه الحالة من بين بحث حسنة. كانت في هذه الحالة من بين بحث حسنة. كانت في هذه الحالة من بين بحث حسنة. كانت في هذه الحالة من بين بحث حسنة.

و قد تمكنت من حل هذه المسألة، وقد كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك.

و قد كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك.

- ولماذا لم يتحلص منه مباشرة؟

و قد كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك.

في هذه الحالة من بين بحث حسنة. كانت في هذه الحالة من بين بحث حسنة. كانت في هذه الحالة من بين بحث حسنة. كانت في هذه الحالة من بين بحث حسنة.

و قد كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك.

- إذن فقد رأيت ما يكفيك لتصدق.

هكذا بدأت سوسن.. وهكذا أصغى لها يوسف صامتًا، ثم صعد. لقد قتله الشيء.. انتقم منه طويلًا، وفي النهاية ضيق منه فقتله. إنه لم يعد في حاجة إليه بعد أن حصل نحن على اهتمامه. وهذا يعني أنه دورنا.

و قد كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك. كنت قد فعلت ذلك.

من ذلك ان هذه الطريقة لا تطبق في كل وقت بل في وقت محدد
 في بعض الحالات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات

فإنها، فيجب علينا ان نتحسس دموعاً كانت تحت طريقها
 وجنتيها، لكن يوسف رآها فتحدها يقول
 - إذن لا توجد طريقة لتتخصص من هذا الشيء -

- نعم.. توجد.. طقوس النهاية ستعطي عليه لو عثر
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 لا خيار أمامنا

- عذراً يا سيدي
 - بالطريقة ذاتها التي بدأ بها الدكتور محدي.. بالبحث في التاريخ
 الدكتور محدي ترك لي كتبه وملاحظاته، ومنها عرفت أن هذا الشيء
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات

- رائع
 - ما هو الرائع؟!

- نعم لأننا نريد ان نعرف كيف كان
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات

- نعم.. توجد.. طقوس النهاية ستعطي عليه لو عثر
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات

- نعم.. توجد.. طقوس النهاية ستعطي عليه لو عثر
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات

- نعم.. توجد.. طقوس النهاية ستعطي عليه لو عثر
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات
 في بعض المرات في بعض المرات في بعض المرات

- رائع
 - ما هو الرائع؟!

جاءني في يوم من الأيام في وقت متأخر من الليل
وأخبرني عن بعض الأشياء التي حدثت له في حياته.

لقد استقلت منه

أحييت فعلاً . لا أصدق أنك كنت في مجلة اسمها "المجدد" ،
الذي دفعك للعمل فيها؟

فأجابها يوسف بسحرية لم تفهمها:

حسن حظي .

ثم بدأ قراءة أسماء الكتب في القائمة، فلم يجد فيها اسمًا واحدًا
مذكورًا . قالت سوسن وهي تستعد للرحيل:

لا يوجد لدي شيء آخر لأقوله . ابدأ فوراً . ولو عثرت على شيء
شيء فستجدني هنا

لقد كنت في ذلك الوقت في...

و...

اسأل.

ما الذي بضمن لي أن هذا الشيء لم يحتل جسدك وأنه هو الذي
بحاول إصاعة وقتي في هذه الكتب إلى أن يقتلني؟

فأشمت هي ساحرة لتحيب:

لأن هذه السحافات لا تحدث إلا في روايات الرعب، كما
يا عزيزي ، وعلى أرض الواقع

ورفت به دفع متسمة وبلهجة درامية لارمة

وقد بعدت عنها

في كبر شدة

في يوم...

في...

في سعة... في ورك قريباً... في يتركك تنتظره أكثر من هذا.

في أن أنتظر رده أحدث حفيظتها ورحلت.

في ذلك اليوم... في ليلة... في...

في ذلك اليوم... في...

لن يسي يوسف هذه اللذة ما تبقى له من عمره فعبها النقي عند الرشد
ونمته وفسادها كان يسي مع سيدة سيدة سيدة سيدة سيدة
بترتيب حدونه

والمشهد أمامنا الآن واضح ومن السهل تحيله.. يوسف حين
الحيل نائم على فراشه في غرفة بومب المصانة.. إذا كان يحتاج إلى شيء
لا يمكنه الحصول عليه في مكانه في تلك الغرفة.. لا يخرج
منها.. لا يخرج من غرفته.. لا يخرج من غرفته.. لا يخرج
فيها.. عفاريت المسه تتحرك برفاع مستظم مفترية من منتصف الليل
وبعض الهواء البارد ينسلل من نافذة غرفة النوم المفتوحة تنثر بعض
الغرفة من دون أن يستمتع برقصها أحد.

في حجرة يوسف.. في حجرة يوسف.. في حجرة يوسف.. في حجرة يوسف..
في حجرة يوسف.. في حجرة يوسف.. في حجرة يوسف.. في حجرة يوسف..
شعره قد أصبح طويلاً.. شعره قد أصبح طويلاً.. شعره قد أصبح طويلاً..
عشرة إلا دقيقة واحدة، والمشهد أمامنا يبدو طبيعياً لا يوحى بأي شيء
لكن.. وفي اللحظة التي أشارت فيها العفاريت إلى تمام منتصف الليل
حدثت عدة أشياء في الوقت ذاته، لو رآها يوسف لتفهم طهره ودهش
شعره قبل أن يولي دبره هارباً من المكان هو الآخر.. لكنه كان نائماً حين
حظه هذه المرأة.. أو لمرته!

ففي حجرة يوسف.. في حجرة يوسف.. في حجرة يوسف.. في حجرة يوسف..
زجاج نافذة غرفة النوم لتتوقف الستائر عن الرقص مرغمة، وعرفت
برودة صحبية شعر بها يوسف على الرعم من بومه، ففتح

من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟
من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟
من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟

سمع يوسف الصوت فانتفض معتدلاً وقد تذكر من هو، وأنه في غرفة
من حجرة يوسف.. في حجرة يوسف.. في حجرة يوسف.. في حجرة يوسف..
حدث من جديد ليقول:

من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟
من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟

من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟
من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟

من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟

من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟
من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟

من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟
من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟
من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟

من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟

من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟
من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟
من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟ من هو يوسف؟

قاميتين.. الطفل ذاته الذي وآه يوسف هي الصورة والذي رأى
معروشا في الجدار، لكنه كان يقف أمامه هذه المرأة كامل الجسد مودع
العينين.. وكان يتسم!

.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..
حقه، ليقول الطفل الذي ليس طفلاً:

.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..
تنتظرك هناك، هي مرلها

فإنها فأدرك يوسف على الفور أنه يتحدث عنها.. عن الذكر في سر
لم يهم كيف عرف أنها الدكتور ليلي، ولا لماذا، لكنه شعر أنه
المقصودة، فلم يسأل ولم يتطهر شيء رده، بل قال

.. هي مرلها ستعرف أكثر ما أنت مُقدم عليه.. ويعد
مستمع كثيراً، وهذا ما أعده به.. لكنت في النهاية..

واقترت منه الطفل وقد تلاشت امتعاضته ليرد نفسه بضم
حسد يوسف مرة ثانية

.. مستدفع الثمن..
.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..

.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..
.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..

.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..
.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..

.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..
.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..

.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..
.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي.. يا صبي..



وطرف المحيط ينتظره هناك.. في الداخل.. في منزل الدكتورة ليلي
س. رقصت التحدث إليه، والتي لن تغير رأيها لمجرد أن يوسف قرر
رأيها بعد منتصف الليل بساعة أو بأكثر.. الحل إذن هو التسلل إلى
مكتب من دون أن تشعر به.. لكن...
كيف؟

يوسف سئى الخط، نعم. كان يعمل صحفياً في مجلة اسمها «المجلة»،
عنده الآن أن يتحدث عن شيء ما غامض قديم قدم التاريخ ذاته ليقتله،
مهم. نكن أن ينسلل إلى منزل الدكتورة تعيش بمفردها فهذا شيء آخر..
شيء قد ينتهي بكارثة لو شعرت به.

- لو شعرت بك فستبلغ الشرطة وسينتهي بك الأمر في السجن..
سيحدث لك ما حدث للدكتور مجدي.

قبح سوء حظه في رأسه، فاصبح صارخاً:

- كنت لك اخرس!

فحرس الصوت في رأسه، وبدأ هو في تجهيز المخطط التي سيقتمهم
بمنزل الدكتورة ليلي.

* * *

وأمام باب الفيلا الحلفي وقف يوسف محاولاً استرجاع كل ما كتبه
عن حوادث السرقة، علّه يجد طريقة مناسبة للدخول.

هناك من يقتحمون الشقق بغرس أداة خاصة في الرتاح لفتحه، لكنه
لا يملك تلك الأداة، ولا يجيد استخدامها.. هناك من يديرون الرتاح بأداة

وهذه المرأة لم يجدها في انتظاره.

وأمام منزلها جلس في سيارته يحاول استجماع ما تبقى من أعصابه.
محاولاً إقناع نفسه بأن ما حدث كان كابوساً لا أكثر.. فلم يقطع وفي
رأسه تعالى صوت سوء حظه يردد مؤكداً:

- لم يكن كابوساً.. لقد كان هو.. هو.

فهمس يوسف لنفسه:

- أعرف.. اخرس كي أتمكن من التفكير.

- التفكير في ماذا؟ أنت لن تحاول التسلل إلى منزلها.. أليس كذلك؟

فلم يجب يوسف وإن أدرك أنه يعرف إجابة السؤال.

بالطبع سيدخل!

لقد تلقى زيارته الأولى من هذا الشيء، وهو الذي أرسله إلى هناك
ليحصل على طرف الخيط.. إنه يريد مساعدته ليجهزه للعبة.. أي لعبة؟
سيعرف حين يحصل على طرف الخيط.

لحام، لكنه - مرة أخرى - لا يملكها، ولن يخاطر بالفوضاء التي ستحدث
هناك من يركلون الأبواب برشاقة لتتخلع من إطارها، لكن هؤلاء لا يوجد
لهم إلا في الأفلام الرديئة.. وهناك ذلك اللص الذي كتب عنه يوسف
ذات مرة، والذي كان يعتمد على حقيقة أن أصحاب الفيلات يترك
مفتاحاً احتياطياً مخبأ في مكان ما خارج الفيلا، ليتمكنوا من دخولها في
حالة ضياع مفاتيحهم. هكذا كان اللص يبحث بدأب وصبر عن المصاح
الاحتياطي حتى يجده ليدخل الفيلا ببساطة كصاحبها ويتركها وقد أخذ
مها كل ما خفّ حملة وغلا ثمنه.

والآن ينمى يوسف لو يفارقه سوء حظه ولو لساعة، لتكون الدكورة
ليلي ممن يتركون مفاتيحاً احتياطياً في مكان ما حول الفيلا، وليجده ليدخل
المكان من دون أن تشعر هي به، فقرر سوء حظه تحقيق أميته، لكنه قد
- حتى لو دخلت.. فما الذي ستبحث عنه في الداخل بالضبط؟

- طرف الخيط.

- والذي هو... أنت لا تعرف ما تريد العثور عليه.

- سأعرف حين أجده.

فهم يجادل سوء حظه هذه المرأة واتحى حبيباً ليركه يداً النحت عن
المفتاح الذي سيقوده إلى الداخل. إلى حيث نقوده الثاني مع الدكورة ليلي

وأنت تعرف أنه عشر على المفتاح في النهاية، فأنت تعرف الآن أنه
سيدخل، وأنه سيلتقي الدكورة ليلي ثانية.

عشر على المفتاح مخبأ في مكان ما قرب الفيلا.. لن يُمكنني أن أترك
به وعراء أنه قد يأتي اليوم الذي ستحاول فيه دخول الفيلا أنت الآخر
لا تقوم، والفيلا لا تزال هناك حتى يومنا هذا، ولا تزال الأسرار التي لم يعثر
عنها يوسف ليلتها موجودة تنتظر من يجدها لتدمر حياته.. ما يهلك الآن
معرفته هو أن يوسف عشر على المفتاح ليتسلل داخلاً من الباب الخلفي،
ويجد المكان في انتظاره مظلماً بارداً، يحوي طرف الخيط الذي عليه
لن يبحث عنه ليبدأ اللعبة.

وفي اللحظة التي دخل فيها يوسف الفيلا ارتجف لحقيقة أنه الآن في
ندحر، وأن الدكتور ليلي ترقد الآن في غرفة نومها من دون أن تشعر
به. وأنه الآن - ومهما كان مرره - يُعثر لَصاً، ولو شعرت هي به فسيكون
من حفيها أن تدع عنه أو أن تقتله حتى لو أرادت من دون أن يدومها أحد.
وأنه الآن يمد ما طلبه منه هذا الشيء من دون أن يحرق على مخلعة
أمره!

هذه السقطة بالذات ستوقفته طويلاً، ومسد اللحظة التي قاد فيها سيارته
منحني إلى هذا، لكنه لم يعثر لها على تفسير يرضيه.. الشيء أحبره بأنه
يحاول مساعدته.. لكن لماذا؟

يبدأ لعبته؟ وما هي لعبته؟ وكيف ستنتهي؟ يدفع الشمس كما وعده
شيء؟ وفي هذه الحالة.. لماذا استجاب له؟

لماذا لم يحاول الهرب والنجاة بنفسه من هذا كله؟

كنها أسئلة سيضمها إلى قائمة أسئلته التي ليس لها إجابات،
وكنها أسئلة عليه أن يتجاوزها الآن ليبدأ بحثه عن طرف الخيط الذي

سيساعده على فهم ما هو مُقدِّمٌ عليه.. والسؤال الأهم الآن هو من أين سيبدأ بحثه؟

الميلًا أمامه واسعة مكونة من طابقين، وعدد لا بأس به من الغرف، وفي كل غرفة عشرات الأشياء، وفي كل شيء احتمال أن يكون هو طرف سحبه الذي عليه أن يعثر عليه.. دعك من أن الساعة الآن تجاوزت الثانية صباحًا. ومن أنه لن يقضي يومه كله هنا.. الشمس ستشرق بعد ساعات قليلة، وحينئذ ستستيقظ الدكتور ليلى، وسيكون من الأفضل له ولها أن يكون قد عثر على ما أتى من أجله ورحل وإلا... هكذا وقف وبدأ على ضوء القمر البحث عني عن نقطة البداية، ليتوقف عند صورة الدكتور ليلى وزوجها وطغيها، والتي يتسمون فيها بسعادة يبدو أنها لم تحد للعليلًا طريقًا منذ زمن طويل

تلك الصورة التي رآها يوسف لتسري فتعريرة باردة في جسده من دور سبب مفهوم، قبل أن يقرر أن نقطة البداية ستكون هناك في قبو الفيلا.

* * *

لماذا القبو؟ لأن كل الأسرار توجد في القبو دائمًا!

ضع نفسك مكان يوسف في هذه الليلة وستجد نفسك تتجه إلى القبر لا شعوريًا وأنت تتوقع الأسوأ في انتظارك، لتجد أن تصرف يوسف كان أقرب إلى المنطقية بصورة أو بأخرى.. والآن ستري بنفسك أن يوسف كان موفقًا في اختياره.

باب القبو كان أسفل الدرج الذي يقود إلى الطابق العلوي، حيث تنام الدكتورة ليلى في غرفتها من دون أن تشعر بيوسف الذي فتحه بحذر

شديد، ليتلعه إلى ظلامه متذكرًا - بعد فوات الأوان - أنه لم يُحضر معه أي شيء يصلح لإضاءة الطريق أمامه، لكنه لم يتوقف مكانه بل أخرج هاتفه لمحمول وأضاء شاشته، ليتحسس بضوئها الخافت طريقه هابطًا ندرج نطفًا شديد

انسهل قدميه أحد السلم الخشبي يثن مع كل خطوة، فتوسل إليه يوسف أن يصمت وأن يتحتمه إلى أن يبلغ نهايته، متجاهلاً حقيقة أن القبو كان باردًا بصورة غير طبيعية. برودة لن تشعر بمثلها في أقسى ليالي الشتاء. برودة لم يشعر بها يوسف إلا حين زاره ذلك الشيء في شقته.. برودة خبرته بأن ما يبحث عنه يوجد هنا.. في القبو!

انتهى الندرج أخيرًا، ليجد يوسف نفسه في طلام مطبق بارد أحاط به من كل صوب من دون أن يؤثر فيه ضوء شاشة هاتفه المحمول ولو قليلًا، فتوقف مكانه للحظات مفكرًا قبل أن يهمل لنفسه:

- - - طمع لو بحثت عن زر الإضاءة فن أحد، أو سأجده لا يعمل.

لم يحسب سوء حفظه ظنه، إذ عثر على زر الإضاءة بعد دقائق طالت تحسس فيها الجدران كالعميان، ليجد أنه لا يعمل بالفعل، فتهد وعاد يتحسس طريقه داخل القبو بحثًا عن شيء ما لا يعرفه، ليشعر بيديه تقبض على أشياء غير مفهومة.. شيء خشبي ذي مسامير حادة.. شيء بلاستيكي غريب يبدو كلعبة أطفال.. شيء قذر من المستحيل معرفة كنهه في هذا الظلام.. ثم شيء رخو بارد يبدو كيد بشرية!

قد قص عليها يوسف في الظلام ليتفحص صارخًا، قبل أن يضع يده على شيء مخبرًا نفسه، ومتمنيًا ألا تكون صرخته قد بلغت الدكتورة ليلى

في الأعلى.. احتاح إلى لحظات ليسيطر على نفسه قبل أن يمد يده نحو
شديد ليتحسس تلك اليد البشرية من جديد؛ ليتأكد من أنها كذلك.. شعري
وليتبعمها إلى جسد طفلة رقدت على مقعد في ظلام القبو، فاغرة الدم حرق
العبيين، فلم يحتاج يوسف لضوء ليعرف من هي.. لقد رأى صورته من
قليل وكانت تبسم فيها بسعادة، لكنها الآن ترقد جثة هامدة في قبر
ومتحماً امتعاضه وتلك الرغبة العنيفة التي داهمته ليفرغ حمص معد
على أرضية غص، واصل يوسف تحسس الجثة بيده حتى أخرجت تحس
بحوارها، نكهة كانت هذه المرأة بصل تكوّر على نفسه بحوار جثة
محضاً دمه، وبحوارها كانت جثة لأب على مقعد أحر أشد برودة
ومهشمة لرأس

ثلاث جثث لأسرة كانت سعيدة يوماً، وكانت ليلى حرة أمها من
تفقد عقلها، لتعيش بمفردها في هذه الفيلا اللعينة، وحث روحها وصفه
ترقد في القبو.. ثلاث جثث هي طرف الخيط الذي كان على يوسف أن
يجده، وما هو يتحسسها الآن عاجزاً عن معرفة ما عليه فعله.. حسه
لن يبلغ الشرطة بالطبع إلا إذا أراد أن يفسر لهم ما أتى به إلى هنا من
الأساس.. لن يهرب، فهو لم يحصل على شيء ما فعلياً، ومجرد غث
على الجثث لا يكفي لاعتباره طرف الخيط المنشود.. ولن يسحب
لتلك الرغبة المسيطرة عليه الآن بأن يحرق الفيلا بما فيها قبل أن يرحل
بلا عودة، فما الذي عليه فعله إذن؟

إنه الآن في قبو بارد يحوي ثلاث جثث يبدو من انتفاخها أن رمته
مرّ عليها هنا.. فما.. الذي.. عليه.. فعله؟!

بعد صوت سوء حظه في رأسه يصرخ هتافاً
عليك أن تهرب ما الذي تنظره؟

يكنى به أحصل على شيء

وما الذي تريده أكثر من هذا؟ ثم إني أسمع صوت خطوات تقترب
تهرب قبل فوات الأوان!

وسه يوسف يسي صوت الخطوات التي بدأت هبوط الدرج متجهه
في هو ينوقف فله عن التحقق في صدره

يا هي.. هي.. الدكتور ليلى.

تهدئ ندرج حوله قدس من سنده نحسي، وليس له يوسف يسي ثلاثة
سنة في لوقت ذاته: أولاً هي تهبط الدرج من دون أن تحمل شيئاً بضوء
من أمها، كأنها ترى في الظلام. ثانياً هناك شيء ما يترقد في قم جثة
سب يعكس ضوء شاشة هاتفه الشاحب. وأخيراً.. وهذا هو الأهم.. حقيقة
ووجود ثلاث جثث في قبو الدكتور ليلى تعني أنها هي من قتلتهم! هذا هو
أحدهم لأب يسي لمصفيه، ولأول مرة يحصل الدكتور ليلى بحثهم هذا
بذكوره يسي قلب روحها وصنفسها وأحمت حثهم في القبو، وهذا هي
أن يهدئ يسي القبو لأنها شعرت به لتقتله هو الآخر قبل أن يفشي سرها..
سواء يسي يتكرر كثيراً هذه الليلة هو: ما الذي عليه فعله الآن؟

أحسني أيها الأحمق!

صرخ بها سوء حظه في رأسه، فاستجاب له على الفور، ليطفئ شاشة
محمول ويسرع مختبئاً خلف المقعد الذي رقدت عليه جثة طفلة

الدكتورة ليلي، التي بلغت القبور لتقف فيه صامته للمحطات، مزب على يوسف كأعوام وأعوام.

ولا إرادياً توقف يوسف عن التنفس وكأنه يخشى أن تسمع ذلك ليلي صوت أنفاسه، ليعود قلبه إلى الخفقان بقوة معترضاً وليدوي ص في رأسه، بينما وقفت الدكتورة ليلي في ظلام القبور من دون أن تصدر أي صوت، كفهده يستعد للوثوب على ضحيته.. وعلى الرغم من الظلام المحير على المكان تخيلها يوسف تقف أمامه على مسافة منه بشعر ثائر وبصر زائغة، تنتظر أن يكشف يوسف عن مكانه لتتقض عليه.

أو ربما هي تقترب منه الآن من دون أن يشعر بها أو يراها!

ربما كانت الآن تقترب منه بحذر بالغ حاملة في يدها ما هبست رأس زوجها الذي يرقد الآن على مسافة ستيمترات منه بنصف رأس وجسد منتفخ لسوء التهوية!

ربما هي الآن ترفع يدها في الهواء لتهوي بمطرقة أو سكين أو حتى سيف ساموراي على رأسه، وحينها لن يشعر هو إلا بشيء يرتطم برأسه، ثم سينتهي كل شيء!

- على الأقل سينتهي دورك في هذه القصة عند هذا الحد

همس بها سوء حصه في رأسه، ولم يحرف على الرد، بل أغمض عينه في قوة مستصر الموت لكن لكن لم يحدث شيء!

لم تهو الدكتورة ليلي على رأسه شيء، ولم يتحقق هو كما ندمه أكثر من ذلك فترك صدره يحدث بعض هواء الحياة إلى رقبته، نبضه وصوت الدكتورة ليلي تقو بهدوء رده عن

- أن أعرف أنت هـ

لا مبرر للاحياء دون... بها تعرف أنه موجود. لكنها لا تراه كما
تراه، أو هذا ما يسميه وفي هذه لحظة لن يكشف لها عن موقعه
من عنده ونفسه

بها حافظ على صمته، فواصلت هي بذات الهدوء المخيف:

- كنت أعرف أنك ستعود.

وعلى الرغم من أنه عاد إلى التنفس، فإن قلبه واصل الخفقان بعنف في صدره، لتردف هي:

- منسي عن عني أنت الآن تعرف إجابة سؤالك لكنك لم تفهم بعد
لأن عنده لم يتوقف عن العمل، لسوء حصه، يدرك ذلك شيء اللامع
في فم أنفاسه، وقرر أن عليه أن يحصل عليه يخرج من هـ فوراً إنه طرف
حصه بالتأكيد هو.. ما هو بالضبط؟ لا يعرف.. لكنه كان يلعب، ومجرد
وجوده في فم حثة طفنة يعني أنه طرف المحيط!

- هو من أفعمي نفسيهم أحترمي بأن هذا سيحميهم مما هو قدم

ولها يدكوره سني، وقرر هو تحديها مفكراً في لطرفة التي ستحصل
على شيء لندي في فم استه، نواصل

- أحترمي بأن هذا هو خيار لوحيده وشي لو قتلتهم الآن سيبيدهم
هو في الوقت المناسب

بحبه أن يعذبه بحد مسعلاً أنها لا تراه. لي فم أنفاسه سيحبس
صرعه وسيجده حنقة كوي حته ونفسه و مهلاً أقالت سيبيدهم!

- لقد وعدني.. لكنه طلب مني المقابل.. أخبرني بأنك ستأتي عليّ أن أتركك أول مرة.. لكن في المرة الثانية

وهذا أردت بهمس زددنه حذر ن صو

- يحب أن أفتت

فتجمد يوسف مكانه وفقد رغبته في التنفس من جديد

هكذا تنتهي القصة إذن.. ستقتله الدكتورة ليلي ومنزل حبه في القوم مع عائلتها السعيدة، وسيكون الشيء قد خدعه بأن أرمي من منذ البداية.. نهاية تليق به وبسوء حظه، لكن الفارق الوحيد هو، أنه قرر ألا يستسلم لسوء حظه.

سيحصل على طرف الخيط وسيخرج من هنا بأي طريقة

هكذا أخذت يده تتحسس وجه الطفلة بسرعة وتقرز إلى أن عثر على فمها، ليس صدعه فيه، وليبدأ سحرج ما أتى من أحله، في السحج سي قالت الدكتورة ليلي فيها:

- أرجوك لا تحاول الهرب أو المقاومة.. سأقتلك بأسرع طريقة ممكنة ولن تشعر بشيء.. أعدك بهذا.

لكنه لا يريد الموت.. وذلك الشيء المعدني في فم الطفلة لا يبرء الخروج.. الوغدة الصغيرة تقبض عليه بأسنانها.

- والآن.. أين أنت؟

تسأل الدكتورة ليلي بهدوء ثم يعد مقبولا بعد كل ما فعله، بينما يحده

م... مع ما أثرت صدعه أنه مفتاح من فم الطفلة، قبل أن تبدأ بالدعوة
ي... في تحرك يحول نفسه بحث عنه

لا يستطيع التحرك ولا كشف مكانه... وهو ليس كسراً ومن يحتاج
... دس... لا يدوس معدود يكون قد حثب في كل شرفه حتى في
... حذاء... نصوص على مكانه... وهذا المفتاح المعين لا يريد الخروج
... من له نظمة المعينة

... الدكتورة ليلي بلهجة أقرب إلى المداعبة، لكنها لا تبث إلا الرعب
... في صدعه

... ووووووسف.. أين أنت؟

بحسب سوء حظ يوسف في رأسه:

... ههههههه

... يحكم صدع يوسف مريحة على مفتاح أحبه، تبدأ في حده
... في حارج فم الطفلة.

- ووووووسف.. أنا أعرف أنك هنا ههههههه.

... يد... يلعبان «الاستغماية» مع فارق أنها ستقتله لو عثرت عليه..
... صدع... في التحرك، وإن بدأ يحتك بأسنان جثة الطفلة بصوت مسموع.

- ووووووسف.. لا أريد أن أقضي الليلة هنا فأنا لم أتم جيداً.

وهو يكره أن يحرمها من حقه في نوم كما يكره أن تحرمه من حقه في
... حبه... الحفاح يكذب حرج كل ما يحتاج به هو يستبصر إصا في و... و...

وهبطت يد الدكتوراة ليلى على كتفه فجأة، ليستفض وليخرج صرعه
ظافراً قاسياً هذه المرأة وهي تقول:

- عثرت عليك.

* * *

وحين خرج يوسف أخيراً من الفيلا كان يجفف يديه من دماء الدكتوراة
ليلى في ملابسه وكان قد تغير إلى الأبد.

ثمة شعور يسيطر على المرأة حين يقتل لأول مرة، هو مزيج من...
والاشمئزاز والثقة والارتياح.. وهذا الشعور كان مسيطراً على يوسف
تماماً، فأتجه إلى سيارته بخطوات هادئة، واستند إليها ليفرغ معدته حمداً
قبل أن يدخلها ليجلس، يحاول تمالك نفسه مسترجعاً ما حدث في
اللحظات الأخيرة.

لقد قتلها قتلها قتلها قتلها

قتل الدكتوراة ليلى!

استزع السكين الضخم الذي كانت تمسك به من يدها وعمره ببداية
لينقذ حياته.. لم يكن أمامه خيار آخر، ولم يرَ حتى في أي مكان عرب
في جسدها.

كل ما شعر به هو أن السكين يمزق بعض الملابس والأنسجة سهراً
العظام رحلته في الجسد، ثم تراخى الجسد ليتحول من «جسد» الدكتوراة
ليلى إلى «جثتها»، قبل أن تكوم على الأرض بجواره ودماء الحياة تدرق
جسدها بلا رجعة.

لقد قتلها قتلها قتلها قتلها

قتلها ولا كذب ستفسد

وحين سئفرت حشوها أسفل قدميه وحده نفسه يهيمس بها

- كثر محدد بعد ذلك

ثم تركها وغادر المكان بلا رجعة.

مكة سبى لقائه الثاني والأخير مع الدكتوراة ليلى، وهكذا سترقد
حده في نوم منزله بجوار جثث عائلتها إلى أن يأتي اليوم الذي سيكتشف
حده في ما حدث، لنصطد لكن وإسى أن يأتي هذا اليوم عليه ألا يشعل
في ما سحدث، فشد حصل على المصباح

صوت الحط

لقد قتلها قتلها قتلها قتلها

لكن كان مصطراً!

وفي نهاية أدار محرك سيارته، ليهيمس لنفسه بقسوة وجدت طريقها
في

- على الأقل النوم شمل العائلة من جديد.

ثم صق بسيارته مبتعداً عن المكان.

وفي اليوم التالي بدأ اليأس يتسلل إلى قلبه، وبدأ عقله يدرك حقيقة
.. سوسن اختفت.

مكة وبساطة ومن دون مقدمات.. اختفت.

في سيدة رفض الاستسلام لهذه الحقيقة، وأخذ يقضي أيامه في التقل
.. مريب وكليتها والكافية، ومحاولات الاتصال بها، لكنها أصبحت كأنها
.. مكن. اختفت بلا أثر أو مسبب أو أمل في ظهورها من جديد.

مع الوقت بدأ رفضه لهذه الحقيقة يلين.. بدأ يصدق، لكنه لم يفهم،
.. رفضه أي حيرة.. ثم تحولت حيرته إلى قلق.. ثم تحول قلقه إلى
.. ثم ذهب معصب وبرت في نفسه فحوة تمثّل في حجبها
.. سي تركتها سوسن في ذكره

.. طويلاً إن كان اختفاؤها بإرادتها أم أن لهذا «شيء» علاقة به،
.. مجرد سوء حظه، لكنّ تساؤله ظلّ حتى النهاية بلا جواب.

في النهاية لم يعد أمامه سوى حقيقة واحدة لا تقبل الجدل: لقد
.. حجب سوسن!

١٠

ثم اختفت سوسن!

في تلك الليلة التي ارتكبت فيها يوسف حريمته الأولى - معه سحر -
هناك جرائم أخرى! - نام يوسف في سيارته بعد أن اكتشف أنه سحر،
على العودة إلى منزله أو أي مكان ذي أربعة جدران.. وفي اليوم
انتظرها في الكافية ليخبرها بما حدث، لكنها لم تأت.

انتظرها طويلاً حتى نضبت قدرته على الانتظار، فانطلق إلى كسبه،
لكنها لم تكن هناك كذلك. لم يتحمّل فكرة أن يسهر إلى اليوم الذي
فجأه حتى حصل على رقم هاتفها وعنوان منزلها، لكن هاتفها كان مع
ومنزلهما كان خاوياً. قضى يومه بأكمله يبحث عنها بلا جدوى، وفي
نام في سيارته من جديد.

وفي اليوم التالي انظرها من جديد في عصر

وفي اليوم التالي لم نصهر

وفي اليوم التالي كرر هو كل المحاولات المتاحة للعثور عليها فلم يجد

من المنعقد الوحيد فيها ملقياً بحقيبة الكتب على الأرض بجواره ليبدأ
من مرته الجديد... لا فارق كبيراً بينها وبين منزله القديم.. ما دامت
وحده صاحبه أينما ذهب فلن يشعر بالغربة.

من حادثة ومعدته تتلوى في جوفه رافضة الانتظار، لكنه قرر تجاهلها
، خرج أول كتاب من الحقيبة ليبدأ رحلة البحث عن «شيء ما» في التاريخ
به على أعلا ردى، لتضمينه قرأ «نهاية لحضرة الفيسقية»، فتبوت
معه معضاه هذه المزه، كنه - وكما حترته سوسن قبل حثفنها - لا يقرأ
لحضرته دكتوراه - كل ما عليه هو البحث عن أي شيء مررت - وإن
بعد

بستاني دور الكتاب الثاني.

من كتاب مملأ كعنوانه، ومع الصفحة الأولى أصابه ذلك النعاس
معدني الذي يصيب من يقرأون الكتب مصطربين، فأخذ يترك عيونه
معد، لا يركز لكنه اكتشف بعد ساعة كاملة أنه يقرأ في السطر ذاته من دون
، سئل في السطر التالي من مقدمة الكتاب، فأغلقه وألقى بجسده على
من، ممرراً أنه في حاجة إلى النوم حقاً.

بعد سبام الآن قليلاً، وحس يستنظت سيصرف كل شيء عن نهاية
حسب و نيسقية لعينه فقط عليه أن يتأكد أنه سيستيقظ قبل أن يخيم
من، ولا أيقظه هذا الشيء.. لذا عليه أن يضبط منبه هاتفه قبل أن ينام.
من يده في حبه ليحد لمصاح الذي عشر عنيه في قم طمئة لدكتوراة لبني،
لغند على امراض ممسكة به تنوير، متذكر أنه صرف المحيط الذي مسحه
«هذه شيء»

وهي النهاية عدد يوسف بنى مرله

بعد خمسة أيام قضاها في سيارته اكتشف أنه مضطر إلى العودة إلى
هناك، حيث ملاسسه وسريره واحتماء بدني والكتب التي سبحت به
عمًا هو أهم من سوسن وأخطر.. انتظر حتى أطلت شمس يوم حده
عليه، ثم دخل شفته ليجدها كما تركها آخر مرة، خاوية بلا من وحده
التي استقبلته بشوق وحنين.

كان أول ما فعله هو أن فتش الشقة جيدًا بحثًا عن أي أظفار نروم
أعينهم فلم يجد منهم أحدًا.. لكنه لم يكن ينوي البقاء طويلاً فسرع ملاسه
التي التصقت بجده، وألقى بجسده في حوض الاستحمام ليحد من
الدكتوراة ليلي الجافة لا تزال معلقة بأظافره.. اغتسل وارتدى ملاسه
غطتها الأثرية، ثم جمع كتب التاريخ التي ابتاعها في حقيبة وألقى بها
وداع على الشقة قبل أن يهرسه ببعود إلى سيارته

لكنه لم يكن سوى لقاء فبب كدس، فزده هذه المرأة إلى رخص
فندق عشر عليه، ليدخل تلك الغرفة القذرة التي تناسب ميزابته، وحس

طرف الخيط الذي نسيته تمامًا في غمرة بحثه عن موسن، وندى بحرف
له الآن تساؤلًا مطلقًا وشديد الأهمية: ما الذي يفتح هذا المصحح؟

- بابا أم صندوقًا؟

قالها سوء حظه في رأسه، فقال هو مفتاحًا:

- أتعرف عدد الأبواب والصناديق في كوكب الأرض؟

- لا يهم عددها.. فمعك سيكون آخر باب أو صندوق نحره من
الصحيح.

فلم يجب هذه المرأة، وأخذ يتأمل المفتاح بين أصابعه ليحدد
ذا نقوش عجيبة لم تجب عن سؤاله.. أخذ يحدق فيه ليرى ما إذا كان
أنه فقد رغبته في النوم، ليغادر فراشه، وليرتدي حذاءه مقررًا لا يترك
الشخص الوحيد القادر على مساعدته الآن.

إلى الأستاذ قدرتي.

* * *

- من أين حصلت على هذا المفتاح؟

تساءل الأستاذ قدرتي وهو يتأمل المفتاح باهتمام بالغ، فسرد رحلته
في جسد يوسف وعقله يجيب عن السؤال، بينما تساهم بقول يوسف

- مصادفة

فمصححه لأستاذ قدرتي بصره شتت سريره قبل أن يعود لتفحص المصحح
بخبرة، قائلاً:

- ستفترض دون شك لا تعرف ما ندي بفتح وأنت هنا لتعرف.. وفي
هذه الحالة سنحتاج إلى ترجمة هذه النقوش المحفورة عليه.

- ترجمة؟ أتعني أنها ليست مجرد نقوش؟

- لغة.. لغة لم أر لها مثيلًا على مدى سنوات دراستي للتاريخ..
كسي بالخبرة الكافية لأخبرك بأنها لغة ما.. انظر...

نشد إلى النقوش في المفتاح شارحًا:

- هذه الرموز المتقطعة.. إنها حروف وليست مجرد رسوم.. انظر..
في كيف تتكرر بعض الرموز؟ هذه ليست مصادفة.. لا توجد
مصادفات في مثل هذه الأشياء يا عزيزي.

ثم عاد المفتاح إلى يوسف

- لكن في هذه الحالات يجب أن نتأكد أولاً من عُمر المفتاح، وهذا
يحتاج إلى خبير.. ثم عليك أن تجد خبيرًا في اللغات القديمة ليخبرك
بما هي غرض تسمى هذه اللغة، وأوحدته هي كتب أعرفها وكنت
مستعد لك هي

تسأل يوسف بإحسان

- واحدة ككبر محدي

فقد ندي اسمه اسمه وقف

- نعم أنت ممت في مستشفي المسجون لكن كنت بوجه صريح حقا
كما شرو

هنا صبحه يوسف نظرة طويلة تحدث عن مؤنه، قبل أن يقف قدامه
- أشكرك على وقتك.

وحاملاً مفتاحه وأسراره معه غادر المكان وقد قرر أنها آخر مرة
فيها الأستاذ قدري.. لا داعي لتوريطه أكثر من هذا، فهو يدرك حد
سيصيبه لو عرف أكثر من نلارم

والآن ليغذ إلى عرفت في المصدق حيث سطره كتب الدرع وحس
سيكون قفاؤه لثني مع الشيء

لكن وقبل أن يحكي قصة بلقاء الثاني، أسمح لي أن أترك يوسف
فليلاً لأحكي لك ما حدث لتقدم عصام

كان قد التقى حين رآه يوسف ليصل منه دحول شقة لذكور محذر
وما يعرفه عنه لم يتغير به مراع به ثرثر إبه في حبه عشو لاسه
مع نفسه واللبلة مكنت أن يصيف أنه عصبي المرح، خصوصاً أنه حرج
لتوه من جدال مرير مع زوجته، وأي رجل يجادل زوجته لأي سبب يسهر
به الأمر مخطئاً، وتتأبه حالة عصبية تصاحبه لأيام وأيام، يصحح معها
للاصحح بمحرد الشمس.

ولهذا حين اتصل به لرائد علاء في هذه السنة سوفقه انقحر فيه صبح
- ما انتي تريد؟

- سيادة المُقدم.. نحتاج إليك الآن.

وبه علاء يدك مستحدم عذره «بحسب نيك» تُرخصي عرو وعصام،
- فـ

كعدة. بعد هذه المرة؟

- حريمه فل لكن يحب أن تأتي بصفت انعمون هو

نملاء انعمون، فحبه عصام في النهاية سحط:

- ساني حلاً

نه نجي لاتصل وأنني نظرة عطي على روحته نلنمه مسسمة اسامة
من نيت وندليل لندفع أن وجهه عني، قبل أن يمدد فراشه ليرتدي
والسعة ويسرع إلى حيث ارتكبت تلك الحريمة، ونبي لن يحبها سواه،
خصوصاً أن كل من في لإدارة أعماء، وهو العقري الوحيد الذي
سفر على نقتل بمحرد وصوله إلى هات بهذا همس لنفسه وهو
بدر محرد سياره

- كنهم حملي

نه نصل إلى نيت سانه في ديت اتجمع السكبي الحديد القرب
من حجرة، ليجد المشهد التقليدي في انتظاره.. سيارات شرطة تضفي
حذر بلون الأزرق البارد الكتيب.. سيارة إسعاف يقف قائد لها مستنداً
من مدح ويضطرون أن تنهي فريق لمعمل الحداثي من عملهم لينهل لحشة
من حشرة وعند مدح نسبة بعض الحود وسكر يقفون يسطرون
أصوبه وفددا عبيهم نوحوم، يخرج هو، منهم من سيارته مرتدياً نظاره
شمسه مع نه في نيت - وانتي تصفي عبيه مهنة تسعده أكثر من قدرته
عن سكر

وكان أول ما لاحظته عصام مع وصوله هو حالة الصمت المستمرة على المكان

في المعتاد، وحين تحدث جريمة قتل، تجد الجميع يقفون بنواصر ويحللون ويفترضون أسباب هذه الجريمة ودوافعها، ويتبادرون قصصهم علاقتهم بالمجني عليه وكيف أنه كان «في حالة» ولا يسحق في النهاية المؤسسة، حتى لو كان الفقيد تاجر مخدرات متهم في قتل واغتصاب، لكن هذه المرة كان الجميع يقفون صامتين بنواصر الطراب التي شتم فيها عصام رنحه بحرف، ولم يدع هذه الصمت تشغل باله طويلاً وهو يتجاوزهم ليصعد إلى حيث الشقة التي نزل إلى مسرح جريمة.

أمم الشقة وقف الرائد علاء ينتظره وقد بدا عليه التوتر الشديد، وعصام بهجة امرأة

ما الذي حدث؟

- جريمة قتل.. شاب في أواخر العشرينيات، يعيش بمفرده في شقة العجيران اكتشفوا الجثة حين وجدوا باب شقته مفتوحاً وانصبوا ليلغوناً...

فقد قدرته على الأمور صوته غرجه بوجهه، وشعر فيه عصام

وماذا؟

- سيادة المُقَدِّم.. صدقتي.. أنا لم أر شيئاً مماثلاً على مدى سنوات خدمتي.. وأشك في أنك رأيت أو سترى شيئاً كالذي يتصوره في الداخل.

وبعد ذكر عصام رأس ابن الدكتور مجدي المغروس في الجدار،
سنة في شقة قائلاً:

.. يكون أسوأ مما رأيته بالفعل.

.. يحبه علاء هذه المرأة ولم يتظر هو إجابته، بل دخل الشقة التي
سرها رجال المعمل الجنائي وقد سيطرت عليهم حالة الصمت المريبة
فيها، شتم عصام وسقطه تأمل شفته مصدراً لأهمية شقة عادية
في سدو حديثة لكن المشروع السكني ذاته حديث، مؤثرة بعناية وأغلب
رائد يحمل طابعاً أنثوياً مميزاً من السهل معه أن تعرف أن المجني عليه
.. حطباء، وربما على وشك الزواج كذلك.. لا دماء ولا آثار عنف أو
نحوه ولا جثة!

.. كان من حالي عرف خرج له فند فريق المعمل الجنائي بوجهه شاحب
.. صاف برعش غرجه توتره، ليصوت

- سيادة المُقَدِّم.. نحته في الدحل!

- ومما عن الأدلة؟

- لا يوجد أدلة لا يوجد شيء.. ولا حتى تفسير

- ما الذي يقصده؟

سترى معصم

.. أنه مديده بكمامة طبية إلى عصام شارحاً:

.. نحن نحمي الرائحة!

فأمسك بها عصام من دون أن يرتديها واتجه إلى الغرفة سيحرق
الحجرة بنفاد صبر واضح و.. و..

وبمجرد أن سقطت عيناه على الحثة في الداخل شهق ذهنا

شهق.. وانتفض.. وفهم.. وارتجف.

ولم يحدث ظل واقفا مكانه فاغر الفم عاجزا عن السيطرة على
فوق قائد فريق المعمل الجنائي وراه مرتديا كمامة طبية، قد من
لم أر مثيلا لما تراه الآن حتى في سنوات دراستي، وصدقني لقد
الكثير في حياتي.. أكثر مما كنت أتمنى رؤيته بكثير.. لكن هذا
تراه أمامك الآن هو الأسوأ والأشع على الإطلاق.

فلم يجبه عصام ولم يكن يستطيع حتى لو حاول.. فقط التفت إليه
الرائحة الشنيعة التي أفعمت المكان، وترك قائد المعمل الجنائي يشع
الهول الذي يراه من دون أن يستوعبه:

هكذا عثرنا عليه.. جالسا خلف مكتبه كما تراه الآن.. سودا
لأنه حرق من الداخل، وأحرقه من حافته من الداخل..
إنه لا يحمل ثوبا حرقه ناري أو كيميائي أو حتى كهربائي
هو احرق من الداخل وكان عظامه تحترق في حمر متقد
عصلايه ودهونه وسوائه، ولهذا ترى أن حده مترهل كمن
جلدا أوسع من حجمه الحقيقي.. وترى أن عينيه مسحس لا
نضجتا، لو صبح التعبير.. لاحظ أيضا أنه لم يتحرك من مكانه، و..
لم يجد وقتا ليفعل، والأسوأ أن ملامحه لا تحمل الألم أو العذاب
الذي تنتظره من رجل حرق حيا.. بل هو الرعب الذي تراه في وجهه

هذا رجل رأى شيئا أخافه إلى الحد الذي حاول معه أن يغلق عينيه
بيده، لكن يديه ذابتا والتصقتا بوجهه.. شيئا لم يأت ليناقشه أو يهدده
أو حتى ليستحوبه.. شيئا أحرقه حيا من الداخل إلى الخارج.

كش

والها عصام أخيرا ذاهلا مرتحقا، فكانت الإحالة:

لأنه حدثني بغير حتى بصره الاحتراف الذي عرسته لا يصح
بصيرته.. لأن الحقيقة الوحيدة التي نملكها هي أن هذا الرجل
ف.. والبشر صريعه ممكنة من القتل؟ وكيف؟ هذا يأتي دور
مع عصام بصره ذهبا، عذره، دمت لمحبتي، فليس أن يتمثلت بصره
في بعد كما في سائر

من هو؟

بهدس شدة سمع سامح سامح سمير

لأن يمكن أن يعود إلى يوسف في عرفة في الشوق لأحكي لك
لقد غداه شدي مع شيء
لقد شدي سدا معه أبعده

.. لهذا.. وحين نقول «تعيش.... في الكهوف».. ستجد أن تصوُّرك
من يعيشون في الكهوف متوقِّفٌ على قدرتك على التخيل.

هناك من سيفترض أنها الوطاويط.. هناك من سيفكر في الزواحف
.. حشرات .. وهناك من سيتخيل غيلانًا بأعين متسعة وأنياب ملوثة بالدماء
سهر في أركان كهوف لمظنمة

.. لأن سعد بن يوسف ولصق عليه هذا لدرس لدى تعلمناه لرى
.. فقرأ يوسف كتاب «نهاية الحضارة الفينيقية»، واضعين في الاعتبار
.. ب كلمة غريبة ستعر عليه مستحول إلى فراغ في الجملة عليه أن يملأه
منه وحده

«.. حلف سحر حور في تفسير معنى كلمة فيسف (هنا استنتج يوسف
نها المكان الذي عاش فيه الفينيقيون!) و.. فترصوا أنهم كالكنعانيين
من أبناء حمور بوح، ولديهم عداوة في كنعان (المكان الذي يعيش فيه
الكنعانيون!) والتي بدأت حدودها من خليج إسكندرون (هنا افترض
يوسف أن إسكندرون أرض أسطورية تعيش فيها الدسة!) حتى لعريش في
مصر .. بعض المؤرخين فترصوا أن كلمة فيسف مشتقة من كلمة فيسيكس
والتي يعرف يوسف أنها تعني العقاء التي يبدو أنها كانت تعيش مع
ال«سبقيين») .. هذه المسقيون لأسنة وكان إيل بن الرب هو سيد آلله،
«.. فترصوا العديد من المعابد، منها معبد أدونيس ومعبد عشتروت (هنا
قرر يوسف أنه حروف صال هائل الحجم!) في أفق (أرض أسطورية
حرى لا تعيش فيها الدسة!) وفي هذه المعابد كانوا يقدمون الأصاحي
للهم وكانتم تتمثل في حيوانات يقتلونهم ويحرقونها مرددين ترانيم
قرر يوسف أنها شيء مماثل لأغنية بكارا!).

حين تقرأ عن الحضارة الفينيقية وأنت لا تملك أي معلومات تُذكر من
تاريخ أي شيء يتعلق بأي حضارة، ستجد أنك أمام مهمة ممتعة ومش
حقًا خصوصًا لو كان حدثك حصيًا

وقبل أن أشرح لك السبب دعني أقدم لك مثالاً شهيرًا:

سنقرأ معًا هذه الجملة.. «يعيش السمك... في الماء».. نعم كلمة
السمك مكتوبة من دون حرف الميم، لكنك عرفت أنها وتمكنت من قراءتها..
لأن عقدت استكمل لك الحرف «س» فص، وهي حذمة يقدمها لك عقدت
من دون مقابل، وعلى مدار الساعة يوميًا من دون أن تشعر بها.. هذه حذمة
تعتمد على نقطتين مهمتين أولاهما هي الحركات المتراكمة التي يحررها
عقلك، ففي المثال أمامنا ستجد أن كلمة «سمك» مرّت عندك على مدار
حياتك ملايين المرات - إلا لو كنت كائنًا فضائيًا يقرأ هذه النصيحة
ليتعرف على حضارتنا الجميلة - أما النقطة الأخرى فهي قدرتك على
التخيل، وهي قدرة تتفاوت من شخص إلى آخر، لكنها تنشط بشدة عند
من يعانون الوحدة والانطواء، وبالتالي فهي في ذروتها مع شخص مش

كما اخترع الفينيقيون أبجديتهم الخاصة التي كانت عبارة عن مصراع صوتية تُكتب بالطريقة المسمارية (أي أنها تكتب بالمسامير) وينتمو إلى الأبجدية تصويرية (شيء أشبه بالكوميكس) قبل أن يأتوا إلى أبجدية جيبيل المكونة من ٢٢ حرفاً، والتي اشتقت منها كل الأبجديات الحديثة فيما بعد.

أما في مجال الفنون فلقد كان الفن الفينيقي شيئاً رائعاً خصوصاً (مجددياً) والسببية (لا بد أن لها علاقة بسبباً) والإيجية (لا بد أن لها حد مطبوعياً). وفي الأدب تجد ملحمتهم الشهيرة ملحمة (عبد ك) (حروف آحراً) والتي كتب الأبجدية لأو عارسة في الحرف الرابع عشر.

هكذا لك أن تتخيل البيئة التي قصدها يوسف في قراءة كتابه، الحصار العبيدية، وبت أن تتخيل بعد سقوط رأسه في السهبة على كتاب المفتوح، مستسلماً لنعاس قاومه طويلاً.

* * *

وفي أحلامه رأى نفسه هناك.

في غرفة الطفل الذي هو ليس طفلاً، في شقة مجدي... يرقد على دونه ويتأمل القمر عبر نافذة الغرفة.

وفي أعماقه تساءل: أكان هناك قمر في السماء في الليلة التي حدث فيها مجدي قتل ذلك الشيء؟

* * *

ثم استيقظ فجأة ليبتعد على الفراش

في الظلام يغمر الكون من حوله لكنه كان يتوقعه.. نوعاً ما كان يتوقعه من سيرة، وكان يشعر بأنه عقابه على استسلامه للنوم.. لَمْ يَلَمْ نفسه على اعتدل على فراشه عاجزاً عن رؤية أي شيء، منتظراً الصوت من تحت أخيراً من ركن الغرفة يقول:

الآن مستعد.. بعد كل ما رأيته وكل ما عرفته أصبحت مستعداً لأن أعرف أكثر من هذا لأسمعك

.. يوسف في هذه اللحظة يحاول أن يقنع عقله بأنه لا يحلم.. يحدث الآن يحدث بالفعل.. البرودة والظلام والصوت البارد مني مواصل:

.. من أن تبدأ دعني أخبرك بقواعد اللعبة.

وهذه سيرة كان يصوت يقترب منه، فتحطرت كل عضلات يوسف تحت الأسوأ على طرف أصابعه حدى على لهاتش كعداء يستعد للقاء مرثاء، والصوت يقترب منه أكثر وأكثر، شارحاً له قواعد اللعبة.

.. ستكون لك الاختيار في كل مرة.

.. اختيار ماذا؟ وما هذه اللعبة أصلاً؟

.. ستدفع ثمن كل اختيار.

صوت يقترب أكثر.. لكن هذه المرة من جميع الاتجاهات.. كأنه محاصر

.. هذه اللعبة التي سحرت فيها وبدفع ثمن اختيارته؟

.. مستسلم بعمق إلى ما يدركه الحقيقة كدائه

ولماذا لا يخبره بها الآن ليتهيى هذا كله؟ لأن صوت الشيء قد سمع بالاستمتاع.

أيًا ما كانت لعبته فسيستمتع بها الشيء كثيرًا وسيختر فيها مصدر جميع الاختيارات الخطأ، وسيدفع ثمن كل اختيار.. ثم قد سيكون اختياره خطأ؟ لأنه يوسف!

ثم تصاعد صوت الشيء بجوار أذنه مباشرة:

- وفي كل مرة ستحصل على قطعة من الحقيقة.. وسأحصل على مظهره

وما يتذكره يوسف هنا هو أنه حاول أن يقفز بعيدًا عن مصدر الصوت كرد فعل غريزي تمامًا، وأنه حاول أن يصرخ هلعًا كما لم يصرخ من قبل، وأنه كان يجلس على أطراف أصابعه على فراش في غرفة في دور حفير يناسب ميزانيته، محاطًا بكتب التاريخ اللعينة التي أجبرته على ابتلاعها، والتي حاول أن يقرأ منها كتاب «نهاية الحصرة» لميخائيل لكن.. لكن كل شيء من حوله اختفى فجأة.

في لحظة واحدة حنت العروة وانفردت كسب السراج وفدرة يوسف على الهرب أو الصراخ

وفي اللحظة التالية بدأ يهوي.

ثم وجد يوسف نفسه راقداً على وجهه في أرض طينية باردة.

مكسي هذا حدث بأنه أحد يهوي صوتاً في عدم وظلام لا نهاية له، وأنه تمكن من الصراخ أخيراً لتذوب صرخاته في ظلام سرمدي حار حتى نحويقتل الأمل في الصدور قتلاً، وأن رحلته من ظلام غرفته من سدى حتى وصوله إلى تلك الأرض الطينية دامت طويلاً حتى بدت تبتلا بعبء، لكن هذا لم يحدث.

ثم حدث هو أنه شعر بنفسه يهوي للحظة واحدة، وفي اللحظة - به وجد نفسه برقد على وجهه، يتذوق مرغماً ذلك الطين الذي التصق به وسدد إلى فمه وعينه.

- ليس أن

تصاعد السؤال في رأسه لكنه لم يتحرك من مكانه.. ظل هكذا راقداً صبراً وجهه ينتظر أن يتصاعد صوت الشيء من جديد، لكنه كان انتظاراً بلا حدود.. فقط تردد السؤال ذاته في عقله ثانية:

وهو سؤال عجز عن الإجابة عنه في وضعه هذا، فاعدل خطه، و
يده بحذر ليربح لطيف من وجهه، ليستعيد رؤيته ونسأ الحقائق في سير
إليه واحدة تلو الأخرى.. حقائق استقبلتها عيناه دفعة واحدة، نكر عن
عجز عن ذلك.. فبدأ ترتيبها وفقاً لأهميتها وغرابتها.. وكل حقيقة تعيد
سؤال جديد بلا إجابة.

حقيقة رقم ١ إنه في غابة

نكها لم تكن كأي غابة رآها يوسف في حياته على الإطلاق.. وهذه
براعانات بلا كحلقيات لشاشة الكمبيوتر في مكانه، وفي كل مره ذات
الغابة رائعة الجمال، لتتوسط عدسة احترافية تمنحها كملاً لا بأس به من
الافتعال.. أما الغابة التي وجد يوسف نفسه فيها فلم تكن كأي غابة
شاشة رآها في حياته.

الغابة التي وجد نفسه فيها كانت عبارة عن جذوع أشجار هذه
الحجم تمتد من الأرض وتغيب في السماء كأنها تحميها.. وكانت
الأشجار ذاتها متباعدة تسمح لضباب كثيف بالتخلل بينها، كأن غابة
السماء قد قررت الرقود على الأرض لتسترخي قليلاً.. والسماء ربما
كانت درفء، لكنها ليست كأي درفء رأيتها في حياتها.. حاول أن نحس
درجة لون أزرق لم تر لها مثيلاً في حياتك.. حاول أن تتخيل السماء
التي خلقها الله قبل أن تلوثها أذختنا وروائحنا وخطايانا. وأمسك
هذه السماء بين جذوع الأشجار والضباب وقف يوسف يتساءل
كيف أتى إلى هنا؟

حقيقة رقم ٢: إنه لا يحلم!

وهي حقيقة سيدي دة كثيرة

ولا لا يوجد حلم ينقلك إلى مكان لم تر له مثيلاً من قبل.. يوسف
من الأحلام ذات مرة ويعرف أنها المزيج الذي يصنعه لنا عقولنا من
رؤى رآناها وما سمعناه ليقدمه لك في قالب جديد متوافق مع حالتك
نفسه في يوم.. وحينما رآه يوسف قبل اليوم.. نوكا يحلم.. لن ينفقه
في غابة كهذه

لكن لا يوجد حلم نفس فيه واقف في مكانك لدقائق عابرة عن فهم
نفسك أنت ربي هذا

سحرت عيني.. لنحفظه لتديه وهي

حقيقة رقم ٣ إنه ليس حسده

وهي قصة صعب شرحها قليلاً.. لنفهمها مسجح لأن تكون قد
سبب في حسد آخر غير حسدك

أنت تعرف حسدك تعرف صوتك ورويتك تعرف لراوية أنني بعين
أنت حسد تفكر.. وعرف عضلاتك وسرعة استجابتها وتعرف
من شعرك لألمه عذبة.. ويعرف أن كنت حيوتك الألفه بصحتك صدغاً
صفت مسطحة لا

كل هذا يعرفه يوسف جيداً.. وبناتني عرف أن الحسد الذي يقف به
أنت في غابة ليس حسده

إنه جسد أطول.. وهو لم يكن طويلًا قط.. جسد مستطيل..
وهو كان يظن أن عضلاته ضمرت منذ زمن.. جسد عارٍ إلا من بعض
أوراق الشجر حول وسطه، على الرغم من برودة الغابة من حوله..
استحال عليه أن يعرف لون جلده من أسفل الطين الذي يغطيه
ربما هو أبيض شاحب كمصاصي الدماء، وربما هو أسود كالزئبق
الماضية التي مرّت عليه، وربما هو أخضر كـ «س» - ١٨ لكه لـ «س»
ما لم يغتسل ليزيح طبقات الطين عن جسده، وهذا ليس وقت لا حسد
ولمشكلة الآن أنه

حقيقة رقم ٤: إنه ينزف!

ينزف من جرح غائر في عنق الجسد الذي هو ليس جسده
لكنه الآن جسده.. وهو الآن يشعر بالألم وبالدماء التي تسيل من عنقه
إلى صدره لتمتزج بالطين الذي يغطيه.. يشعر بوعيه ذاته يسيل على حده..
ويعرف ببطء الحقيقة الأخيرة.. وهي:

حقيقة رقم ٥: إنه يموت!

بموت بطء، برشاش مدقة.. هذه هي الحقائق التي اكتشفها يوسف
أما الأسئلة فكانت تحصر في ثلاثة

كيف أتى إلى هنا؟

كيف انتقل إلى هذا الجسد؟

متى هو؟!

أي زمن هذا التي اكتست فيه الأرض بأشجارٍ لا قمم لها، وكـ... من
يعيشون فيه يرتدون أوراقها؟

لكنه نسى وقت البحث عن إجابات أيها الأحق.

وب يوسف في عقله متذكرًا صوت سوء حظه - والذي يبدو أنه
يشير معه إلى هذا الجسد - ليجد أنه مُحِقٌّ.. نعم.. الآن عليه أن يجد
نفسه من جديد.. هذا التزييف وإلا فسيتهي به الأمر مغرورًا في الطين
ساحل.. عليه أن يشعر على راحة «يديد» وبعض الفطن الطي وحيط
حرجي ومقصّ معقّم في هذه الغابة الضبابية!

رفع يده ليبحث في حده صحنه طويلة الأصبع، فاستخدم هذه الأصبع
سحس جرح عنقه محاولًا تحديد مدى خطورته، ليجد ذلك النصل
الحجري لا يزال معروفًا فيه.. هد يسمح فكرة عن الرمن الذي هو فيه،
سحس حلًا مؤقتًا لجرح عنقه، فالنصل يعترض طريق التزييف، ولو انتزعه
سحسح الدماء هاربة بلا رجعة تمامًا كما حدث مع الدكتور مجدي حين
سحس منه من عنقه.. إذن.. ليثبت النصل الحجري مكانه أكثر بعض الطين.
هكذا هبط على ركبتيه وأخذ قبضة من الطين البارد ليضعها حول
جرحه الذي اعترض مرسلاً حاراً لألم في رأسه، فصرح يوسف رعمًا
به بصوت لا يثبت به نصته، لردد آلاف الأشجار صرخته.. لكن يرف
سحس من نوعه.. فتمسك يوسف ويحاول على نفسه ليقف من جديد،
سحس سحرته.. ولكن.. أي شيء اتحده؟

كان سؤالاً مصطباً من اسوع الذي يبد أسننه إصافيه كـ «ولي أبي
سحس صلاً».. وفي أيدي عليه فعله «و» «لماذا أتى به الشيء» إلى هد
سحس والزمن والجسد؟، لكن يوسف كان يفقد قدرته على التفكير مع
سحس شيء فقدّها ولا يزال يفقدّها.. لهذا قرر أن أي سؤال بلا إجابة هو
سؤال يحتاج إلى إجابة فورية بلا تفكير.

إلى أي اتجاه؟ إلى الأمام!

هذه هي لعبة شيء يدور. أن يتركه في العدة في حشد يموت، بهم
من حبه لا حدود، إلى أن ينفذ بصاريه تسقط حثة هامة باردة
في كل مرة سيكون لك لا حشر

دج شيء وبع يعرف يوسف حيث أن احتضاره سيكون للاتجاه الذي
وه لأصوب فبره ممكنه في هذه لعبة التي لا تسهى ولن تنهي
وه على قيد الحياة الآن يبدو الموقف عشًا لا معنى له من قواعده
بعه أنها مستثمر حتى يدرك الحقيقة كاملة، والشيء الوحيد
أن تركه يوسف مد وصورة إلى ما هو أنه سموت فربما. إن لم يكن
من أن يفسد من العطش أو الإرهاق أو من وحوش الغابة التي
مستندة إلى أو

أو على يد من غرس ذلك النصل الحشري في عنقه!
كتب سيبه

مد نصل دس على أن هذا حشر وربما حشر

صحيح أن صاحب النصل حاول قتله به لسبب ماء لكنه لا يزال حيًا،
موجود بر حشه، وإن لم يكن في مكان ما فيه ماء وطعام، وربما فرائش
صحيح لنوم.. وكل ما على يوسف فعله الآن هو العثور على هذا المكان..
من من حاول قتله بمسامحته.. الحصول على ماء وطعام وجراح ماهر
فربما فريخ نعم سيقول هذا كنه حين يعثر على وبعه!

بعد عنبه أن يواصل

أن يواصل وأن يتجاهل سؤاله لا حديد واحد نفسه مكان وسط بقعة

هكذا بدأ يتحرك ببعد أن عضلاته كلها تشنفت، وأن الدور بدأ
طريقه إلى رأسه، لكنه يحسبه ليحظر إلى الأمام. لاحظ أن حصوله
مع عتده مع طونه محدد، لكن في الحقد كست لعبة تصد فبره
فلم يشعر للخطه بأنه يحقق شدة حقيقته في محب لاتجاه إلى الأمام
المشهد من حوله لم يعبر بعد أول عشر خطوات. ولا بعد حشر
العشر التالية.. ولا حتى حين توقف عن عدد خطواته، ليشعر بعد
التي أصبح يجاهد ليخرجها ويدخلها إلى صدره.

ومع كمية الدماء التي فقدتها شعر يوسف بعطش لم يشعر به من
قبل.. عطش لم يشعر به ضائع في الصحراء.

أين الماء؟ لا يعرف. دج يتجاهل هذه نقطة لأن ولينحفل

المهم أن يواصل طريقه إلى أن يصل إلى شيء ما.

أو إلى أن يهلك في الطريق.

* * *

وكانت الشمس هي الشيء الوحيد المتحرك في المشهد من حوله
كانت تسابقه متجهة إلى غروبها، ومع رحلتها بدأت السماء تنكس
بلون وردي، وبدأ الصباب من حول يوسف في التكاثف محدودًا سلاح
كل الأشجار في الغابة ليخفيها عن عيني يوسف الذي حاول عدم تذكر
في هذه المشكلة حاليًا.. حين تصل الشمس إلى مبتغاها وحسرت
الظلام مع الصباب ستبدأ مشكلة يوسف الحقيقية مع الرؤية.

الأسئلة في رأسه: ترى.. لو مات في هذا الجسد.. فهل سيموت حسب الحقيقى أيضاً؟

* * *

و حين حلَّ الظلام أحيراً وجد يوسف أنه لا فائدة من التقدم

الأشجار من حوله تحولت إلى أشباح ترقص وسط الضباب، و جسمه الذي يحيم على لعمدة مدحضة وصوته رداً ثقلاً، و جرح عنقه عديد من جديد مؤكداً له أن أي محاولة للمواصلة ستسرع من نهايته لا

لا فائدة من التقدم، وكل ما عليه الآن هو الجلوس وانتظار الموت في ظلام الغابة الحزين.

هكذا ألقى جسده الجديد على الأرض مستنداً بظهره إلى جذع شجرة له، وقد أخذ يلهث على نحو أدرك معه أن انتظاره لن يصير تحسّس جرح عنقه فوجد أنه عاد يتزف بغزارة.. عظيم.. على لأر لن يشعر بالألم طويلاً

على الأفق ستنهي لعمه الشيء وسينهي قصه وسنواصل سوسن بمفردها لو كانت لا تزال حية.

تذكرها وتذكر عيبتها بحميسين وهي تأمره بدرسه التزييح كنه، وشمه اسمه واهة. السادة به تعرف أنها مسحتني بعدها، وأنه لن يجد طريقاً لدراسة أي شيء.. سيموت هنا في الغابة، وربما لقيت هي المنصير دته في مكان ما.. في زمن ما، أو أنها الآن معه في الغابة ذاتها تهيم على وحبها بلا أمل.. و.. و..

و وحدة تعانى صوتها

من تعانى بعده ومن صدقة نسب غريبة، تعالى صوت أنثوي يشدو بحس حزين. وعند يوسف في مكانه مستفض، وأصاح إليه سمع جيداً

سعد من له لا سعادتي

لكنه لم يكن بهدي

به سمعها.. وإنها ليست سوسن، بل هو صوت امرأة تُنشد شيئاً من سجل عليه تميزه، لكنه كان كافياً ليميز أنه أجمل صوت سمعه في حياته على الإطلاق.

صوت الأمل في الخروج من مأزقه هذا.. وفي عقله تسارعت الأفكار

و حذو

هذه امرأة ذكية منه.. إنها تُنشد.. إذن هي على قيد الحياة.. إذن هي ذكية على مساعدته.. إذن عليه الوصول إليها فوراً!

معناه هذه حقيقة ضافة به شعر بها في هذا الجسد مدون احتله، لذلك على تفرد وودود تدوار العصف يدي أصابعه، قبل أن يسير لجهة سي تأتى منها الصوت، يبعده به بلا لحظة تردد واحدة

كان قد فقد رؤية تمام مع اتصاله لادي أحاط به، لكنه قرر أنه من يحتاج إلى حاسة البصر الآن.. تكفيه حاسة السمع، ويكفيه أن يمد يده أمامه قليلاً بضربه بالأشجار في طريقه.. المهم أن يُسرع قبل أن يفقد طاقته على مواصلة.

سهم أن يصل إلى صاحبة الصوت.

ولتخيل ما فعله يوسف بالضبط، جرّب أن تغلق عينيّك وأن
في الحريّ متبعًا صوتًا يأتي من بعيد... جرّب أن تتخيل أنك قد
نصف دمائك أولًا، وأن كل خفقة من قلبك تعني المزيد من
تنزف من عبقك.

جرّب أن تحري وأنت تشعر بعطش لا يُحتمل وآلام يفرق
على الوصف أو التحمل

وحيث أن تحمل لك في السهارة وصلت إلى تلك الغربة

* * *

لم يكن مرة بالمعنى المفهوم لدى معرفة

لم يكن هناك صوت منه من حطب أو حجر، ولا حتى جدار مضاء
من فمشر أو حديد فقط تحويص صحمة في حدود الأشجار، حتى
تجويف منها لاستيعاب رجل بالغ، وأمام كل تجويف تناثرت على الأرض
أدوات بدائية صُنعت في زمن لم يعرف كلمة حضارة بعد، وفي منتصف
الأرض رقدت أغصان تفحمت تمامًا، وإن تلوى خيط من الدخان
من بينها، مؤكدًا أن نارا كانت تشتعل هنا منذ قليل.. كان الضرب أو كثره،
وكانت قمم الأشجار تسمح للقمر بالتسلل من بينها ليضيء المكاني
الحديد الكافي الذي رأى معه يوسف المكان تفاصيله مستعيد قدره على
الإبصار من حديد

لكن لم يكن هناك أحد.

حتى اصوت الأنثوي لسحر توقف مع وصور يوسف إلى المكاني
كأن مهمته انتهت بمحيطه

مع توقفه تلاشى الأمل في صدر يوسف الذي لم يجد حتى ماء يروي به
منه، وظهر على الأرض قرب الأغصان المحترقة، محاولًا الصراخ غضبًا،
يُستف أنه فقد قدرته على الصراخ، لفرط الألم المنبعث من جرح عقه.
بعد ضمت طاقته تمامًا.. وهنا في هذا المكان الأشبه بالمقبرة ستكون

ساعة

وسط الأشجار المحترقة وسفل السمر تشهد المجد على محبوسه
ساعة حادة وجوار أعصاب لا تزال دقة رعد يوسف واستمعى على صهره
ساعة حادة بسكت في حسده من طرفة، ثم أعنق عبيده منظرًا إلى

كنه به فجأة إلى أن الأرض أسفله رصّة. رطبه أكثر من اللام
بكت بينهم ما أسفه

بحسب يوسف ثم رفع يديه إلى عينيه، وعلى الرغم من إضاءة القمر
حده استطاع أن يميز اللون الأحمر للدماء التي لطخت يده!

دماء من كانوا يعيشون هنا.

دماء من تركوا أغصانًا دافئة تُقسّم على أنهم كانوا هنا مجتمعين حولها

ساعة

في حصص كبدية بصلب عصب عوية دماء ماعة لبدأ جمع الحقائق
ساعة سرعه لا تصدق، كنه - ومهم كان سريره - بمسحك الشبهة
ساعة بعد قوت لأوان

ساعة هناك من حوى قلب يوسف وترك بصلبه لبحري في عقه.
ساعة دمه كان هو وقيل مكان هذه لتجويف، وحرّ حشهم إلى حيث

تعود الدعاء على الأرض . الفاتل ذاته ستدرجه إلى هنا حين أحدع
بصوت أشوي سحر . إذن هي قائده لا قاتل . إذن هو فتح . إذن
وفي اللحظة التي شعر فيها يوسف بصوت من خلفه المنبجس
ضربة قاضية على رأسه، أظلمت الدنيا من بعدها تمامًا.

* * *

لكنه لم يمت.. مع الأسف!

فتح عيبيه فوجد القمر يحرق فيه منتظرًا أسننه، لكن الألام هي
تصاعدت من حرق عنقه وإصابة رأسه أحدثت عن كل هذه الأسنن
يسألها.. ولم تمض لحظات حتى كان يوسف قد استعاد ذاكرته ببخار
معتدل من حديد على الأرض لطيبه ذاتها في العبد الصبيانية لكيه
إبه لم يمت . لكنه في طريقه إلى هنا حتمًا.

إنه يرقد الآن في دائرة صنعها جثث رجال ونساء وأطفال بحمد
لأن بشرته الطيبة ذاتها، ويحدقون في القمر بأعين شاحصة لا تطرف
إبه الآن ينظر إلى نفسه التي جلس في منتصف دائرة الحدث ترددت
خافته، موبية به ظهرها وقد رقدت أمها حثه رجل يرتدي الزي العجيب
ذاته الذي ترتديه هي.

حاول أن يتأوه الماء، لكن حرق عنقه الملوث تورم إلى الحد الذي
يشعره فم يسطح، ولم تشعر به المرأة التي واصلت ممارسته طقوس
لم يحتج يوسف لوعيه كاملاً ليدرك الغرض منها.

إنها تحاول إعادة جثة رجلها إلى الحياة.

حينه نحصل منه هذا التفسير، وقصة كمدته تصلح للإحالة عن أسنة
هذه المرأة ورحمتها كان يسيران في العدة حين اعترض سكين
بحرقت الأشجار طريقهما.. قتلوه، وهربت هي لتقتلهم ولتحاول قتله
من صمها أنه ينتمي إليهم، ثم جمعت جثثهم في هذه الدائرة لتستخدمهم
في مدرسة طقوس سحرية ستعيد بها رجلها إلى الحياة.

لكنه لم يمت بعد.

سحرة ما حصل على بيد الحبة، وبمعجزة أخرى تركت المرأة بصلاً
بحرث بحورها، مسحة يوسف لا حبير لدى وعده به الشيء قبل أن
يسمعه إلى هنا.

يمكنه الآن يحدق نهرت . وأن يرحل إلى لصل يستغل فرصة
تشغال المرأة بطقوسها اللعينة.

يقتلها بلا أدنى شفقة أو رحمة!

في كل مرة سيكون لك لا حبير

دعنا الشيء وفهمها يوسف أخيراً.. والآن عليه أن يختار.

وليس ما، يصعب فهمه أو تفسيره، تذكر يوسف الدكتور ليلي،

تذكره وتذكر ما حدث لها وكيف قتلها هو مصطر ليرقد حثتها حوار
جثث روحها وصحتها في فو مرلها، لمجرد أن قتحم الشيء حياتها .
تذكر يوسف أنه يملك الخيار هذه المرأة.

تذكره ليلي قتلها لينحو بنفسه.. أما هذه المرأة فيمكنه أن يرحل في
هدوء

هكذا حسم أمره وهكذا بدأ يزحف بعيداً عنها محاولاً ألا يصد صوت موقناً أن رحلة هربه لن تطول، فهو هالك لا محالة. لكنه رغمًا عنه حين تعالى صوت آخر في المكان.

صوت الرجل الذي كان يرقد جثة هامدة أمام المرأة!

* * *

في البداية أخذ الرجل يزوم بصوت عجيب كأنه يستيقظ من نوم دام لآلاف السنين، فالتفت إليه يوسف ليحدث فيه غير مصديق أن صوت المرأة قد نحتت.

إنها أعادته إلى الحياة.

ثم بدأ الرجل يتحرك.

بطء يصعب تمييزه حرك الرجل يديه ثم ذراعيه ثم اعتدل جالساً على الأرض والمرأة تواصل طقوسها بصوت مبحوح لفرط الانفعال. حين وقف الرجل في نهاية نومه معص العينين والدمع تحيط بحرج صدره الذي فيه، لكن المرأة لم تتوقف عن تردد لطقوس بل أخذ صوتها ويعلو إلى أن فتح رجله حبيبته فجأة ليرى يوسف ذلك الوجه العجيب الذي أحاط بعينيه، والذي رآته المرأة لتتوقف عن تردد تعاويدها من حمار إلى لوزة دهن مدعورة، مكتشفة أن من وقف أمامها ليس رجلها الذي تعرفه.. إنه آخر.

إنه.. الشيء!

عرفه يوسف وقد فقد قدرته على الحركة لفرط ذهوله هذه المرة.

حين انحدب في الشيء الذي تلفت حوله محاولاً تعرف المكان الذي وجد نفسه فيه، قبل أن يلتفت إلى المرأة التي تحولت إلى لوحة من الأعاد للرب والهلل.

ثم صرخت المرأة بكل ما أوتيت من قوة وخوف، ليقبض الرجل على يمين هو رجلاً على عنقها ويرفعها بيد واحدة في الهواء مخرساً صوته. وأغمض يوسف عينيه منتظراً صوت تهشم عنقها الذي تعالى صوت تحشاء يوسف ممتعضة.

في الصوت الثاني هو صوت سقوط جثتها على الأرض، ففتح يوسف عينيه ليجد الشيء يقف مكانه يتأمل القمر بوجه جامد الملامح وعينين مغمضتين.. ومن دون أن يلتفت إليه وبلغة فهمها يوسف قال الشيء:

بعد حين.. ولأن عيني أن تهرب

* * *

سبح كشف يوسف أن غريزة الخوف هي أقوى الغرائز على الإطلاق. فحين حتى من عريضة البقاء التي منحت له مؤقتة ودته إلى هذا المكان لم يزل تنضب.. لكن حين أحبره الشيء بأن عليه أن يهرب هب يوسف على قدميه برشاقة واندفع نحو الظلام والأشجار بسرعة لم يعدها في نفسه. ساعده عليها جسده الجديد الذي كان يحتضر منذ قليل.

تذكر الأمثلة ذات الإجابات الفورية؟ إلى أين سيهرب يوسف في هذه الغابة التي يستحيل أن ترى فيها يدك ولو كانت أمام وجهك لفرط حياءه والصباب؟ لا يهم.. المهم أن يتعد عن الشيء!

لهذا أحد يوسف يعدو ويعدو ويعدو

الدماء بفخترت بقوة من حرجي عنه ورأسه. حفت قلبه قصص
أدبيه. أنفاسه أصبحت رماحاً سعرس وسترع من صدره بقوة. ولم
لا حذله سطر على فكيره حيرة على أن يعدو ويعدو ويعدو
إبه الشيء!

هكذا كانت مدايته.. هكذا عاد.. وهكذا تحول يوسف إلى فرس
الأولى!

يعدو.. ويعدو.. ويعدو.

وفيما بعد سيدرك يوسف سرَّ هليته في هذه الليلة، وسيندهش حين
حين يكتشف أن أكثر ما أخافه في هذه الليلة هو جسد الشيء الجديد
لقد اعتاده في جسد طفل جامد الوجه مخيف النظرات، وهو جسد من
أسهل التعامل معه، لكن جسد الرجل الذي أحبه في العدم كان صعباً
حتى مقدرة جسد يوسف على أن يضل الجسد الذي أحبه شيء
صعباً، قدراً على نهشيه في لحظه

لهذا أصيب يوسف بالهلع.

ولهذا تذكر وهو يعدو كالمجاذيب.. صلاح

* * *

في كل مدرسة يحدث انقصة تتكرر

الطفل الوحيد صليل يحجم الذي يحاشي جميع مفضلاً الأخر

في نفسه. وحين نشأ كس صبحه الحجم الذي لا هو به في الحياة
بأحبه حبه صبحي الحجم بنى حليم. وصلاح كان صبحم يحجم حقاً
وبده كان يرمي أن مشككة في نهريوت هي التي صحت صلاح
حين يوق عمره بأشياء، وإن صل قلبه قلب صبح وديع، أحسن ترسته
في صبرة به يستعيد يوسف ثداً مسدلاً يهده نصرة أخرى كثر قبلية
بصديق، تتلخص في أن صلاح مجرد ثور آدمي، يحركه عقل بعوضة،
فبده لا حذله بعوض بها عده الذي لا علاقة له بمشاككة النهر موسى

كان صبرة يوسف هذه لم تكن صحيحة تماماً.. فصحيح أن صلاح كان
محرراً من كل أسطر المسائل الحسنة في عقله، إلا أنه كان قدراً
على سكار طرق لتعذيب يوسف، تستحق منا الانحناء احتراماً لموهبته.
حد عندك على سبيل المثال اليوم الذي احتجز فيه صلاح يوسف في
ساحة في دورة مياه المدرسة، ليقف هو على مقعد في الكابينة المجاورة
للساحة. لأنك لم تكن عبيه. بعد أن أحار أعلاه صوتاً وكثرها
حرياً. يومها وجد يوسف نفسه كالحرد، يطار في مساحة كبيرة
خسنة محاولاً ينادي سراً بساقطه عبيه بالانقطاع، وقد أمرت
بجده بصحبة صلاح أو حشبة، إلى أن سمح به صلاح بالخروج
أخيراً.. بعد أن أخذ منه ملايبه!

فيها عاد يوسف إلى سريره مرتدياً كتفه دراسية والحروق تعصي
جسده. ندمه مع تسيل من عيبه، وفي يوم تداي كشف أنه تحول إلى
حمار من مشفورة ساحة يردد في الأبد مدرسة في كل ماسه

نصفه نصف صلاح وصحته يوسف

هناك أيضا اليوم الذي أحمره فيه على سبيل راحة مصطفى ثم
لتركه في النهاية وسط بركة من النقيء يشوي في ألم مع صلاح مستر
لا يوصف. وهناك اليوم الذي أخذ فيه حذاءه منه قبل أن يحمره من
ارتدائه بعد أن ملأه بالعصم، يطل الحذاء في قدمي يوسف لأيام صعبة
حول فيها يوسف أثره ليسهي به الأمر مصداقاً لتهافت حادثة في قدمه
لكن لعة صلاح مقصده، والتي وصلت عيني بعد ذلك، كانت بعد
«المنذرة» الشهيرة.

أنت تعرف هذه البعثة طمأنينة بقلب مطمئن عبيد ويعد من دفعه أحد
إلى رقم عشرة، وعلى المضمّن الثاني أن يسرع بالاحتناء، قبل أن ينتهي لأمر
من يعدّ يبدأ بصدده هذه البعثة لتفيدته أصداف إليها صلاح نفسه
جديدة متكررة سيفت هو ووجهه إلى الحافظ معمص العبيد بعد من
واحد إلى عشرة، وعلى يوسف أن يسرع هرباً من حصى ناقص سرعه، قبل
أن ينتهي صلاح من يعدّ يبدأ سحبت عنه، وإن وحده فيستغفنه ربه
وبركته بلا رحمة في بطنه، إلى أن يتوقف يوسف على نفسه

هڪڙي ڪتاب اُڀري لُحطات، مَوَازِ عِلْمِي حِدَّة پوسف، هي لُحطاب جي
ڪن صلاح بفق همد بحسده لُحطاب، بوجهد، بي لُحطاب بعد مسموح

- واولا احد. ثانيا انا. ثانيا ثانيا

وہی کل مرتہ کے بعد سو فف عبد ربہ عشرہ

عشر ثواب هي كل ما يملكه يوسف ليصدق هرون بأقصى سرعه. في
أب بدأ صلاح مصر وانه

وهو يحب أن يذكر - ومن باب الأمانة - أن صلاح لم يعيش قط، وأنه

۱۰۔ سطر حسی جس میں رقم عشرہ ہے کی مزہ، ولکن محب ان مذکر
صاحب صلاح کی مع مدد سے سیریف حقا

كان يحدث تلك عصفه بملأ فيه صدره تصحوا، قبل أن يبدأ العدو
 به لا تصدق وأصابعه مقبوضة حتى يهبطها لتتحور يده إلى سيفين
 مسنن يهزأ بهم بعدو ورءاه مستبدي كاس يحسر في كل مره، لستهي
 به زمر منكوتة على لأرض، يبتغي أركلاب بلا رحمة أو هو دة

في إحدى السموات وحده لأسددة صفاء فذكر منه نعلوه في المدرسة
 في يومه ويوشك على سموات حقائقه وأسعفته وأفعده أن يحكي لها
 في مني... فشرح لها يوسف من وسط دمه على صف صلب نعمة صلاح، ليكون
 فعل لأسددة صفاء حاسم أسددة، وأي أمر توسع قدسي لصلاح
 في دعى سر... ك... يروح فحسب، بينا حضر ونداه على أنها
 في يومه هي السلام لا هو... انداد يستعد مع يوسف مقدة أنه لو تعرض
 في صلاح مزة حتى فكل ما على يوسف فعده هو أن يبادي الأسددة صفاء
 في صوب... ويستفاد هي على أخوار

مکتبہ اُصابت غصصہ جدیدہ معہ "مکتبہ" پیر میں عہد صلاح
 لکھتی کہ مزہ کو پہنچا دیا میں "مکتبہ" کو صوبہ و سبب بتا دلی
 مکتبہ ملا کہ بحر میں لایا دہ صفا، و سی کی کتب خطیر میں لعدم لکھ دہ
 میں بریں صلاح

هذه مقتضات تحديد كسب سيد يوسف كل مائة، إلى أن تفي اليوم
بما نصب فيه رتب حد في أحده الصوتية نسوة حصه الشهاب ففقد
معه دوماً صلاح فرصة ذهبة، يمارس لعنه لى اشفاق إنيها طويلاً

يومها اسحى به صلاح وحسده يرتعش لفرط حماسه ولهفته. سحر
بإضافة جديدة على لعبته:

.. هذه المرأة حين أمسك بك.. سأقتلك.

ويومها لم يشك يوسف ولو للحظة في أنه سيفعلها حدثًا

وأنه لو أمسك به.. فسيقتله!

لهذا وحين دفن صلاح وجهه في الجدار وبدأ يعد:

.. والآن اأحد الشيطان

كان يوسف قد بدأ رحله هروبه الكبير.. وعلى الرغم من
حراره يومها كانت مريحة، وأن الهبات أحده انصوتية كان يعين نفسه.
فإنها كانت أسرع مرة عدا فيها يوسف في حياته.

ساقاه فقدنا اتصالهما بالجاذبية الأرضية، والموجودات من حوله
تحولت إلى خطوط متسارعة.. ومن حوله تبدلت المشاهد بسرعة
الفصل.. ممرات المدرسة.. البوابة.. الشارع.

شيء واحد فقط لم يتبدل، وهو صلاح، الذي اندفع وراءه أقصى
سرعة هو الآخر وقد احمر وجهه وانفردت أصابعه ويداه كسهمين يشدان
الهواء، مزمنًا شيئًا واحدًا فقط.. الإمساك بيوسف.. وقتله!

وبينهما أخذت المسافة تقل تدريجيًا وتقل وتقل وتقل

وسمع يوسف صوت الفرملة الحادة وصراخ بعض العارة، فوقف في
اللحظة التي طار فيها جسد صلاح فوقه ليسقط أمامه تمامًا مهشم بعضه.
وقد غطت الدماء وجهه.. وفكه السفلي يلامس أذنه اليسرى، وقد أحس

حده حدق من شدة في يوسف تهمة وبوضوح بأنه السبب، فأخذ يوسف
حدث فيه غير مقصود

صدمت صلاح!

من قبل أن يقتله.. مات ولم يعد عليه أن يخشاه بعد اليوم أبدًا.

مارة بجمعوا حول الجثة يصيحون بأشياء كثيرة لم يُول لها يوسف
بالوقت بسيرة التي صدمت صلاح حرج منها مداعًا يبحث عن معجزة
بعد بها صحينه إلى الحياة

.. يوسف فواصل طريقه بهدوء إلى منزله متجاهلاً هذا كله.

لكن هذه المرأة كان ينسى

ولأن تذكر يوسف صلاح وهو يعدو في الغابة هاربًا.

تذكره وتذكر لعبته فمنحته هذه الذكرى سرعة إضافية، وفي أعماقه
من كان مطارده هذه المرأة هو صلاح لا الشيء في ذلك الجسد الضخم
عند غنى تهشيم عنقه الذي لم يتوقف عن التزييف للحظة.

شيء الذي لم يظهر حتى الآن ولم يبدُ عليه أنه يحاول مطاردته حتى،
في لحظة ساء بها يوسف ليفترق أشهر خطأ يقترفه أي شخص يهرب
من مصارده

سنت إلى الوراثة.

نحت فتعثر فسقط على وجهه في الطين فصرخت كل آلام جسده

معتزلة، لكنه استغل الطاقة التي منحها لها رُعبه، ليهبَّ واقف على رجليه
وليعيد آل أمية عند تحققته

فأمامه.. وفي ظلام العاية.. كان صلاح يقف يتظره!

❖ ❖ ❖

كان يقف أمامه على مسافة بضع خطوات تمامًا كما رآه يوسف حرر
الدماء تغطي رأسه، وفكّه السفلي يلامس أذنه اليسرى، وفي حذاء
جسده مهشمة لتتدلى أطرافه في أوضاع عجيبة، وكان ينظر إلى
مباشرة بعينين تتهمانه: أنت السبب!

رآه يوسف فحاول أن يشهق ذاهلاً، لكن جرح عنقه منعه من ذلك، فسقط قلبه في صدره وفقد التحكم في ركبتيه.. ومَرَّت لحظات صامتة عليهما قبل أن يدفن صلاح وجهه في أقرب جذع شجرة له، يُسدُّ به

- ۱۱۱ -

إنه هو.. هو صلاح.. عاد من الموت ليستقم منه.

- ۱۱۱ -

عاد ليلعب لعبته الأثيرة للمرة الأخيرة.

...ملا

وهنا لا توجد أستاذة صفاء لشقذه.. وحتى لو كانت موجودة
لا يملك صوتي ببدلي عنها

أربعة...

15A

وہ رہے یوسف یعدو عن جدید۔

وہد کتب اُمسہ اُوحیدۃ ہی اُن سسعید صرۃ لبصر ح ککل اربع
لی سندہ لکنها اُمنیۃ لم تتحقق.

يُؤَيِّن سِبْعِدُو هَذِهِ الْمَرْءَةَ؟ بَعِيدًا عَنْ صِلَاح!

1. *Phragmites australis* (Cav.) Trin. ex Steud.

منى وال خمسة وستة " لا يهيم يحب أن يهزم وحسب

١٠٠

وہاں جزیرہ اصضدہ یوسف بنی شجرہ و بنی صحرہ فی صرقہ، لکھ

بہارِ حبیب فی کل مرتبہ

Figure 1

فَصَلِّحْ وَعَدَهُ نَاهُ ، أَمْسِكْهُ فَمِيسِكْهُ وَعَدْ نَاهُ بِحَقِّقْهُ مَسْكُوكْ

من مکتوبات حضرت مولانا محمد رفیع الدین صاحب دہلی

فہرست اُچرتہ فی شعبہ دینیات

6. _____

سید صاحبزادہ علی محمد مدظلہ

❖ ❖ ❖

جسدہ بندیں و باطنی صانع مقرر و دہ و بدیں کیسی ہیں بشفاء الہواء شفاء
سوی صلاح.

104

لم يتعثر ولم يصطدم بالأشجار ولم يمنعه تارجح فكك شبيهة من
الانطلاق بأقصى سرعته.. وهذه المرة كان أسرع من الضوء..

صحيح أن يوسف كان قد ابتعد لمسافة لا بأس بها، إلا أن صلاح
يقترب منه في لحظات معدودة.. شعر به يوسف من دون أن يراه..
لم يقوَ على أن يزيد من سرعته أكثر من هذا.. إنه بالفعل يعدو نحو جدران
حياة متوفرة في هذا الجسد الذي وجد فيه نفسه.. فقط عدد من
السماء ليكتشف يوسف أنه خرج من نطاق الأشجار، وأنه الآن بعد
حافة تقود إلى هاوية، ليجد نفسه أمام اختيار جديد لهذه..

يمكنه أن يتوقف ليواجه صلاح.. أو أن يقفز إلى الهاوية

وأمام هذا الاختيار سطعت حقيقة لا جدال فيها في عقل يوسف..
هالك لا محالة.

لو قفز من الهاوية فسيهلك.. ولو واجه صلاح فسيهلك.. ونور
منه حتى فلن يتحمل جسده هذا أكثر مما تحمله بالفعل وسيهت
الحل الأخير أمامه الآن هو.. التوقف!

ومستلماً لهذه الحقيقة توقف يوسف مكانه لاهثاً، ومضطرباً
الذي سيخرج له من الغابة في أي لحظة، لكن من خرج أمامه في
لم يكن صلاح.

كان الشيء!

بجسده العملاق وبوجهه الجامد وعينيهِ المتوهجتين خرج له شيء
من ظلام الغابة، يسير تجاهه بخطوات متأنية وثيقة، فانهار يوسف على
ركبتيهِ وسالت الدموع من عينيهِ، ليتزع كلمة واحدة من حنقه سرعان

جاءه

هو وقت الشيء أمامه مباشرة ليصيب بالصوت ذاته المخيف الذي
جاءه يوسف قاتلاً:

عندك أنت أمامك الخيارات.

دع ثم مدّ يده ليقبض على عنق يوسف النازف، فكان آخر ما سمعه
سب في هذا المكان وهذا الزمان صوت عنقه وهو يتنهم.
بعدما أظلمت الدنيا تماماً.



كن سؤاله هذا لم تطل إجابته.

بحس غادر يوسف فراشه أخيراً وجد أنه فقد الرؤية بعينه اليسرى!

١٤

وحين فتح يوسف عينيه هذه المرة وجد أنه عاد إلى غرفه في قصر
على فراشه، فلم يشعر بذرة سعادة أو دهشة.

فقط تكوّر على نفسه وأخذ يبكي بحرقة إلى أن جفّت دموعه.

الآن فهم لعبة الشيء.. والآن فهم أول خطأ ارتكبه فيها.

لقد كانت أمامه الفرصة ليقضي على الشيء قبل أن يولد، لكنه
حين ترك المرأة على قيد الحياة.. أضاعها ولهذا وجد الشيء.. وبعد
موجوداً حتى يومنا هذا.

لقد كان أمامه الخيار ولقد أخطأ.

وها هو الآن يدفع الثمن.

ساعات طويلة مرّت على يوسف تلك الليلة وهو متكور على
في الفراش كأنما يخشى الخروج منه، إلى أن انتبه إلى آخر شيء
يتنبه إليه: لقد أخبره الشيء بأنه سيعطيه قطعة قطعة.. في كل مرة
سيمنحه قطعة.. وسياخذ منه قطعة.. فما الذي كان يقصده؟



في كل حرب سقط فيها الآلاف.. في كل وباء تفشى في أي عصر..
في كل مدسحة وكل مؤامرة وكل حضارة تلاشت من على وجه الأرض
من دون سبب أو تفسير.

مع مرور الوقت تشكلت في أعماقه النظرية ذاتها التي تشكلت في
عقد الدكتور مجدي وأعماق سوسن من قبله.. نظرية أنه في التاريخ
لا تكن هناك مصادفات.. بل هو الشيء.

شيء ما نسب في كل فترة مظلمة من فترات تاريخ البشرية، وهو الآن
لا حسد يستعد للفصل الثاني من لعبته التي أصبح يوسف بطلها رغمًا
به. ونفصل الثاني اقتراب، لكن يوسف لا يعرف هذا بعد.
لكنه سيعرف



بمك الآن أن بدأ صباح ذلك اليوم اسارد من أيام الشتاء الذي بدأ
عن نفسه بنوبات متقطعة من أمطار غزيرة منحت الهواء تلك الرائحة
رضه المميرة التي لا تعني ليوسف إلا المزيد من نوبات الصداق الصفي..
في هذا الصباح وجد يوسف أنه أوشك على الانتهاء من قراءة الكتب
في تركتها له سوسن، من دون أن يعثر على ما يبتغيه، وأن عليه الحصول
على المزيد

كأن هذا يعني بالنسبة إليه أن يغادر غرفته في الفندق، والتي لم يغادرها
صداق لأسابيع الماضية، ف شعر برهبة من عليه أن يواجه العالم الخارجي
بعد طول انقطاع.. سيترك وحدته هنا وسيخرج إلى مدينته التي لم يرها

وفي الأسابيع التالية قرأ يوسف كثيرًا في التاريخ.

بعين واحدة، وإرادة ولدها الخوف، وسفيس بأن الكوس الذي بدأ
فيه هو واقع لا محرج منه، أحد يوسف يقرأ في كتب التاريخ التي سمع
إياها سوسن قبل أن تحتفي سوسن التي قرر أنها لا بد أنها هناك في
مكان ما أو زمن ما.

أسابيع عرف فيها يوسف الكثير عن الحضارة الفينيقية والعربية
والآشورية.. أسابيع عاش فيها في طيبة والفرات والأندلس، عاش مع
فشل وممالك وإمبراطوريات انهثرت، عاش فيها مع حبوش وقرق ترك
بصمات دامية لا تُنسى على صفحات التاريخ.

أسابيع لم يزره فيها الشيء ولم يحدث له فيها أي جديد.

لم يحاول البحث عن سوسن، فما كان يبحث عنه الآن أهم بكثير
كان يبحث عن الشيء.. عن طقوس استدعائه.. وعن طقوس النقص
عليه.. وكان يشعر به طيلة الوقت هناك.

منذ زمن طويل، فهل مستعزف عليه بعد أن استطالت لحيته وجر جسده أكثر؟ وهل سيراهما هو بعين واحدة كما كان يراها بعينين؟

كانت حياته قد تحولت إلى روتين لا بأس به . يستيقظ في السادسة مساءً ليقضي ليله كله في القراءة مختللاً النظرات بين كل من مظلم من أركان غرفته متوقعاً ظهور الشيء الذي أصبح كونه ثم في ساعات الصباح الأولى يتناول وجبة تُعدها صاحبة الفندق، ثم له على باب غرفته بناء على طلبه، قبل أن يعود إلى القراءة من حين أن ينام حين تتصف شمس الظهيرة في كبد السماء.

روتين ممل، لكنه كان قد حظي بما يكفي وأكثر من الإثارة، أصبح الملل بالنسبة إليه متعة لا توصف.

لا شيء لا شيء، يبحث عنه نفسه، وحتى صوت سوء حظه لا يصمت طبعه لسره المدعوة، كأنه يحشى أن حسد عنه فرسه غي لا يهر.

لكن اليوم يختلف.. اليوم سيكسر هذا الروتين وسيخرج من عذوبة لبيتاع بكل ما تبقى له من مال المزيد من كتب التاريخ، وما عليه أن يحدد أي الكتب التي سيقراها في الأيام المقبلة.. حاول كده و... افتراضية بما سيتناعه ليجد أنها مضبوطة للوقت.. الأفضل أن يذهب إلى المكتبة ليختار مما سيجده وألا يضيّع الوقت في التردد، إذ إن عليه عود والنوم فالاستيقاظ قبل أن يحل المساء.

هكذا ارتدى ملابس الخروج ليجد أنها اتسعت قليلاً عليه، وأمامه وقف ليجد أنه أصبح أشبه بالمدمنين، وهي ملاحظة تأكد منها حين صاحبة الفندق والعاملون فيه لتبدأ الهمسات والإشارات والأعين معلقة على

... منصوصاً به بتعطى المخدرات، فهذا سيدفعهم إلى اجتنابه، وهو مسدود أي خلاف سببه مع أي شخص على ظهر هذا الكوكب الآن.

حين خرج من الفندق ستقبلته النسائم الباردة فتمسك بملاسه حوله أرفف، وأحد بحث حصى راحته عن أقرب مكتبة لينتهي به حوله في تلك المكتبة الأنيقة التي امتلأت بمن يحبون إحساس التواجد في مكتبات أكثر من القراءة ذاتها.. وفي داخلها تجاوز يوسف أرفف أعلى مسدود بكتب الساخرة، فالرومانسية، فكتب الطبخ، وسخافات التنمية.. سوقف في النهاية أمام أرفف كتب التاريخ التي غطتها الأتربة.. مسدود في كان مُحققاً.. الأغلبية لا يقرأون التاريخ لأنهم حمقى.. وهو لا يشره لأنه مضطر.

سأحيار الأزملة التي سيقراً عنها إذن وليتق العناوين التي توحى... لأزملة وأكثرها إظلاماً وكآبة.

بعد التاريخ عنوان قريب مما يبحث عنه.. «معجم الحضارات القديمة» قد يحوي شيئاً مفيداً.. «أسوأ كوارث العالم» بالتأكيد مهم.. حسدفة في التاريخ وهو الآن يعرف أنه لا توجد مصادفات بل يوجد شيء.. «منهج البحث الأثري» يبدو مملاً أكثر من اللازم، لا داعي له.. سأقترب في التاريخ رائع.. «بداية ونهاية ال...»...
- أين كنت؟

على الصوت فجأة فانتفض يوسف، وسقط ما يحمله من كتب أسفل قدمي نخدم عصام، الذي وقف يسدد نظراته الصارمة إلى يوسف، الذي حده عطرة ذاهلة، قبل أن يواصل عصام وبلهجة من عشر على فريسته:

- سقطت يا عزيزي.

من عشر على جثة ليلي في قبر منزلها مع باقي الجثث؟ هل عشر على
صدمة هشة^{١٤}

ليتهوي قلب يوسف هذه المرأة بين قدميه.

* * *

- صبح ترك يوسف بصماته هناك

تركه عصام في سيارته يتلظى بنيران القلق واللهفة، وأدرك يوسف
تعمد هذا.

طوال الطريق لم يتبادلا حرفاً واحداً، ولم يجرؤ يوسف على أن يترك
البادئ بحديث لن يعرف كيف سينتهي، ثم.. وأمام أحد الأكشاك...
عصام وعدد السيارة لتتبع غصة سحرة، ويهدف يدحرج واحداً...
شديد... ترك يوسف "بصبح" بلعة راحل شرعه، وعنى تركه من...
يوسف كان يدرك هذا جيداً فربما كانت طريقة واحدة لتفعل

وحداً حسن يوسف في سيارة عصام يفتت لاحتتملات في رأسه
ليجد أنه يتنقل ما بين أسوأ الاحتمالات، وما هو أسوأ منها بكثير

عصام كان يبحث عنه.. هذا مؤكد.. لكن لماذا؟! رجل شره لا يحب
عن مواطن عادي إلا لو كان شاهداً أو متهمًا.. ولأنه يوسف، فلا بد من
متهم.. إنه أذكى من أن يضيع وقته في دراسة الاحتمال الأول.

متهم بماذا؟ بقتل الدكتورة ليلي!

عند هذه النقطة سرت قشعريرة باردة في جسد يوسف، وفي رأسه
تصاعدت ذكريات ليست سعيدة... ذكريات حملت صوت ليلي... ذكريات
تدادي عليه

- يووووووووسف.. أين أنا انت؟

ركبها على باب منزلها.. على باب القبر.. على سلمه.. على مقبض
سكن يدي قتل به الدكتورة ليلي، وعلى أسنان جثة ابنتها.

وما حدث من السهل تخيله.

بلغ من أحد الحيران بأن رائحة كريهة تتصاعد من الفيلا.. أحدهم
حاول دخول بلا طمس فوجد حشرة ضخمة في السور فأبلغ الجميع
... استدعاء المقدم عصام الذي انطلق إلى هناك ليوزع أوامره على
جميع بلا استثناء، مردداً:

- بحثوا عن البصمات.. لا بد أن هناك بصمات.

- البصمات الوحيدة الغريبة عن المنزل كانت بصماته هو.

- يووووووووسف.. أنا أعرف أنك هنا!!!!!!

ممرضة في عيادة ستشهد بأنه جاء، وأنه دفع ثمن عيول الدكتورة
... إذن أركان القضية شبه مكتملة، فلدينا الدليل، ولدينا الشاهد، وكل
... يتفحص المقدم عصام الآن هو الدافع.. سيدخل عليه الآن وسيأله:

- أين أنت الآن؟

وبع عصام داخلاً السيارة، فتبدت المفاجأة على يوسف، وحدث في
عصام بعد استناده ليصبح

- لا تتظاهر بأنك لا تعرفها.. أنا أعرف أنك التقيتها وأنت كنت تعرف عنها.. والآن أنصحك بأن تجيب عن سؤالي.. أين هي؟

فانتزع يوسف نفسه من ذهوله بمشقة ليحجب بصدق حقيقي

- لا أعرف!

- يوسف.. لا تضيع وقتي.. لقد عثرنا على الجثة بالفعل..

كانت تملأ مسرح الجريمة.

- جثة من؟

- جثة المهندس سامح.. خطيبها السابق.

فتعاطمت الحيرة في عين يوسف، ليشعر عصام بأنه لا يخدعه..

فلانت لهجته وهو يقول:

- يوسف.. أنا أعرفت منذ من.. وأكره أن أراك متورطاً في هذه

المصيبة.. لهذا عشت أن أرى عيني وبلا

لكن يوسف لم يحب.. ففي أعماقه وعنى الرعم من دونه المعروف

شعر بالحلاص!

ثم عثروا على جثة الدكتور بيلي.. به بين منهنما..

وكل ما عده الآن هو أن يجيب عن سؤال الحسوب دولار، الذي كرهه

بصرامة هذه المرأة:

- أين سوسن؟

- لا أعرف.

ويوسف بكل ثقة، وهو الذي يتمنى أن يعثر عليها أكثر من المقدم
عنده.. والآن.. أصبح يتمنى أن يعثر عليها أولاً.. فلو سقطت في
بعض عصم أولاً فهي النهاية.. نهايتها على الأقل!

- يوسف.. سأفترض جدلاً أنك لا تعرف مكانها كما تدعي.. لكن

في هذه الحالة أريد أن أعرف علاقتك بها.. لماذا التقيتها؟ عن ماذا

تحدثتما؟ أين رأيتهما آخر مرة؟ ولماذا كنت تبحث عنها؟

وكيف أسئلة لن يُفلح معها الصدق إلا لو أراد يوسف الانضمام إلى

وجه مهندس أو المجاذيب.. هنا تصاعد صوت سوء حظه في رأسه بعد

من عياب ليمنحه الحل الوحيد:

- كذب.. اكذب كما لم تكذب من قبل.

وهذا ما فعله يوسف بكل حماس، إذ أجاب:

- كنت أبحث عنها.. كنت أبحث عنها.. كنت أبحث عنها..

انه تحققت.. كنت أبحث عنها.. كنت أبحث عنها.. كنت أبحث عنها..

شيء شيء مفيد.. هذا هو كل شيء.

وبعداً بحث عنها بعد ذلك؟

- لاسي شعرت بأنها تحمي شيء ما، وأردت معرفته.. لكنني لم أعثر

عليه قط.

- ولماذا تركت عملك في مجلة «المجلة»؟

- لأنني فشلت في كتابة التحقيق.. كان هذا رغماً عني.

- وبعداً تركت شغلك؟

- لآسي أحتاج إلى الماء بعد أن تركت عملي . سأعرضي سعة
وسأبحث عن مكان أصغر وأرخص.

هكذا توالى إجابات يوسف، وهكذا هنأه سوء حظه في رأسه برى
- أحسنت.

لكن عصام محه بطرة شت صويلة، يحملها يوسف بحلد، في
يقول عصام في السهية

- سأتركك الآن.. لكنني سأتصل بك في أي لحظة، وستأتي إلي من
الفور.. أنفهم؟

فهز يوسف رأسه على الفور بشير إليه عصام لكي يخرج، فلم يرد
يوسف لحظة واحدة.

خرج من السيارة وظل واقفاً مكانه يرمق سيارة عصام التي تحركت
تبتعد عنه حتى غابت في نهاية الشارع، لينهار أخيراً على ركبته ببنت
وقلبه يخفق في قوة.

لقد نجا هذه المرة.. لكنه لن يعتمد على حظه في المرة المقبلة .

لقد نجا هذه المرة، لكنها مسألة وقت قبل أن يأتي دوره.

فقط.. وفي طريقه إلى الفندق.. وفي أعماقه.. أخذ يردد سؤال عصام
بلا توقف، أين سوس؟

* * *

لكن سوس لم تظهر في هذه المرحلة

وضع ستظهر لاحقاً، فدورها في هذه القصة لم ينته بعد، لكنا
نوقوف عنده الآن وسننتقل إلى مكتب آخر درناه من قبل

في قلوبنا لذكورة ليلى

به نبدأ المشهد كثيراً عما رأيناه في المرة الأخيرة. لكنا الآن وعلى

عصام، شاحب المتسلسل من وحدة القوي يمكن أن يرى المشهد أفضل

بجثة روح الذكورة ليلى نصف رأس، يرقد على أحد المقاعد وقد

بدأت حثته في التحديق بعيداً، بحوارها رقدت حثته به يحتضن دمه وقد بدا

موت أكثر منه ميتاً، بكر حثته أحبه حاحطة العبيس تمت هذه الحقيقة، وقد

تدفعها ذلك لمفاجئ يدي حصل عليه يوسف في ريارته الوحيدة للقبول.

وعلى الأرض أمامهم رقدت حثة الذكورة ليلى كما تركها يوسف

حدهم شعاع أشعة مطمونة.. يحمل وجهها تعبيراً مخيفاً، هو مزيج

من ألم وعدم التصديق والحنون

مزت أسمع على حريمه يوسف، لذا لك أن تتحيل حاله الحث

بجثة ليلى أسمع لثمة، ثم لك أن تحيل ما الذي كان سيصيب يوسف

حزري ما يحدث في القبول الآن.

سطر عجب بدأت جثة الذكورة ليلى في التحرك!

كنت ترقدها على أرضية نمر وصدورها يحمل أثر لطعة لافذة

سي صعب يوسف، وقد لاحظت بها دمها في دائرة شبه مكتملة، لكنها.

وعلى الرغم من هذا.. تحركت!

لا لم تعد لي الحياة بالمعنى المفهوم الحث لا تعود إلى الحياة

بعد أسمع من قلبها يمكنك أن تقرر أنها تحركت فحسب

تحركت كأن أحدهم يتحكم في جسدها الذي لم يعد يحس به
ينبض أو دماء لينبض بها.

رفعت رأسها ببطء.. ثم اعتدلت جالسة وسط دماها نصف غير
هذه الوضعية لدقائق طويلة ساد فيها الصمت التام على المحرك ثم في
النهاية وقفت.

لم تفتح عينيها، ولم يبدُ عليها أنها في حاجة إليهما.. فقط ومضت
أخذت تخطو بقدميها الحافيتين على دماها التي تحولت إلى كتلة
صلبة سوداء، ونسجه إلى سمة تقوى الذي أحدث درجته من
حديد، إذ أحدث لبني تصعده سماء وثقة، سماع بهيته، ونسج منه
ردهه فيمنها في مشهد يراه يوسف - أو سواه - تفقد عنقه هدف

وبالبطء ذاته اتجهت الدكتور ليلي إلى هاتف منزلها لتقف أمامه معص
العينين للحظة، قبل أن تمد يدها لتمسك به، ولتطلب رقمًا قصيرًا
صوت محدثها فلم تسمعه، لكنها نظقت بصوت خرج من حجرة مس
- أريد أن أبلغ عن جريمة قتل.

ولم يستغرق باقي المكالمات منها أكثر من دقيقة واحدة، أنمت به
المطلوب، ثم أعادت سماعة الهاتف مكانها، لتستدير عائدة بالحص
البطيئة ذاتها إلى القو.

وللمرة الثانية تصاعد أنين درجات سلم القبو، ثم توقف حين سمعت
الدكتور ليلي مكثها وسط بركة دماها يترقد عساه من حديد، وكأنه
لم يكن.

ومرة أخرى عاد الصمت التام إلى قبو فيلاً الدكتور ليلي.

كنه صمت من يدوه صويلاً

* * *

ومن غمو إلى أحد شوارع الإسكندرية نتقل لتستقبلنا شوارع المدينة
حرة في أفضل حال ممكنة..

الإسكندرية سحر خاص يمتد بطول السنين ذاتها، لكنها في الشتاء تحديداً
تستل تلك اللمسة التي تحولها من مدينة ساحلية إلى لوحة أسطورية يمتزج
بها روح البحر في مروج من به في أي مكان آخر على ظهر هذه البسطة
في ساعة لأن حذورت السادسة مساءً، وأقبلت أشياء أنني مسكر لتتوهج
الإسكندرية بأصوات مصيح لإبرة وبارص المصل من وحده من يحويون
فيهم سمون روح الإسكندرية وعيبرها الذي توزعه عليهم بلا حساب.

من هنا لنشاركهم متعتهم مع الأسف، بل لتتابع السيارة الأجرة التي
تستقر قرب الكورتيش، والتي ترجل منها الأستاذ قلدي، وقد أحاط وجهه
حرقه لا يعرف إن كانت للتدفئة أم لإخفاء ملامحه التي حملت اللهفة
منه مع سبب متساوية.. أنقذ قائد السيارة أجرته ثم أحكم الكوفية
حده، وجهه وضم إلى وجهته خطوات سريعة وسعة

سنسته المدينة الساحرة مبتسمة، لكنه لم يبادلها الابتسام.. إنه هنا
حصل على إحانة عن سؤال واحد شغل عقله طويلاً، ولم يعد يستطيع
- محسن فضوله أكثر من هذا.. لهذا أخذ يبحث الخطى بين المباني
عنيفة لتندد خطواته إلى شبكة من الشوارع الجانبية الضيقة، والتي قلت
به حركة المارة تدريجياً حتى لم يعد هناك سواه تدق قدماء الأرض من
ساعة بصوت مسموع.

- لهذا لجأت إليك.

أله أقل لك إن يوسف هذا سيئ الحظ؟!

- أحسنت صنعاً.. لقد استغرقت مني بعض الوقت لكي مكنتك
ترجمتها في النهاية.. لكن ما توصلت إليه غير مكتمل..
الأول من اثنين.. بغير الثاني لا يمكننا أن نعرف الرسالة كاملة
فتبدت الدهشة في وجه قدرتي، وقال:

- أهي رسالة؟

- رسالة أقرب إلى التحذير.. وموجهة إلى من يحمل المتاح
أنه سيكون من الأفضل أن تقرأ ما ترجمته بنفسك.

قالها ودفن يده وسط مهرجان الأوراق والمخطوطات على مكتبه..
سورة دونها.. إلى قدرتي الذي احطمتها منه بلهفة، لبدأ قراءتها على
لم تستغرق قراءتها منه أكثر من ثوان معدودة، لكنها كانت كرف
فضوله ودهشته إلى هلع حقيقي!

لقد كان يخشى أن تكون الإجابة مجرد بداية لأسئلة جديدة..
ما عرفه جعله يدرك أن هناك ما هو أسوأ.

ما قرأه في تلك الليلة جعله يقرر.. وبلاذرة واحدة من التردد أو
أن دوره في هذه القصة قد انتهى تماماً.. مهما حدث ومهما سيحدث
فلن يحاول أن يعرف المزيد.

أبدأ!!

كان قد فقد قدرته على البطق لفرط خوفه وذهوله، فقال مضيقاً
ينفث المزيد من الدخان مع كلماته:

- قد ما أفعله.. وعلى الفور.

- من دون أن يتبادلا كلمة وداع واحدة تركه قدرتي ورحل.

سنة مسعود.. في حجرة، وسد ممر كل شيء به علاقه.. المتاح.. النقوش
.. والدكتور مجدي.. وبهذا سيكون دوره قد انتهى في قصتنا هذه،
.. نحتاج إلى العودة إليه من جديد.

.. لا يمكننا أن نعود إلى يوسف في غرفته في الفندق، والتي لن يدوم
.. بها طويلاً، لأسباب لم يعد هناك حاجة لشرحها.

نهد جس على الفراش وأمسك بأحد الكتب التي ابتاعها، ليبدأ
محاولاً تجاهل نبض الألم الذي بدأ يتصاعد من جيوبه الأنفية،
مزت عليه ساعات مريرة لم يستوعب فيها حرفاً مما قرأ، لكنه قاوم
محدراً تركيز بكل طاقته.

نوبة الصداع النصفي عادة بشعور كاسح بالجوع لا تملك معه
حلاً فمك بأي طعام متاح أمامك.. لكن يوسف كان يعرف أنه
لا يمكن بدوم السعاس، نهذاً له يأكل، ولهد تحوّل مرحته نوبة لجوع
مرحته نصيب الألم التي سداً عادة في لحبب الأنفية، قبل أن ترحف
ر نصف رأسه الأيسر ليشعر كأن مطارق حديدية تهوي عليه بلا توقف.
في هذه المرحلة يحب اللجوء إلى مسكنات الألم، وهي لا تجدي
مر معند، لكنها - على الأقل - تحفف من ساعات العذاب المقبلة..
لا مسكنات ألم هنا، ولن يُخاطر بالخروج من غرفته مجدداً لابتاع
عصا سحرية.

يمكنه أن يطلب من صاحبة الفندق أن ترسل من يتناح له بعض
مسكنات، لكنها تصرص أنه مدمس، فكيف سيكون شعوره لو طلب
منها شراء مسكنات ألم قوية لمفعول؟^{١٤}

مع نوقت شد حدة الألم، وتحوّل المصارق إلى حمرة متفدة تو مص
في رأسه، ويتفق عدد ومضات الألم مع عدد نبضات قلبه، فكم نبضة ينبض
جسم الإنسان الطبيعي في الدقيقة الواحدة؟ وكم نبضة يسكن بها قلب
رجل حائف منهك يتألم؟

عندما تبلغ نوبة الصداع النصفي ذروتها وينتشر إنهاك عجيب في الجسد

حين عاد يوسف إلى غرفته في الفندق في ذلك اليوم كان قد سعد
قرارين: أولهما أنه لن يخرج من غرفته ثانية مهما كان السبب في صداع
ما يكفيه من كتب التاريخ، وسيستغرق شهوذاً لو أراد قراءة هذه الكتب.
فلا داعي للمخاطرة من جديد. أما القرار الآخر فكان يتلخص في أنه يجب
أن يعثر على سوسن، وبسرعة قبل أن يعثر عليها عصام أولاً. سوسن لم
يبدو أنها متهمة بقتل سامح الذي لا يعرف عنه أي شيء.

كيف سيبحت عنها من دون أن يقارق عرفه؟ هذه مشكلة سيملك
في حلها لاحقاً، أما الآن فعليه أن يحاول بقدر ما تنقى من اليوم، وأن
اقترب، وهو لم يقرأ بعد حرفاً من أساعه، والأسوأ أنه سم يسم، وهو لا يملك
رفاهية اسوم ليلاً.

المشكلة هنا أنه اعتاد روتينه طويلاً.. وأيام الشتاء تغري بالنوم حذراً
أضف إلى هذا نوبة الصداع النصفي التي بدأت تُعلن عن نفسها، وسحب
أن خيار عدم النوم هو أسوأ الخيارات الممكنة، لكن يوسف لا يملك
سواه مع الأسف.

تصاحبه رغبة في القيء، وتغدو القراءة مستحيلة، وتتنحصر في
المتاحة كلها في خيار واحد غير مسموح به في حالة يوسف

لكنه لن ينام.. سيقاوم.. نوبة الصداع النصفي ستدوم ساعة.. سيقاوم.

سيقاوم، وسيحاول أن يقرأ ورأسه ذاته بهتز مع نصيب
تعصف به معه سقراً إلى الساعة الآن ثامنة مساءً، وشمس
مشرق بعد اثنتي عشرة ساعة لا أكثر.. وحتى لو لم تشرق فمن
على يوسف أن يتخيل أن الشيء سيزوره بعد الثامنة صباحاً

بعده ومع دروه صداع نصفي تكسب نعين انشويه حساسه و
ضد الضوء.. أي ضوء.. فما بالك بمحاولة القراءة على ضوء مصباح
المتوهج فوق رأسه كالف شمس؟

ربما كان عليه أن يسترخي في الظلام قليلاً.

لا.. لن ينام.. فقط سيرخي جفنيه وسيظل جالساً في الظلام محبباً
تجاوز هذه النوبة إلى أن يتوقف رأسه عن الاهتزاز على الأور

بعدها سيعود إلى القراءة وسيتماسك حتى يأتي الصباح

حينها سينام وسيستيقظ ليتناول أكبر وجبة ممكنة، ثم ينام من جديد
ليستيقظ قبل أن يحل الظلام.

خطة محكمة لا تحتاج إلا لاثنتي عشرة ساعة لتنفذه
تتماسك، وألا ينام مهم شديد الألم ومهم أعزاه عظام ومهم شديد
برودة ليل الشتاء.

ساعة الآن ثامنة وعشر دقائق ليلاً. ويوسف يرفد الآن على فراشه
بمربع عذبه في نكته

ساعة الآن الثامنة وخمس عشرة دقيقة، والألم يشتد ويشتد ويشتد.
ساعة الآن الثامنة والثلاث، وجسده كله الآن يتفرض ألماً وإرهاقاً

ساعة الآن الثامنة والنصف إلا خمس دقائق، ويوسف يحاول أن
يدير رأسه بمشقة كيلا يستسلم لنعاس وجد لنفسه مكاناً في رأسه وسط
نصيب لألم

ساعة الآن الثامنة والنصف، ويوسف الآن نائم بعمق على المقعد
محذر لفراشه!

ساعة بعد صياحه بدم صولاً، ويومه ذاته لن يدوم إلا ساعة أو أكثر
بعده سعادته يوسف جسده، ربه وسستقل، في حيث ينتظره الشيء.

من مسطبات ، وها هو يرى بعينه اليمنى التي تبقت له بعد أن أخذ منه
نبي ، سرى .. أهذا هو الفصل الثاني من اللعبة أم لا ؟

سبون عليه أن يحصل على إجابات أسئلته بنفسه ، فجال ببصره في
البيت الذي تسلك إليها ضوء شاحب عبر نوافذ عالية مغلقة ، ليرى تلك
اللوحة المعجبية التي غطت جدران القاعة ، والتي لم ترسمها يد بشرية ..
فلا يوجد بشري قادر على رسم لوحات تتحرك !

سعد كأنها شاشات بلازما تعرض مشاهد تتكرر بلا نهاية ، ثم إنه
يرى نفسه في كل لوحة من لوحات معنونة !

في لوحة الأولى كان يجلس مع الدكتور مجدي في غرفة الزيارة في
سجن الجديد في سجنه الذي سيجد فيها الدكتور مجدي في يوسف من
سجنه بئر دماء في وجهه وقد تراجع يوسف في اللوحة ذاهلاً مشتمراً من
دمه الذي أغرقت وجهه وملابسه .. والمشهد أمامه يتكرر بلا توقف ..
سجن الدكتور مجدي قلمه .. تتناثر الدماء في وجهه .. يتراجع هو بعد
لوقت لا ..

وهنا تسأل يوسف من جديد: أين هو ؟

في لوحة الثانية رأى يوسف نفسه في ذلك الكافيه يجلس مع سوسن
في أحسن تلتفت حولها باحثة عن شيء ما غير موجود ، فتذكرها يوسف
سوسن في أعماقه للحظة عن مصيرها قبل أن يولد السؤال الثاني في رأسه :
من الذي رسم هذه لوحات ؟

سبون بصره في لوحة ثالثة ، فرأى يوسف نفسه بعدو في نبت لعدة
سنوات وقد سجد به الجميع ، وكان صلاح بحري وراءه نبت يارحج

ما حدث هو أن يوسف وجد نفسه في ذلك المسرح

لم يكن قد غادر مقعده المجاور للفراش في غرفة الصدق ، لكن سرى
لم يعد هناك .. لا هو ولا الغرفة كلها .

من حوله تبدل المكان تمامًا ليفتح يوسف عينه مستيقظاً ، وانحد
نفسه في قاعة متسعة يكسوها الظلام والبرودة ، فأدرك أنه عند ، على
الرغم من مقاومته ليظفر به الشيء وليأخذه من عالمه وزمه إلى مكان
حديد لكن

أين ؟

أهذا هو الفصل الثاني من اللعبة ؟

كان وحيداً .. لكنه حين وجد نفسه في تلك الغابة في المرة الأولى
كان وحيداً أيضاً .. وحيداً وفي جسد ينزف ، لم يكن جسده بل جسد
الرجل في ذلك الس .. مهلاً .. إنه في جسده هذه المرة !

نعم . هاهي ذراعاه السحبتان مسافة اللسان ترتعشان هذه هي حبه

وأصابع مفرودة ويدين كسيغين يشقان الهواء شقاً، لتستجير دهنه
إلى الهلع ذاته الذي شعر به حين خاض تلك المطاردة، وتسلمه
اللوحات تحكي قصته.

كل ما حدث له على مدى الأسابيع الماضية تحكيه هذه اللوحات
باختصار كتيب.. لكن.. ماذا عن باقي اللوحات؟

هكذا انتقل إلى اللوحة الرابعة التي رأى فيها نفسه مرين
لا تمت إلى عصره بصلة وهو يعدو من جديد هابطاً درجاً صخراً
لأنهائه، وقد بدا عليه أنه يهرب من شيء ما من دون أن تعرض له
ماهية هذا الشيء مع الأسف.. هذا المشهد لم يحدث بعد.. لكنه لا يذهب
إلى ذكاء استثنائي ليدرك أنه سيحدث.

اللوحات تحكي له ما حدث وما سيحدث إذن.

في اللوحة الخامسة كان يوسف يقود تلك العربة التي تجرّها الأحصنة
وكان ما تحمله هذه العربة هو قفص استقرت فيه امرأة أمسك بمصير
هذا القفص وقد لاح جنون مطلق من نظراتها.. لكن الأسوأ من هذا
كان السرعة التي اندفع بها يوسف بالعربة كأنه يهرب من جديد من حدث
آخر لم تعرضه اللوحة أيضاً.

من هذه المرأة؟ سيعرف حين ينتقل إلى عصرها.

اللوحة السادسة وباقي اللوحات كانت أبعد من مجال رؤيته،
انصلاص قد تكفل بسر هذه المرأة يوسف كان يعدد مقعده ليرى ما ستؤول إليه
مصيره، لولا أن تصاعد صوت الشيء فجأة من أمامه، يستفص يوسف
القدرة على الحركة والتنفس:

كنت أدرك الفرصة للقضاء عليّ منذ البداية.. لكنك تأخرت.
عسى رغبة من صدمته أدرك يوسف على الفور ما يقصده.. المرأة
كان عليه أن يقتلها قبل أن تمنح الشيء جسداً زوجها، لكنه
تركها.. وأن يتركه!

في صدام أمامه توهجت عينا الشيء معلماً عن نفسه وهو يواصل:
كنت سمعة لم تنته بعد.. ما زلنا في البداية.. والقواعد لم تتغير
سكنت لك الاختيار مرة أخرى.. وستحصل على قطعة جديدة من
جسمه.. وهي لن تكون مساحداً.. ستقطع
وحدث يوسف ووجد نفسه يتخيل رغماً عنه القطعة الجديدة التي
.. حدثت من الشيء: عينه اليمنى؟ لسانه؟ قلبه؟

.. هذه المرأة ستفهم أكثر.

في الشيء فلم يعرف يوسف ما عليه فعله ليستعد.. فقط أدرك أنه
.. من أصالة هذه اللعبة، وهو إدراك لا ثمن له أمام يقين لا يتزعزع
.. من اختياره.. اللعبة ستستمر حتى النهاية.

.. كما أخبره الشيء!

من حوله بدأ الظلام زحفه على اللوحات متجهاً إلى يوسف الذي
حتى حفيه شاعراً به يجثم على صدره، قبل أن يشعر فجأة بأنه يهوي
سريعاً إلى الصرخة من فمه ولتذوب في الظلام بمجرد ملامستها له.
وفي اللحظة التالية وجد يوسف أنه قد انتقل إلى الفصل الثاني من اللعبة.

* * *

وهذه المرة وجد نفسه يرقد على ذلك الفراش . ويدوسه
بلا توقف وقد أخذ صاحبها يردد:

- استيقظ.. استيقظ.. فيجب أن تتحرك الآن وقل أن يرحل

ففتح يوسف عينه مضطراً السخيف داهلاً في وجه صاحب
أخذ عقله يستوعب الحقائق الجديدة بسرعة من مر بهذا الموقف من قبل

لقد انتقل مرّة أخرى ترك ذلك لمزج بلوحاته العجيبة وبقدر
تلك المعرفة صحيرية الحدرا، والتي نصيبتها مشاعل معتقة تنوي
فيها كأنها ترقص مرحبة به... هذه هي أول حقيقة استوعبها عنه

الحقيقة الثانية: هذا ليس جسده، فهو لم يكن أبداً أضيق
ولا شاحب البشرة، ولم يَزِدْ أبداً تلك الملابس التي لم يَزِدْ
في النوحة الرابعة: إذن فهو الفصل الذي من النعة

والحقيقة الأخيرة: هذا ليس ربه ولا وطنه، وليلة التي يتحدث
من أيمطه لا تمت للعربية بصلة، لكنه فهمها ليحد أنه يقول:

- استيقظ يجب أن تتحرك الآن الجميع في انتظارك

لكن استيعاب الحقائق لا يقتل الأسئلة، لهذا واصل يوسف التحديق
في ذلك الضخم، وعقله يلفظ سيلاً لا نهاية له من الأسئلة التي نحج
إلى إجابات سريعة.

من هو؟ أين هو؟ من هذا الضخم؟ ومن الذين ينتظرونه؟ لماذا
ينتظرونه؟ وبالطبع السؤال الأهم هو: ما الذي عليه فعله هذه المرة؟

لكنه ليس وقت الحصول على إجابات كما هو واضح من لهمة وبنو
الضخم، الذي قال:

- ها أنتزع.. يجب أن تفعلها الليلة.. ها قبل أن يهرب.

وبل ليمنح يوسف سؤالين جديدين: تفعل ماذا؟ ومن الذي سيهرب؟
كان الضخم - كان هذا ليمنحه - حادث، بل ليترعه من فراشه،
وسمعه يوسف وقد أدرك أن جسده الصئبل قد لن يتحمل مقومته،
من الضخم سيث في يده، ولأمره

- يعني

وسمعه يوسف أملاً أن يفوده الضخم إلى حيث سيحصل على أي حانة
لأن من أسننه

* * *

وكانت أولى الإحاديث التي حصل عليها يوسف هي أنه في قصر
بممرات الصحيرية التي امتدت متشابكة نصيبتها لمشاعل أحمره
أنه في قصر - صحمة كل صحرة في كل حدار أحمره بأنه في قصر
ومدى صوت حصواته، إذ أحد بحثه محاولاً اللحاق بالضخم، أحمره
بأنه في قصر.

قصر هائل الضخامة أشبه بمدينة صغيرة تنتمي إلى قصص الأساطير،
كان يوسف يعرف أنها ليست أسطورة، بل هو قصر حقيقي في زمن
حقيقي، والشيء الوحيد الخارق للمعتاد هو وجوده الآن فيه في هذا
جسد الذي يلهث بلا توقف.

كان يجاهد ليلحق بذلك الضخم الذي لم ينطق بحرف واحد وهو
موجود عبر الممرات، لكنه في أعماقه شعر بامتنان حقيقي لوجوده معه..

عسى لأفل هذه سيرة هاتك حروب متحدثين وقد يصحونه إحداهم من
من أسننه فقط عليه أن يبلعهم ويسرع

صحيح أن يوسف قضى أسابيع طويلة يقرأ في كتب التاريخ ويبحث
لكنه على الرغم من هذا لم يتعرف أي شيء مما يحيط به.. هو يدرس
س قدرى لتاريخ ودرسه وكتب موسوعة مكينة لمصرت النظر في
للقصر واللغة التي تحدث بها الضخم، ولتأملت الرسوم على دروعه
وبدقة المكان والزمان الذي انتقلت إليه، لكن يوسف لا يستحق
وكل ما استطاع التوصل إليه هو أنه في الماضي البعيد، وأنه في مكان
في الشمال، فالثلوج تتساقط خارج النوافذ بلا توقف لسمعه يسر
للبرودة التي يشعر بها طوال الوقت.

عظيم.. إذن هو في قصر.. في الشمال.. في الشتاء كما هو واضح
وكل ما يحتاج إليه الآن هو شخص واحد عاقل يخبره بأسرار
الشخص كان ينتظره الآن في أحد أبراج القصر، يتصاعد البحر من
ويتبدى التوتر والقلق في ملامحه، وقد أخذت الثلوج المسددة في
التجمع على أحسن الأبيض، نصوبه، إذ أحد سائرين تلك المدينة
بعينين لا تطرفان.

كتمثال من الرخام الأبيض وقف ذلك الأشيب ينتظر يوسف من
البرج أحياناً مع الضخم، ليلتفت إليه على الفور، وليبادره بصوت
يدرك خطورة الساعات القليلة المقلدة:

..أأنت مستعد؟

فأجابه يوسف وبلغته ذاتها وبصوت ليس هو صوته:

..مستعد جداً

..درب دهشة في عسى لأشيب و صحبه. وتبدل نظره سرعته، قبل
..عنا الأول إلى يوسف، ليجيب:
..عنه.. أنت من سيقول «فلاد».

..كانت الدهشة من نصيب يوسف!

* * *

..بعد.. وحين سيعود يوسف إلى زمنه.. سيقرا الكثير عن «فلاد
..أشي»، وسيعرف كل شيء عن عصره الرهيب.

سعر ف متأخراً ما كان عليه أن يعرفه منذ البداية، لكننا هنا نملك
دعه لا يسكب هو، وهي أننا قادرون على التوقف لنعرف ولنفهم
..نرى أن تواصل قصتنا.. لهذا اسمح لي بأن أعرفك المكان والزمان
..بعد سنعود إلى يوسف الذي عليه أن يقتل «فلاد الوالاشي» بنفسه
..بعد

..عرفه العامة عن الرجل هو أنه كان أمير «والاشيا» (تُطلق «فالاكيا»
..حسنة لو شئت الدقة) ومصدر الإلهام الذي استوحى منه «برام ستوكر»
..لأشهر «داركيولا»، و.. وإلى هذا الحد تتوقف معلومات الأغلبية،
مع أن حبيبة هذا الرجل أشد هولاً من كل روايات مصاصي الدماء التي
ست جمعاء، لذا اسمح لي بأن آخذك معي إلى القرن الخامس عشر..
..عام ١٤٣١ تحديدًا، ففي شتاء هذا العام وُلِدَ «فلاد الوالاشي» ووُلِدَت
..مع أسبورة

أبوه هو «فلاد الثاني»، والسبب في لفظه «دراكيولا»، إدا به كان
أعضاء تنظيم التنين «دراكول» الذي أقسم على محاربة المم
المتمثل في العثمانيين.. وكلمة «ايولا» تعني «ابن له».. أي أن «دراكيولا»
تعني «ابن التنين»، و«فلاد الثاني» لم يكن يستحق لقبه تملكه، بل
أنه من العيث محاربة جيوش محمد الفاتح، فقرر عقد صفقة معهم
التعليمات الصارمة للتنظيم الذي منحه لقبه.

والصفقة كانت بسيطة سترث له العندس «والاشب» ليحكمه
دفع الحرية نسوية، وهو ما نصه «فلاد الثاني» بأريحية، مش
نكيسة، ولكن «فلاد» لم يكن ليحضر حرب لن يخرج منها منصور
حال من الأحوال.. لهذا عقد صفقته مع محمد الفاتح، ولهذا
ولديه «فلاد الثالث» وأخاه الأصغر «رادو»، ليكونا في خدمته ويتبع
العثمانيين أصول القتال والفروسية، وهو الأمر الذي اعتبره «فلاد»
نفي له، لكنه لم يكن ليجرؤ على الاعتراض.

سنوات طويلة قضاها «فلاد» مع الأتراك هو و«رادو» الذي ر
الحياة هناك، فاعتنق الإسلام وانضم إلى جيوش محمد الفاتح. لأمر
اعتبره «فلاد» خيانة تستحق الإعدام، لكنه احتفظ بمشاعره بنفسه،
أنى اليوم الذي نفذ فيه النبلاء في «والاشيا» مؤامرة ضد أبيه يفسده
وأخاه الأكبر محاولين القفز على العرش.. مؤامرة كادت أن تنجح
أن تصدى لها محمد الفاتح ليرسل «فلاد الثالث» إلى «والاشيا» وسف
أسيراً عبيده، وكان هذا عام ١٤٤٧، لكنه حكمه لم يدع سوى شهرين
معهدهم لمجر «والاشيا» لتطبيع «فلاد» لدى هرب إلى «موداب» بحس
مع عمه الذي اعتنق لاحقاً، سفير «فلاد» لمحاضرة ويسلمه نفسه إلى

بعد عرض خدمته ومعدت عن كرهه العميقة للعثمانيين ورعه في
بشده منهم

لأنه كان يعرف الكثير عنهم من خلال الفترة التي قضاها أسيراً معهم،
من فكرة لملك المجر، فنصب «فلاد» أميراً على «والاشيا»، ليكون
جبهته ضد أمام جيوش العثمانيين التي أخذت تحرز نصراً تلو الآخر
في صديقه لاسترداد «والاشيا» من جديد.

هكذا وفي عام ١٤٥٦ استرد «فلاد الثالث» عرش أبيه وحكمه «والاشيا»
في وحده في أسوأ حال ممكنة، سفير انصرف بسرعة وببدا عصره
في هو واحد من أسوأ عصور في تاريخ الشريعة وأكثرها إطلا

وكانت الحقيقة الأولى التي تعلمها الجميع هي أن «فلاد» لا ينسى.

منه يكذب الأمير الشاب يتربع على العرش حتى دعا جميع نبلاء
«والاشيا» إلى مأدبة كبيرة كانت لأصحه وأشهر في تاريخ المقدسة،
«حضره هو سمرق أسلاء إدا حدو يعثون الطعام والشراب بهم، حتى
معدن إلى أن نظوهم قد أملاّت عن آخره يبقى القصص عليهم في
«نهم وليعدمهم فوراً بوضعهم على الخوازيق!

عشر آلاف من أسلاء وأسرههم هكرو في هذه البيه من دور
حتى الفرصة لاستيعاب صدمتهم.. وطريقة الإعدام كانت قاسية
حرق قاسية وبطيئة!

بحيث أن ثاني برحس تربط أطرافه إلى أربعة أحصنة تحديها إلى أن
سبرق وعصانه ونحل ربطة جسده ثم بعدها يتم دس حارو وحشي حاد
لج جسده، يعتنق عيه حباً يصرخ ويتنوى ولتتكفل لحديه الأرضية بالقي!

سعداء الحظ كانوا يهلكون بعد أيام متصلة من العذاب والحر، و
يمزق أحشاءهم ببطء، أما تعساء الحظ فكان عذابهم يستمر لأسابيع ثم
أحبسهم فيها وهم أحياء، إلى أن يهلكوا في السهبة، تطل حشيتهم بعد
شاهدة على انتقام «فلاد» الرهيب.

وكانت هذه هي البداية فحسب.

والحقيقة الأخرى التي تعلمها الجميع هي أن «فلاد» لا يرحم

من تبقوا أحياء من هذه المجزرة هم وآلاف من أهل «والاشيا» نهضوا
إلى قصر «بوناري»، الذي كان عبارة عن أطلال مهشمة ترقد على أرض
ليامرهم «فلاد» بإعادة بنائه، وعلى الفور، فلم يجرؤ أحد على الاعتراض
ولأشهر طويلة عمل الجميع في ظروف غير آدمية في ترميم القصر،
ليتساقط الرجال والأطفال والنساء من الجوع والبرد، وليواصل
العمل عرايا، وقد ذابت ملابسهم، وتمزقت بعد أشهر من تعبهم في
القصر بالحجارة، وبجثث من سقطوا، إلى أن اكتمل البناء أخيراً، ينسحب
«فلاد» إلى قصره الجديد، وليبدأ اتخاذ قرارات سريعة حاسمة يسهر
بمملكته وللإستعداد لحربه المقبلة مع العثمانيين.

هناك سرقات في المدينة.. كل من يقبض عليهم بنهمة السرقة
تعلقهم على الخازوق. هناك من يُبدون تخوفهم أو اعتراضهم على
«فلاد».. كل من يعترض أو يجرؤ على التفكير في الاعتراض ينهض
على الخازوق. هناك فقراء وشحاذون يجوبون طرقات المدينة هوداً
دعاهم «فلاد» إلى مأدبة أكلوا فيها وشبعوا قبل أن يشعل النار فيه أحياء
ليقضي على الفقر في بلاده بطريقة متكررة حاسمة!

وهو يحب أن يعترف بأن لرحل، استطاع تحقيق بهضة حقيقية، وفي
من يسي، يجنونه وقسوته.. ومن رحم ظلمه وُلد نوع خاص ونادر من
العداة يكفيك أن تعرف أنه استطاع بناء مدينته كاملة في أشهر معدودة،
نسى فيها على الفقر والجريمة، للدرجة أنه كان يضع كؤوساً ذهبية في ساحة
العداة في متناول الجميع، من دون أن يجرؤ أحد على سرقها أو
إفراط منها.

في هذه الأشهر حصل «فلاد» على لقبه الأشهر: «فلاد المخوزق».

حصل عليه كتكريم له لتفنته في الإعدام بالخازوق، إذ كان يشترط
أن يظل مصحبة على قيد الحياة لأسابيع تتعذب فيها، وإلا لقي صاعق
خازوق ذلك المصير. لهذا كانت الحواريق تصنع من الحشب،
تعمس في تربتها لضمان الحصول على أفضل نتائج ممكنة، ولإيقاعه
من سقذ آلاف الضحايا وقطعت آلاف الأشجار على حد سواء، قبل
أنه يهيئ «فلاد» من تجهيزاته، ليستعد لحربه المقبلة مع العثمانيين،
من سمعوا عن الأحوال التي يتركبها «فلاد» في «والاشيا» ليقرروا
مدحهم وقد أدركوا - بعد فوات الأوان - أنهم سمحوا لمجنون سادي
بوصول إلى العرش.

هكذا أرسلوا وفداً بصلته بأداء الطاعة ودفع الحرية، وسفصل «فلاد»
«فلاد» العثمانيين يستمع إليهم بلا اهتمام، وقد طلب منهم أن سرعوا حودتهم
في حضوره، فتبادل أعضاء الوفد نظرات الدهشة قبل أن يرفضوا معلنين
بعدم الاعتناء بتقليدهم، ولا يسمحون احترامهم إلا لسلطتهم، فأمر
«فلاد» بأن تُدق خوذاتهم في رؤوسهم بالمسامير كيلا يتمكنوا من نزعها
سراً، وأعادهم من حيث أتوا حاملين رفضه الانصياع إلى السلطان الذي

- «فلاد الوالاشي»؟

قلها يوسف لتبادل الأشييب و نصبح الطرقات من حديد، سحر الضخم مستتبًا:

- إنها اشلوح لقد تحدثت أفكاره

وهو تفسير سادح لم يكن بيكفي للإحاطة عن السؤال اندثر في عثر يوسف الآن أهذا ما أرسنه الشيء من أحده هذه المرة؟ نيفل «الوالاشي»؟ لكر

- لماذا؟

نطق بهذا السؤال فاحمر وجه الأشييب غضبًا، وأجاب:

- تريد سببًا لقتل «فلاد»؟ لا بأس.. سأمنحك سببًا.

وأمسك بمعصم يوسف ليحده، فاستسلم له يوسف، ليقتده، لأشب إلى قاعدة السرح وليشير إلى بقعة مظلمة في ساحة القصر، قنلاً:

- أيكهيت هذا السبب؟

فحدق يوسف في الاتجاه الذي أشار إليه الأشييب محاولاً سبب على الظلام و اشلوح لمتساقطة، قبل أن يتمكن أخيراً من تمييز ما يرى، ليتفحص قلب الحسد الذي يحده بين صلوغه، ولتسلل صرخة دهر مستكرة من بين شففيه

فأمامه، وعلى مساحة شاسعة من مساحة القصر، كانت الوجوه نحدق في آلاف الوجوه لآلاف الجثث التي بدت للحظة وكأنها معنفة في

هو.. قبل أن يميز يوسف حواريق التي احترقت كل حثة من لجثث في بكثفت عبيد اشلوح، محمده ملامح الرعب والألم على وجوه جمع

جثث رحرر جثث ساء.. جثث أصغر و لأسوأ أن بعضهم كان رار على قد حبة سوي الماء عاجزاً حتى عن الصراخ، وإن أخذت ص بهم في الأرتعش بصورة لم يعرف يوسف معها إن كانوا يرتعشون جثثاً برذا

جثث حفظتها البرودة من التحلل، وجثث تحللت وتجمدت في أسوأ صورة ممكنة، وجثث استحالت إلى هياكل عظمية، حديق فيها يوسف بحصن قبل أن يفرغ معدته على سور البرج، ليتراجع الأشييب مبتعداً ب.. ويتنظر حتى يفرغ يوسف ما في جوفه، ليكرر:

- يكهيت هذا السبب؟

فلم يحب يوسف، وإن أحد حسده في الانتفاص بقوة أما الأشييب لم يكد يسمع لثغور بصوت حفيف كأنه يحشى أن يسمع مسامع الموتى

- سبب «فلاد» أو سينتهي به الأمر وسطهم

فلم يفور يوسف على لظن، وإن لم يشعر بأنه حصل على إحاطة مؤلمة لكن ما قيمة سببونه أمام هذه المديحة؟

وعلى الرعب من اسة ودة و اشلوح اشته يوسف رائحة أخرى غير رائحة حروب المصعد غدة

اشته رائحة اشياء..

إنه هنا.. هنا في هذا العصر.. هنا وسط كل هذه الجثث وفي
الموت.. هنا.. لكن...

أهو «فلاد»؟

سؤال لن يعرف إجابته إلا...

- «فلاد» سيحاول الهرب الليلة.. لكننا لن نسمح له.. يجب أن يمس
الشمع أولاً!

قالها الأشيبي فالتفت إليه يوسف مصدوماً عاجزاً عن الكلام

إذن فهذا ما عليه فعله في هذا الزمن.. أن يقتل «فلاد» أو لا شيء
والسؤال الآن هو:

- كيف؟

- لدينا خطة.. لكن يجب أن نسرع.. أنت مستعد؟

سميحت يوسف، ولم ينظر لأشيبي إجابته.. فقط أشار له أمر

- هيا بنا

وانطلق فتبعه الضخم ويوسف لا إرادياً.. ولو كان يوسف يعرف

ما سيحدث له هذه السنة، لما فعل!

* * *

في ممرات القصر تبع يوسف صاحبه والأشيبي هذه المرة، وكان
يخفق بأسرع من خطواتهما.

وفي عتمة السكود أحد يحاول استجداع الصورة في محاولة لا تنتج

من حبه فعله بالضبط.. إن الموقف كله وعلى الرغم من كل شيء لا يعدو
تجربة مجرد لعبة من ألعاب الشيء والقواعد لم تتغير بعد.

سكن له الخيار.. سيحصل على قطعة من الحقيقة.. سيحصل الشيء
من بضعة منه إلا إذا أحسن الاختيار هذه المرة.

في طريقه إلى «فلاد» ليقتله.. «فلاد» الذي يبدو أن الشيء احتل
حسده في هذا الزمن، وإلا فكيف استطاع رجل واحد أن يتسبب في كل
موت الذي رآه؟ موسن والدكتور مجدي كانا محققين.. الشيء كان
بوحدة صبة الوقت في التاريخ، ووراء كل فترة مظلمة فيه.. والشيء هو
من يمس به.. يوسف في لوحيد الآن س يوسف وكل من عاشوا في
هذا الزمن هم يعرف

عرف ويستطيع التدخل لكن

ماذا لو نجح في تصدي شيء في هذا الزمن؟ ماذا لو فقه؟

يعني هذا أن قصة شيء مسوق في هذا العصر؟

يعني هذا جهته وجهة لعتة الرهيبه؟

تصور أحمد من أن تصدق سيتسلل يوسف إلى مجد «فلاد»
«الشيء» سيفتته والشيء في حسده سيعود إلى رصه سيحدث أن شيء
في حسه، وأن كور محدي لا يزال على قيد حياة هو وروحته
في كور.. سي وعاشته. سيحدث أنه استرد بصره وستنتهي مأساته عند
هذا الحد.. نعم.

هذا تصور أحمد بكثير من أن يحقق!

ثم إنه لن يتمكن من القضاء على الشيء حتى لو قتل «فلاد»، وشي
لا يموت بموت الجسد الذي يحتله، وإلا لكان الدكتور مجدي قد
قتل ابنه الذي هو ليس ابنه.. كل ما سيحدث له هو أنه سيتحرر وسيجث
عن جسد حديد.

لا.. لن يموت الشيء، والطريقة الوحيدة للقضاء عليه هي صدم
النهاية كما أخبرته سوسن.. تلك الطقوس التي أمرته بالبحث عنها في
كتب التاريخ، وهذا هو الآن وقد اتصل إلى المصبي ليعيش التاريخ معه،
فهل يعرف أحدهم هنا طقوس القضاء على الشيء؟

بل هل يعرفون بوجوده أصلاً؟

كلها أسئلة لا وقت لها الآن، وربما لو تمكن من قتل «فلاد» وسد
الوقت الكافي ليحوب هذا الرمز، وليبحث عن طقوس المهدنة و
مهلاً.. ماذا لو كان قتل «فلاد» هو الخيار الذي عليه أخذه؟

ماذا لو كان الخيار الصحيح هو تركه حياً؟

إنه سؤال يستحق تفكير، وربما كان سيد مع يوسف لتراجع عن مهمته
التي لم يحترها، بل لأن مر في طريقه على تلك الفتاة، لتوقف ولتحدث
فيها داهلاً غير مُصدق لما يراه

فأمامه كانت الفتاة، التي لم يتجاوز عمرها الثانية عشرة بأي حرام
الأحوال، معتقه بأعلا حديدية في حمار الممر، وقد دخل جسده
لم يعطه سوى أسمدلية على الرعم من برودة الطقس، كشعة عن عصب
البارزة، وقد بدا عليها أنها على هذه الحال منذ زمن طويل!

زمن كافٍ لتموت أطرافها التي لا تصل إليها الدماء لقسوة الأعلا

حديدية التي تكبلها، لتبدأ ذراعها وساقها في التحلل كاشفة عن عظامها،
كي تمسكه كنت لا تزال على قيد الحياة!

ثم تعذب تظل ممّا انكشف من جسدها، وفي وجهها غارت عيناها،
أحد فمها يتحرك بضعف شديد، هامسة، فقرب يوسف أذنه منها
سحده نفوس

.. سمع.. لقد نسيت الملح.. في الحساء!

مرجع يوسف داهلاً وتكفل الأشييب بالشرح قائلاً:

إنها «ميشكا».. لقد كانت خادمة «فلاد».. أخطأت وعاقبها هو بتركها
هكذا حتى الموت.

دفع يوسف اعتراضه من حلقه ليصبح:

.. لمجرد أنها نسيّت الملح في الحساء؟!

.. آخرون غوا مصيراً أسوأ لمجرد أن «فلاد» وجد الدال الرئق لتعذيبهم
حتى الموت

يحدث فيه يوسف بحدود عجز فيها عن سيعتد الموقف، قبل أن
تدعه لفته من دهره هامسة

.. أرحم بك «فندسي»

دونها بآخر ما تبقى لها من وعي قبل أن تغيب في غيبوبة أدرك يوسف
.. من تستيقظ منها قط، فظل مكانه يحدث فيها وقد أخذ دهره يتحول
ع عصب حراف لا مكان للمنطق معه.. غضب لم يشعر به حين رأى
لاف بحث

من يدي قال يا مصرع شحوص و حد مناه، بسف مصرع لاري
مجرد إحصائية يا م كان لقد كان محقق

لحظات طويلة مرّت على يوسف لم يجرؤ الأشيبي ولا نصحه
الاعراض فيها، وقد أحدا يطالعن لفة مريح من الإشتاق و بعد
فيل أن يشير إليهم يوسف هذه المرأة بعصب لم يشعر بمثل به من
هنا

فهر الأشيبي ربه و عدد يو صل طريقه لشعه بصحة، ويوسف
حسم قراره

سواء كان شيء يحل حسده أم لا به بعد هذا الشك و رد

«فلاد» يجب أن يموت!

* * *

انتهى بهم المطاف في إحدى غرف القصر وأمام نافذة مفتوحة -
أسهم البرد لتغرس في أجسادهم.

ومن صندوق في ركن الغرفة أخرج الضخم حبلاً غليظاً صريلاً،
به للأشيبي:

- لنبدأ.

فهم يوسف ما سيحدث فوراً، لكنه انتفض وغماً عنه متسائلاً:

- أنتما لن تطلباً مني ما أظن أنكما ستطلبانه.

- لقد شرحت لك الخطة من قبل.. لكنني سأراجعها معك

لاحقاً، فلا وقت أمام عرفة «فلاد» أسعد تصدق، لكن من يستطيع
دخولها من باب مع كل حرس الذين يقفون أمامها - بعد استدعائها
تس من سادة

.. بعد أن

رأت أصعب حقد سوء حفظت شرط هذا التحل حول وسط
.. مستعدت على الهبوط إلى نافذة غرفة «فلاد».. ستفتحها بحذر
سجل من دون أن يشعر به بعد فترت من فراشه، وحين تقف
أمامه مباشرة

أخرج لأشيبي حجاباً صمغاً من حرامه دسه في يد يوسف الد هل،
ورق

- عرسه في قبه حتى مفصله هذا هو كل شيء.

كن يوسف كان يعرف أن هذا ليس كل شيء، بل هناك أشياء
.. منه، وفيه شبح منسقط وشبه طوب حسن، وب كان سيكفيه لسبع
حرفة «فلاد» أم لا، وب كان ستتحل ثلثه أصلاً هناك أيضاً بطريقة لي
سيفع به بعد عرفة «فلاد» من الخارج وهو معتق في لهو، وهناك
سور الأخطر: ما الذي سيحدث لو شعر به «فلاد»؟

ما الذي سيحدث له ولهما؟ وأين الشيء من هذا كله؟

رأى الأشيبي التردد في عين يوسف، فقال:

- لا توجد طريقة أخرى.. إنه نائم الآن لكنه سيستيقظ بعد قليل ليبدأ

رحلة الهرب.. لقد خسر حربه مع العثمانيين، وهو يدرك هذا جيداً..

لكنه لن يتظر حتى يسقط حيًا في أيديهم.. ليس بعد مدني وقت
روحته

- ما الذي فعلته روحته؟

تساءل يوسف، وأشار الأشيب عبر له يده إلى نهر أحاط بحبس يوسف
وقد أخذت أمواجه تندفع هاربة من برودة الطقس، ليحيب

- لقد أقت بنفسها في النهر.. اختارت الموت بدلًا من الأسر، فهي
كانت تعرف المصير الذي ينتظرها كزوجة لـ «فلاد».. وهو لن يعير
مثلها.. «فلاد» لن يختار الموت لنفسه ولو دفع العالم كفه ثم يده
حيًا.. لهذا سمنحته نحن هذا المصير بأيدينا.

فأطل يوسف برأسه من النافذة ليلقي نظرة سريعة على النهر المصب
قبل أن يعيد رأسه إلى الداخل وقد غطتها الثلوج ليقول:

- خطتك هذه لن تنجح.. سيتهي بي الأمر في النهر لو كنت محظوظ

- صدقني.. سيكون هذا أفضل من أن تسقط في يد «فلاد».. وذاك

وأشار الأشيب برأسه للضخم، الذي اتجه على الفور إلى يوسف وسد
عقد الحبل حول وسطه، من دون أن يقاومه يوسف أو يعترض، ومن عاد
قلب الجسد الذي يحتله إلى الخفق بسرعة لا تُحتمل.. أما الضخم فسحب
من عقد الحبل وجذبه بقوة ليتأكد من متانته ثم أعلن:

- سيقى بالفرض.

ليعطي الأشيب إشارة البدء ليوسف بعينه.. وفي عقله راحع يوسف
الخطوة بسرعة.. سيُلقي بنفسه عبر النافذة.. سيفتح نافذة غرفة «فلاد»

وسيرى مدخل ثم يعبر من الحجر في قبه حتى مقصده - حطة سادحة
راسخه - لا تفل. لكنه سيحرب حصه الذي لم يحدله شوؤه من قبل

بعد ذلك يوسف انحجر في حرمه وحدث نفس عميق، ليقول

- أن مستعد

ومن دون أن يتبادل كلمة وداع واحدة مع الأشيب أو الضخم، بدأ
يهرص من حافة النافذة إلى حيث ينتظره الموت بأكثر من طريقة.



ر من، ومن يدري.. ربما وضع نهاية للشيء في هذا الزمن لو نجح
ربهم لانتحارة هذه

سواء حذر بدأ يوسف الهبوط إلى الأسفل محاولاً تثبيت قدميه على
محور حذر انقصر برشقه

وإذا رويداً رويداً وحده لأشيب والصبحم في الأسفل عن محال
حتى لم يعد يرى أمامه سوى الجدار والثلوج المتساقطة، ليفكر
يرسب لحظة في أن ينهي سطرة سريعة إلى الأسفل بحثاً عن دودة عروقة
زهر، لكنه لم يحرك على فعلها.

حين تعين حبل من على هذا الارتفاع لن يحرك على اسطر إلى
أسفل، وبو كست هذه عروق من نحساوات برقص ويعين في اسطرك،
بعد يوم رعبته هذه وه اصل الهبوط بظء شديد فقط يسمى أن يتحمل
حبل نقله إلى أن يبلغ هدفه وألا يفلكه الضخم فجأة.. وإلا...

هذا المخاطر دفعه لأن يزيد من سرعته نوعاً ما، وقد انتبه إلى أن الشيء
حذر به حديد هذا الحبل لصعده حصبف في هذا الموقف، فاستد به
عصب، وإن لم يفهم بعد ما الذي سيحدثه الشيء من هذا كله.. حتى
يرجع وقتاً "الاد" فما لدى سيحبه شيء؟ وأين هو الآن؟ ولماذا
له تظهر هذه عروق "الاد" نعية بعد؟

حبل يكاد سبع ناسه، وكل ما يره أمامه وبصعوبة ناعة هو حذر
نفسه نصحري، ونوعه بصير السودة حلال لحظف من يكون أمامه، لا أن
يسفته صاعد هذه بحرة، يعود إلى مرسنيه وتسعهم بحمافة حطتهما

استقبلته الثلوج برودة لا ترحم، واشتدت الرياح فجأة كأنها تعلق عن
استنكارها لما هو مقدم عليه، لكنه قرر تجاهلها وقبض على الحبل بأصابع
مرتعشه، يبدأ رحلة هبوطه

وعلى حافة النافذة وقف الضخم قاصباً على الحبل، ليأخذ في
إدلائه إلى الأسفل ببطء، وبجواره وقف الأشيب يرتقب الموقف
بعينين لاح فيهما القلق والخوف ممّا هو قادم، لكن يوسف نحس
النظر إلى عينيه موجهًا تركيزه وإرادته إلى الحبل الذي يقبض عنه.
مدرّكاً أنه لو أفلت من بين أصابعه لأي سبب فستكون نهايته في أعين
نهر تكاد مياهه أن تتحمد.

ولسب ما افتقد يوسف صوت سوء حظه في رأسه، وقد لاحظ أنه
لا يصاحبه في رحلاته الزمنية هذه، بل يظل هناك.. في جسده لأصبي
في رصه الذي سيبدأ بعد هذا الزمن بمدت أسبوعين

لكن لا بأس سيعود إليه، وسيجده في نصاره بعد أن ينهي من مهمته

وفشلها.. حينها لن تكون هناك فرصة لتجربة خطة جديدة، وحينئذ
رحلة بحثه من البداية عن الشيء... و...

ومحطة... ولست سم يره يوسف أفلت الحقل من بين يدي صاحب
لسد يوسف رحله سقوط إلى موت محقق ينظره شعباً

وما حدث في الأعلى هو أن الضخم شعر بأن طول الحقل من كمي
فأخرج حذعه كله عبر الدفعة محاولاً أن يريد طويلاً، ونوسنيمتر من دسه
قد تصنع ورق في سحاح الحطة أو فشها... لكن ما حدث قبل هذه
سومين كان هو السبب في تكرره أنني حدثت خطأ، وهو موقف سريع
أعتقد أن سملك الوقت لك في سحكيه سرعة

الضخم.. واسمه «ناندرو» بالمناسبة.. هو واحد من رجال «فلاد»
واحد من كتيبة من كتائب حرسه الشخصي تحديداً، والأشيب هو دسه
هذه الكتيبة، وصاحب قرار وحصة اعبال «فلاد» وقبل يومين من هذه
الليلة كان «ناندرو» يصحب «فلاد» في جولة في «والاشيب»، لم يكن من
ورائها غرض إلا أن يجد «فلاد» من يعدمه من باب الترفيه عن النفس

«فلاد» الذي كانت الحرب قد أرهقته وشغلت باله طويلاً، وحين وجد
أنه عاجز عن التفكير بصفاء ذهن، قرر أن على أحدهم أن يدع الشئ
لهذا جمع حرسه، ولهذا أخذ يجوب شوارع «والاشيب» بحثاً عن صاحب
القادمة، فاخترت الجميع في منازلهم مؤثرين السلامة، وبدأوا في الصلاة
والدعاء بأن يمر هذا اليوم عليهم وهم أحياء.

هكذا وجد «فلاد» الشوارع الخاوية في انتظاره، يغصها الشبح

هكذا سمعه «ناندرو» متحاشياً النظر إليه وقد أدرك أنه قد يحظى بلقب
«صحية القادمة» عند أقل خطأ أو استفزاز، لكن اللقب كان من نصيب
«ح» مزارع مسكين، وجد أن عليه العمل في حقله لو كان يريد عشاء
في هذه السنة.

«فلاد» ونجد إليه، ليستفص المزارع المسكين ويملو صلاته الأخيرة،

حين «فلاد» سأله:

«أين روحك»

وهو منزل عريب، أحب عنه المزارع على الفور

«في مصر يا سيدي»

«وماذا لم تأت لتساعدك في العمل في الحقل؟»

«لاحت الدهشة في وجه المزارع، لكنه أجاب:

«لأني طلبت منها هذا.. إنها مريضة»

لكن الإجابة لم ترق لـ «فلاد»، فأعلن:

«ل هي كسولة.. وأنا لن أسمح للكسالى بالحياة في مملكتي»

«ل» منهم المزارع المسكين ما يقصده فوراً، وانحلع قلبه في صدره
كأنه لا يجرق على الاعتراض أو الرفض.. فقط أخذ يرتعش وتبدى
«ح» والتوسل في عينيه من دون أن ينطق بحرف، بينما أشار «فلاد»
«ناندرو» مرراً

«ذهب وعُد سي بروحه»

فبطنق «ناندرو» على شئور بني مبرر المزارع وقد أدركته شعور
بها ليحد حرووق ينظرها

لكنه لم يكن لسحرؤ على الاعتراض هو الآخر، ولا الآخر حتى لم
يسد أو مر «فلاد» ليهب حيث نحطى بني مبرر المزارع المسكين، ووجد
ليحد أروحه تمرضة ترقد على شئور شئور وقد فقدت شعورها بغيرهم
الخارجي من الحمى.

رأها «ناندرو» فوق أمامها للحظة متردداً، قبل أن يقرر أنه لن يرحل
ليحتل مكانها على الخازوق، فحملها من دون أن تشعر هي به، ونسج
عائداً إلى «فلاد».. وفي أعماقه عزي «ناندرو» نفسه بحقيقة أنها في
غيوبة وقد لا تشعر بما سيحدث لها، وحتى لو شعرت من سوء عده
طويلاً وهي في هذه الحالة.

مرر قدر كمهمته، لكنه لا يملك لحذر ولو سار كل شيء
على ما يرام فسيستقيم لها بعد يومين حين يساعد في تنفيذ خطة
«فلاد»، لكن الآن...

عاد «ناندرو» إلى «فلاد» حاملاً الزوجة المريضة، فسالت مديون
عيني المزارع المسكين حين رأها، وهمس باسمها، وقد تحول في مكانه
إلى لوحة كلاسيكية للقهر والهوان. وكان «فلاد» قد أمر حراسه بصب
الخازوق فعلاً، وكان في حاجة حقيقية لأن يرى من يوضع عنه
أشار إلى «ناندرو» إشارة ذات مغزى، فأرقد «ناندرو» جسد أروحه من
سيفذ عملية الإعدام، وتراجع مشيحاً بوجهه محاولاً تجاهل ما سيحدث
لها بعد لحظات.

وكن هده هو حصه وحيداً

ولا مشدات هيوي «فلاد» على أنه بمقصد مبعه، لهشمة بساطة
محبوب مبعه مبعه من أنف «ناندرو» مبعه، فس أن يفسر له «فلاد»
مبعه ولا مبعه.

لا تشع بوجهك واستمتع معي.

وحاج «ناندرو» إلى لحظة واحدة ليتغلب على ذهوله وألمه، وليعيد
مبعه مبعه في مبعه صوت بروحة التي بدأت تشعر بما سيحدث لها،
مبعه مبعه بصدر أرقه السعال.

كما توقع «ناندرو» لم يفل عداها كثير، فهي لا تتحمل أهواء مبعه
مبعه، بما بالك بقائم خشبي يخترق جسدها ببطء؟ وحين انتهى الأمر
بـ «فلاد» يتسم وقد شعر بنوع من التحسن، وكان المزارع قد انهار على
مبعه مبعه، وكن «ناندرو» يتحسس أنفه محاولاً إيقاف النزيف.

مبعه مبعه حدث يومها، وعلاقة قصص مبعه مبعه حدث في ليلة سي
مبعه مبعه مبعه مبعه هي أنف «ناندرو»

مبعه مبعه «ناندرو» مبعه مبعه من مبعه مبعه مبعه مبعه مبعه
مبعه مبعه المستطاع، ضرب الهواء البارد أنفه الذي لم يلتئم جرحه بعد،
شعر «ناندرو» كأنما سد أحدهم لكمة باردة إلى أنفه.

صحيح أنه تحمّل الألم وحاول تجاهله، لكنه انتشر بسرعة ليغزو وجهه
مبعه، ويشعر «ناندرو» برأسه كله ينبض الماء، فأمسك الحبل بيد واحدة
مبعه مبعه حاول تغطية أنفه ليقبها التجمد، وكان هذا هو خطأه الثاني.

نعم الجسد الذي يحتله يوسف في هذا الزمن ضئيل.. لكنه بصر نير
من أن يُحمل بيد واحدة.

لهذا أفلت «ناندرو» الحبل رغماً عنه!

ولهذا هوى يوسف جسده الحديد في لظلام!

* * *

في لحظة وجد يوسف جسده يهوي فلم يجد حتى الفرصة بصرح
فقط تسارع المشهد أمامه، ليرى صخور جدار القصر تمر أمامه
فائقة، ثم لاح إطار نافذة غرفة «فلاد» أمامه، فدفع يوسف بيديه إلى الأمام
بيست في اللحظة الأخيرة بإطار النافذة، ليتوقف جسده عن السقوط،
وليشعر بأصابعه تكاد تنهشم مع توقفه المفاجئ، ومع البرودة شديدة
التي تكاد يدها تتجمدان منها.

لكنه توقف عن السقوط، وهذا هو المهم.

ولم يصرخ، وهذا هو الأهم!

هكذا حلّ مكانه معنّف لمحضات الحاح، إنها ليتعب على هذه المساحة،
قبل أن يشعر بيديه تنزلقان ببطء، فدفع جسده إلى الأعلى ممسكاً بحده
عن الموت، محاولاً دخول غرفة «فلاد» من نافذته المغلقة.

ولم يكن الأمر سهلاً على الإطلاق.

الجاذبية الأرضية كانت تجذبه إلى الأسفل، وأصابعه كانت تترنح
تدريجياً، وحين حاول تثبيت قدميه على الجدار ليخفف من ثقله على

.. وجد أنه يدفع جسده إلى الأسفل أكثر.. لكنه جذب نفسه عميقاً
نجد كل قوة الجسد الذي احتله، ودفع به إلى الأعلى بحركة سريعة.

سكنت النافذة المغلقة، فلم يجد يوسف أمامه إلى أن يتعلق بيد
.. وأل يحاول بالأخرى فتح النافذة، مخاطراً بالسقوط لو كانت
محكمة (غلق، لكنها.. ولدهشته.. استحابت له وانفتحت بدفعة واحدة،
من دون أن تصدر أدنى صوت!

لمحت فعاد يوسف يقبض على إطار النافذة بيديه اللتين، ثم دفع
جسده إلى الأعلى ثانية ليبدأ التسلق داخل الغرفة.

.. وحذر فعلها، وفي النهاية وجد نفسه يرقد على أرض الغرفة
حيث عبر مصدق أنه نجا.

.. وسع حيرة ما فعلها، فتمالك نفسه ووقف ببطء، ليجد نفسه أخيراً
في الغرفة محسوس مقصص الخنجر في حزامه، وقد أصبح أمامه
نير، وحدثت معه

.. بمنزل «فلاد الوالاشي».

* * *

غرفة كانت أضخم من قدرة يوسف على التخيل، وهو الذي قضى
ساعته الأخيرة في غرفة الفندق الضيقة.

رغم وسطها رقد فراش هائل الحجم تحيط به ستائر تحجبه عن باقي
غرفة، لكن يوسف ميز الجسد الراقد عليه وقدّر أنه له «فلاد الوالاشي»،
وسبح الحبحر من حزامه بحذر، ثم اقترب من الفراش ببطء شديد.

ومع كل خطوة أخذ يخطوها تجاه الفراش أخذت صرير وتسارع.. وتسارع.

ومتأخراً جداً أدرك يوسف الفارق بين أن تتخذ قراراً بشئ أحدهم وبين أن تحاول تنفيذه عملياً!

وعلى بعد ثلاث خطوات من الفراش توقف مكانه وقد كاد يهبط في صدره لفرط سرعته ولانحباس أنفاسه، لكنه تذكر وحوه بحثت في حذقت فيه، وتذكر الخادمة المعلقة على جدار ممر انصر، ليعتب على تردده وليواصل طريقه متقدماً نحو الفراش.

سقتل «فلاد» لأنه يستحق الموت

سبقته لأنه يحب أن يضع لنفسه

سقتبه لأنه الشيء، أو لأن شئ، أرسنه إلى هـ ليقته، أو محبته
يعبر التاريخ نفسه

سقتبه وسعدده ولكن ما يكون

هكذا بلغ يوسف الفراش أخيراً

رفع الحجاب بيده مذهباً

أزاح الستائر المحيطة بالفراش بحركة سريعة.

ثم شهق بذهول جارف حين رأى المفاجأة التي كادت في انتظاره

يكن يوسف قد رأى «فلاد الوالشي» من قبل، لكنه لم يحتج لأن يعرف أن سر قد عني بفرش أممه هو شخص آخر

فأمامه رقد عني بفرش عهور صامر نحسد، وقد أحد يحدق فيه
عسى تشعنين ملاهما الرعب، ليدرك يوسف أنه مجرد بديل وضعه
فلاداً على ورثته سقى مصيره لو حاول أحدهم عيبه

حتى في هذا زمن كد الحكم يحشرون الموت على أيدي رعينهم،
ويحذون بحول تنفهم على قيد نحده وعنى مفاعد اسسطة

وهذه المرة كدت نحيدة بسطة، لكنها فعنة حقاً حتى لو سئل
أحدهم إلى عرفة «فلاد» من يحده، وسجد نفسه أمام الإختيارين
أحد به سقت نفسه أمهم، بما أن يحظر سرك لعهور على قيد الحياة
ويحذون الموت ويعد أن يقتله

«في كل مرة سيكون أمامك الخيار».

فدب الشئ ولم يكن يمزح، ولم يكن يوسف يظن أن الخيار سيكون
جند غسوة كل مرة.

ها هو الآن يقف يحدق ذاهلاً في العجوز الذي يحدق فيه حاراً.
وفي اللحظات التالية عليه أن يتخذ قراره.

إما أن يكون الموت من نصيب العجوز.. وإما أن يكون من نصيبه
إنها لعبة الشيء، وعليه أن يلعبها حتى النهاية.

المرّة الأولى التي وجد يوسف نفسه فيها أمام هذا الخبير دس في
الغابة في الزمن الأول.. كان عليه أن يقتل المرأة التي نذت صدره
استدعاء الشيء لأول مرّة، لكنه تراجع وتركها فاستحضرت هي شيء.
وبدأت معها المأساة التي دفع ثمنها الآلاف من الضحايا على مرّ السنين
انتهاءً به هو شخصياً.

والآن أمامه الخيار ذاته.. كل ما عليه هو أن يشدّ ذلك العجوز الذي يحدق
يبذل الفراش لفرط خوفه، متناسياً حقيقة أنه لا ذنب له في كل ما يحدث.
وأنه كان ينفذ أوامر «فلاد» مضطراً.

كل ما عليه هو أن يهوي بالخنجر على جسده الضامر المرتعش وأن
يتسلل من النافذة مرّة أخرى ليحاول الهرب من دون أن يشعر به أحد.
فهل سيفعلها؟

هل سيقتله؟

وبصوت مرتجف مرتعش قال العجوز:

«لن لن أصدر أدنى صوت. صدفي فقط لا تقتلي أرجوك
لا تقتلي!»

قالها فشعر يوسف بغضب عجيب لا حدود له.

غضب من أن «فلاد» اختار ذلك العجوز بدلاً من أن يختار حارساً
صحيحاً ينص على من يحاول اغتياله.

غضب من أن المنطق يقول إن الخيار الآمن الآن هو أن يقتل هذا
العجوز غاضباً من أنه اضطر إلى المجيء لهذا الزمن، لهذا الموقف،
لجده أمام هذين الخيارين.

غضب جارف تملكه تجاه العالم بأسره بكل من فيه، وكل ما فيه، وكل
من مرّ عليه، قل أن يسيطر عليه في النهاية ليهمس:
«محنّي!»

ثم أغمض عينيه وهوى بكل قوته على جسد العجوز بالخنجر.

* * *

وفي اللحظة الأخيرة.. وقبل أن يبلغ الخنجر جسد العجوز، تساءل
«سيف عن سر اختيار «فلاد» له بالذات ليكون مكانه.

وفي اللحظة التالية.. وحين انغمس الخنجر في جسده، عرف يوسف
دأبه حين تصاعدت صرخة العجوز هائلة مدوية ترج جدران القصر،
معينة مثل خطة اغتيال «فلاد» تماماً.

ونهاية يوسف!

* * *

وما حدث بعدها كان أشبه بكابوس مرير تعجز معه عن تمييز الواقع
من الخيال.

معجور أطلق صرخته من أن يسلم وجهه إلى دارتها يوسف حين
في مكانه من سحابة أصوات أقدام تعالت قبل أن يقتحم حرس
الغرفة ليحيطوا به شاهرين سيوفهم.. ثم حدثت أشياء كثيرة
يوسف بأغلبها، ولم يعد له انتباهه إلا حين وجد نفسه بقب في سبيل
الضخم والأشيب أمام «فلاد الوالاشي» في إحدى غرف حصن
يوسف أخيراً، كيف استطاع رجل كهذا ارتكاب كل الأهوال التي
عنها والتي قرأ عنها لاحقاً؟!

لم يكن «فلاد» ضخمة الجثة ولا مخيف الملامح.. مجرد رجل
ذي شارب ضخمة يشطر وجهه نصفين، أسفله فم دقيق، وأعلى
خاملتان تحملان ثقة رجل يدرك جيداً أنه أيما ما كان ما يريد
على الفور.

رجل اعتاد رؤية الموت وتوزيعه.. اعتاد رائحة الحث والدم
القتل حتى أصبح هواية يمارسها باستمتاع لا حد له.

رجل تأمل يوسف والضخم والأشيب بهدوء بالغ، قبل أن يسل
- من منهم الذي تسلل إلى غرفتي؟

فأشار أحدهم صوب يوسف الذي لم يتغلب بعد على شعوره
كل ما يحدث الآن هو جزء من كابوس سيفيق منه بعد قليل، سأمر
حرسه مشيراً إلى الضخم والأشيب:

- ضعوهما على الخوازيق.. واختاروا لهما خازوقين بليقان بمك
قالها ببساطة فشحب وجه الأشيب واستسلم لحرس «فلاد» و
تضاعف عمره فجأة، بينما قاوم «ناندرو» وصرخ وتوسل ويكي. لكنه

في سجنه مسجور عليه وحمولة حملاً خارجين به من العرفة، تاركين
سبيل لدى وقت ستصر مصيراً أسوأ من الإعدام على الحاروق، لكن
داراً شارباً لا

- أنت فتعال معي.. إنه يريد رؤيتك.

سبحان يوسف لأن يسأله عن هوية من يتحدث عنه.

- عبي «فلاد» لا سمحاً، وهذا يعني أن شيء لا يحصل حسده
موجود في هذا من يصنع إدم فهو من سطر يوسف الآن وفي
هذا حزنه

- «هنية» «فلاد» يسلم يوسف مستسلماً لمصره، ليقول

- ما بين سطره أهدى

* * *

- «مسرة» شائبة أحد يوسف يحارب مصر بـ «فلاد» «والاشي»
هذا حزنه

كني لمعيرات هذه حيرة كانت بحسب ما تكن مصر، و«مسرة»
سائر ممرات القصر، بل كان الضوء الوحيد فيها هو ضوء المشعل الذي
حميه «فلاد»، إذ تقدمه فواكب يوسف سرعته ليحافظ على مجال الرؤية
.. وكانت هذه الممرات أشد برودة من الطقس خارج القصر، ليوطن
بمنه أنه في طريقه للقاء الشيء هذه المرأة.

ثم تطل رحلتها في الممرات طويلاً، ولم يستغل «فلاد» الوقت في
حدث حرسه ومحاولات التعرف إلى يوسف، أو حتى يسأل الذي

طلب الشيء من أجله لقاء.. لقد كان ينفذ أوامر الشيء لا أكثر..
الواضح أنه اعتاد هذا، فتساءل يوسف للحظة إن كان الشيء هو من أمره
بقتل كل من قتلهم أم أنه فعله بإرادته، قبل أن يجد أن سؤاله هذا لا فائدة
حتى لو كان الشيء أمر «فلاد».. فإن «فلاد» اختار أن يوافق على طلباته،
وفي كل الأحوال هو المسؤول عما اقترفته يدا.

ثم إن هناك أشياء أهم ليشغل باله بها.. أشياء كمصيره هو..
سيحدد بعد قليل على يد الشيء ذاته.

انتهى بهما المطاف أمام باب معدني محكم الإغلاق، منه «فلاد»
لتهب رياح باردة أطفأت المشعل الذي يحمله، ليطلق الظلام عسجد
فجأة، وليتعالى صوت «فلاد» فيه:

- ادخل -

فتقدم يوسف داخلًا، الغرفة ليستمع صوت اسباب المعدني يُعبر من
ورائه، ثم صوب «فلاد» يقف سهوة أقرب إلى الصدمة والحوار
- لقد أحضرته لك.

قالها لتشتعل فجأة عدة مشاعل متناثرة في جدران الغرفة، وأغمض
يوسف عينيه غريزيًا مع الضوء المفاجئ، قبل أن يفتحهما ببطء،
لقاؤه الجديد مع الشيء.

* * *

كان الشيء، يرقد أمامه في نقار حسد بشري.

كان هناك رأس يرقد على جذع، لكنه فقد ذراعه اليسرى وساقه من

من تركته وأجزاء لا بأس بها من لحم جسده، وشعرا الرأس واللحية
معدلة حتى غطيا الجسد كله، لكن.. ومن بين الخصلات أطل الشيء
من بين من وجه الجسد الذي احتله، ليلقي نظرة على يوسف.. وليبتسم.

ثم هذه البقايا انحنى «فلاد» بطاعة أقرب إلى العبادة، مانحًا يوسف
مسيرًا مصفيا نحو بهدي سكتت عنه لمؤرخون مئات الصفحات، لكن
شيء، تجاهله وواصل تحديقته في يوسف بعينين متوهجتين، ليستعيد
يوسف منه الذي لا يشعر به إلا في وجوده.. وحين نطق الشيء خرج
صوته منحصرًا وإن احتفظ بتبرة العبث:

- حسادكم تبلى سريعًا.. كيف تطيقون العيش فيها؟

ثم بحث يوسف بالطبع.. ولم يكن ليملك إجابة لو حاول.. فقط
حد يحدق بمرح من رعب ولا مصدص في سقيا التي رفدت أمه
من أرضه معرفة، ونفى تنصب «فلاد» وقف أمامه، يقول
- سيدي -

- خرج -

دعا الشيء فلم يتردد لحظة واحدة.. بل إن يوسف لمح الرعب في
عنه إذ أسرع خارجًا من الغرفة ليتركه يواصل لقاءه الرهيب بمفرده..
من لحظات ثقيلة من الصمت البارد، قبل أن يقول الشيء:

- تريد جزءًا من الحقيقة.. وما قد حصلت عليه.

وفي هذا كـ.. معني الرعب من هبع يوسف بدأ حرق حديد من
عسرة يتصعق في عقبه

المرأة في الغابة في الزمن الأول منحت الشيء جسده لأور...
غادره.. غادره وتنقل في الأجساد والأزمنة حتى انتهى به الأمر في
الجسد البالي الرائد أمامه.. لهذا لجأ الشيء إلى «فلاد» يستدله معصمه
وليتسبب في مصرع مئات الآلاف من الضحايا.. ولكن..

- لماذا؟

كان هذا هو أول ما نطق به يوسف، فأجاب الشيء بهيجه
- لأن كل يوم آخذه من أعماركم.. يضاف إلى عمري..

لهذا إذن قتل الشيء كل من قتلهم على مر كل هذه السنين

ها هي الصورة تتضح أكثر وأكثر.. والآن أصبح يوسف يعرف..
يقتل.. إذن فالسؤال الثاني هو:

- من أنت؟

- في هذا الزمن لن تحصل إلا على جزء واحد من الحقيقته.. ومن
سأخذ أنا قطعة منك.. هذه هي قواعد اللعبة.

فسرت قشعريرة باردة في جسد يوسف، وقد تذكر هذه المدة
ليتساءل عن الجزء الجديد الذي سيأخذه منه الشيء هذه المرة..
الشيء لم يمنحه الفرصة للتساؤل، إذ واصل:

- لأن يأتي الاحتمال..

فصمت لأسننه في عقل يوسف، وحيث 'دهشة محليها'

الاحتمال

.. يمكن قتل العجوز في غرفة «فلاد» هو اختياره؟

.. إنه يمكن هو اختياره في هذا الزمن، فما هو؟

أحد الشيء وكأنما أصغى إلى سؤاله:

.. في ركن الغرفة ستجد قوساً وسهماً واحداً.. وفي الجدار ستجد

سحرة كافية لتطلق منها سهمك إلى سماء المدينة.. إنها الإشارة التي

سطرها الجيش الذي يحاصر المدينة ليقتحمها وليفتك بكل من

بها.. لو فعلتها فستقضي على «فلاد»، وعلى جسدي هذا، لكنك

ستسبب أيضاً في قتل الآلاف هنا.. ولو لم تفعلها فستدفع الثمن

هذا.. ها هو خيارك.. فما الذي ستفعله؟

.. هنا فقد يوسف قدرته على التفكير تماماً.

صع بسك مكانه وحاول أن يختار.

أدمنت الفرصة لتقضي على الشيء.. على جسده على الأقل.. لتوقف

عني التي يرتكبها عبر «فلاد الوالشي».. والذي سيدفع أخيراً ثمن

جسده.. لكنك ستسبب في الوقت ذاته في مصرع آلاف لا ذنب لهم..

.. هذا، إما أن تدفع الثمن في هذا العصر لتهلك أنت، وأغلب الظن أن

.. ستستكون الموت البطيء على أحد خوازيق «فلاد».. فما الذي

ستفعله؟

حين قتل يوسف العجوز في غرفة «فلاد» كان يشعر بعصب عارم

ساعده على اتخاذ قراره.. لكنه الآن لا يشعر إلا بالعجز

عجز التام عن التفكير وعن اتخاذ القرار.

- اتحد قمرارك وسرعنة.. فلا وقت أمامك

يقولها الشيء فيبدأ عقل يوسف العمل ببطء، ليلحصر به المعروف بصورة واضحة يمكنه الآن أن يقتل آلاف ليسحو هو.. أو أن يهتك في هذا الرمن لبقى الشيء وليواصل نعمته معه.

خيار مرير وقاسي، لكن يوسف توقف أمام سؤال واحد محملاً به مصير لسوء حظه: لو اختار النجاة لنفسه وقتل الآلاف.. فما انفارق به وسر «فلاد»؟

لقد رأى بنفسه الجثث.. رأى الخادمة.. رأى الموت بنفسه.. سبب دله الانشمامه؟

هل يفعلها؟

إن الفرار الصحيح سمو في أعماقه، لكنه لا يجرؤ على الصراحة.. لم يعلمه.. لكن الشيء عرفه، فقد

- إنه اختيارك إذن.

فأعصم يوسف عييه منتظراً مصيره، وفي هذه اللحظة فتح «فلاد» باب الغرفة ليدخلها، حاملاً جسداً امرأة هلكت غرقاً في الملبنة لمصه حسد زوجته!

عند باب الغرفة وقف «فلاد» حاملاً الحسد حتى أشار إليه شيء.. يتقدم، فاتجه إليه «فلاد» وأرقد الجسد أمامه، ففتح يوسف عييه ونبت فيهم الحيرة حين رأى الحسد الواهن الذي فارقه الحياة، والذي أشار إليه «فلاد» ليقول:

- احترسي بأنك ستعيدها إلى الحياة.

وأحد الشيء

- ونس نموت بعدها أبداً.. أنت تعرف الطقوس.

دعص يوسف على ذكر كلمة «الطقوس» وشحذ انتباهه كله ليتابع محصت المقبلة، وليحذق في «فلاد» الذي قال:

- سأعدها كما شرحتها لي تمامًا.

وبها ثم انحنى على ركبتيه ليبدأ تلاوة طقوس، سمعها يوسف من قبل، سمعها في الرمن، لأول إد رددتها المرأة التي كانت تظن أنها ستعيد زوحها إلى الحياة.

سمعها لبيهم كل شيء في لحظة وليصبح بدوغة

- توقف أيها الأحمق.. إنك تمسحه حسده

لكن «فلاد» لم يتوقف فقط واصل ترديد طقوس بحشوع أقرب من الصلاة، حتى فترت من بهائتها، ليفعل آخر شيء توقعه يوسف على (صلاق

مع نهاية الطقوس استل «فلاد» حشراً من حرامه فجأة ليصبح

- سي أقدم لك هذا الحسد حسدي

ومن دون درة تردد أولع الحشعر حتى مقبضه في فله هوا

فيما بعد.. وحين فُكر يوسف فيما حدث توصل إلى الاستنتاج
«فلاد» عقد صفقة مع الشيء بأن يعيد زوجته إلى عالم الأحباء
وعده بأنها ستحيا إلى الأبد، وهي النقطة التي أغرت «فلاد» ودفعه
بأن يمنحه جسده هو بدلاً منها طمعاً منه في الحياة الأبدية، من دون
يعرف أن كل ما سيحدث هو أنه سيهلك وأن الشيء سيحتل جسده

هذا الاستنتاج منطقي ويصلح لتفسير الموقف كمثلًا. لكن يوسف
لم يتوصل له حينها وقد سنده صرخ، أمام ما حدث في تلك الليلة مع
«فلاد» والشيء.

ففي اللحظة التي أُولج فيها «فلاد» الخنجر في قلبه صرخ هو، شيء
في اللحظة ذاتها لتمرزج صرختهما في صرخة واحدة مدته مدته...
كأنها تخرج من حناجر ألف رجل مجتمعة، قبل أن يهدد جسده شيء
فجأة، بينما انصب «فلاد» - الذي لم يعد «فلاد» - واقفاً في نومه و
نوهجت عساه بقوة

وكان كل ما عرفه يوسف ليلتها هو أن الشيء احتل جسده «فلاد»

وكان كل ما فعله الشيء بدأت الأصوات تحدث

- والآن.. اهرب.

وللمرة الأخيرة في هذه السيرة ذات يوسف معمرات القصر، تلك التي
يعدو أقصى سرعته

كان يهرب.

كذلك يهرب الذي اجتأحه ويكل طاقة الرغبة في البقاء حياً، حاول الهرب.
ومن حوله تسارعت الموجودات حتى فقد القدرة على التمييز بينها..
سرب.. مشاعل.. أدراج.. بوابة القصر.. حرس يطاردون.. ضحكات
شيء بصوت «فلاد» تتردد من حوله ومن كل اتجاه.

ثم وفي النهاية وحد يوسف نفسه يهبط درجاً طويلاً بطول التلة التي
منها قصر «نوناري» الرهيب.. درجاً بدا كأنما يمتد بلا نهاية، يمكنك
... في أي صورة للقصر، وراه يوسف من قبل في اللوحة في ذلك
... الذي أخذه الشيء فيه قبل أن يأتي به إلى هذا الزمن.

ثم حث كانت تعرض له ما سيحدث حقاً ولم تكن تكذب.

هو الآن يعدو وقد فقد حتى القدرة على التوقف.

صرخ بصريه عضلات جسده ندي جسده صرخ نفاً صدره يحاهد
دفع بعض الأنداس... فيه... ونصر من وراه يتعد ويتعد ويتعد

كأن صرخ لا يسمي

شيء من مساهب يوحنا لا يهم... لهم أن يحو

لهم أن سعد

المهم أن ينتهي هذا كله و.. و..

وتعالى فجأة صوت صفيح حاد انتهى بذلك السهم الذي انغرس في
جسد يوسف، يندفع جسده إلى الأمام ويواصل هبوطه مدرجاً مدرجاً
حتى ينفذ بهشمت به عضمه، وتنفجرت معها دماؤه، لسكسو اشبح بالبول
الأحمر القاني

وأمام يوسف المشهد ما بين درج ودماء وعظام وسوء تشريح
منها الثلوج.

ثم أظلمت الدنيا فجأة.

وانتهى كل شيء.

٢٠

وحين عاد يوسف إلى زمنه هذه المرة وجد نفسه على أرضية غرفته
في فندق يسكن نفوه يثرب معها الدماء من فمه.

أحد يسكن

ويسكن

ويسكن

وفي النهاية قد عني أرضية العرفه يهت عا حراً عن الشمس أو
يصديق

هكذا انتهى الفصل الثاني من اللعبة إذن.

وحين سيقراً يوسف لاحقاً عن زمن «فلاد» سيعرف أن جيش «رادو»
حي كان يحاصر المدينة اقتحمها، وأن «فلاد» هرب متجهاً إلى ملك
محرم ندي أمر بسجنه فور وصوله، ليقضي «فلاد» هناك سنوات طويلة
سنت أن تزوج أخت الملك - بمعجزة ما - قبل أن يختلف المؤرخون
حول نهايته

بعضهم قال إنه قُتل على أيدي العثمانيين، وإنهم قطعوا رأسه وهدموا
إلى محمد الثاني ليضعه على خازوق نصبه على مدخل قصره. وسعير
يقول إن «فلاد» اختفى تمامًا وبلا أدنى أثر.. وحتى قبره، الذي رآه سعير
أنه دُفن فيه، بُش لاحقًا فلم يجد فيه أحد جثمانه، ولا أثر على أنه دُفن
فيه على الإطلاق!

المهم أن عصره المظلم انتهى، وأن مصير «فلاد» ظل حتى يومنا
مجالًا للتأويل والاقتراح من دون إجابة واحدة شافية.

والمهم أن يوسف سيعرف هذا لاحقًا، لكن ما سيعرفه الله حين
سيذهب إلى ذلك المستشفى العرب من الصدق هو القطعة التي سي
حصل عليها الشيء من حسده

بعد فحوصات سريعة وبعض «الأشعة» دخل عليه الطبيب
يعلن بدهشة من يعجز عن تفسير ما يقوله
- إنها رتة اليمى.. لقد مات!

في فيلا الدكتور ليلي كنت مقفلة جماعة في انتظار المقدم عصام.
وفي المحطة التي حطت فيها قدمه العيلا أدرك أن الأمر علاقة بحثة
دكتور مهندس الشاب التي طردته في أحلامه طوال الليالي الماضية، بعد
«ميراثه» راحة الموت التي أوعمت أدمغة، والتي شتمها من قبل في
شدة ذلك المهندس الذي كان يدعى سامح سمير، قبل أن يتحول اسمه
إلى رقم ملفه المفتوح في النيابة.

سموت رائحة مميزة، وهي حقيقة يعرفها البعض، لكن بالنسبة إلى
عصام بكل موت رائحته الخاصة، وهو قادر على التمييز بين هذه الروائح
مع سرات لا بأس بها من الخبرة.. هناك رائحة الموت المفعم بالكرامية..
هناك رائحة الموت الذي يحمل لفح الغضب.. هناك رائحة الموت
المؤسف غير المقصود.. هناك رائحة القتل مع سبق الإصرار والترصد..
هناك رائحة التي اشتتمها أول مرة في منزل الدكتور مجدي، لكنه
في أعماقه رفض الربط بين ما حدث لمجدي وابنه وللمهندس الشاب
وبين ما حدث هنا في فيلا الدكتور ليلي.

نعم.. إنها الرائحة ذاتها المفعمة بالنفسوة والسرودة، لكنه كان قد اتخذ قراره بأن قصة الدكتور مجدي انتهت باعتزفه - الذي لم يقتنع به قط - واحتفظ بهذه الحقيقة لنفسه - ولم يعد وقتها ولا ريارته الأخيرة - مع يوسف الذي بدأ يتحول إلى علامة استفهام في رأسه، عليه أن يجيب عنها لاحقاً.

لهذا قرر إخراج الدكتور مجدي وابنه من المعادلة، والتفرغ لدرس ما حدث في شقة المهندس سامح وبين ما حدث هنا، وهو أمر ليس بسيطاً، فهو لم يبدأ فحص الفيلاً بعد، ولم يجد أي تفسير لما حدث للمهندس الشاب أبداً.

صحيح أنه عثر على بصمات سوسن في شقة سامح - والمنكبة - أن سوسن كانت تلميذة الدكتور مجدي - لكنه لم يتمكن قط من الوصول إليها، ولا إلى الطريقة التي قتلت بها ضحيتها.. لا هو ولا خبراء المعمل الجنائي - ولا حتى الطب الشرعي استطاع أن يفسر تفسيراً لموت رجل بالغ بهذه الطريقة العجيبة.

لا توجد أصلاً طريقة معروفة نستطيع أن نحرق بها رجلاً من هنا إلى الخارج، وحتى إن وجدت.. فلماذا فعلتها سوسن؟

لماذا قتلت سامح؟

سؤال لن يحصل على إجابة إلا منها، لكنها احتمت، وهو بحث عنها طويلاً من دون جدوى، والآن هو مضطر لأن يساهم مؤقتاً، وأن يعرف دوماً تماماً للتركيز فيما حدث هنا.

ما يعرفه حتى الآن هو أن جريمة قتل حدثت في الفيلاً، وأن أحدهم

يصل من داخل الفيلاً لسبع عنها - متصلة على وجه الدقة، لكنها لم تفصح عن هويتها، وهذا يصعبها في قائمة المشتبه فيهم، مما يستدعي القبض عليها واستجوابها، فقط لو عرف من هي.

أمي سوسن؟

علامة استفهام أخرى تستحق إجابة، لكن ليس الآن - الآن عليه الظاهر بالأهمية والثقة أمام رجال المعمل الجنائي، ليحافظ على هيبته، وعليه أن يبدأ عمله الذي يتخصص في توزيع الأوامر والبطاقات إلى كل شيء محيط به - لهذا أشار بتألف إلى مظفأة سحائر على إحدى الطاولات أمراً لرجل المعمل الجنائي:

- بحث عن آثار تبغ وحدد نوعيته.

تأسرع الرجل بتنفيذ ما طلبه على الفور من دون أن يجروا على ذكر أن مظفأة السحائر حاوية - بها مربية أن تسمح بنفسك الهبة - اللارمة.. الكل ساعد أوامر من دون نقاش أو اعتراض.

بعد ترك الرجل بصم مظفأة السحائر في حفية بلاستيكية عارلة تمهيداً لمحضه ورفع البصمات عنها، ووقف يتأمل الفيلاً بعينين حيرتين، محاولاً استدراك الموقف، قبل أن يهبط إلى القنطرة حيث ترقد الحثث كما أحرقوه حثث لا حثة واحدة، لكنه لا يعرف ما ينتظره بعد، ولهذا وقف يتأمل أثاث الفيلاً يهدوء ليشعر بما شعر به يوسف ذاته حين دخلها أول مرة

الوحدة

هذه الفيلاً تعاني الوحدة

نعم هناك صور عديدة لصاحتها الدكتور ليلي مع زوجها ، عصام ، يتسمون فيها بمرح لم يعرف طريقه إلى هنا منذ زمن طويل ، لكن ذلك الذي تغطي كل شيء تعلن وبصراحة أن الفيلاً كانت خاوية الوقت الذي لتجتمع فيه هذه الأتربة وتغطي فيه كل شيء بدرجة متساوية منتشرة في كل شيء موصوع في مكانه لم يتحرك على نحو يستحيل حدوثه في مكان يعيش فيه طفلان في عمر الطفلين اللذين يراهما في الصور معه ، الفيلاً كانت خاوية منذ زمن ، خاوية أو أن أحدهم كان يعيش فيها تسعة وحدى من دون أن يعنى تنظيف المكان أو تحريك أي شيء فيه من مكان على مرمى البصر به تكن حدث دم ، أو ثار اقتحام أو عصف ، يعني أن القتل كان يعرف طريقه جيداً ، وأنه دخل إلى الفيلاً بصفة مشروعة ، ربما كان يعرف مكان الفيلاً أيضاً ، لكن ، لو كنت سوسيس القاتلة فما علاقتها بالدكتورة ليلي ؟ ولماذا قتلتها ؟

لا ، لقد قرر أنه سيتجاهل سوسيس مؤقتاً ، لذا لن يسمح لها بالنسبة إلى أفكاره مجدداً ، على الأقل إلى أن يثبت له أن هناك علاقة بينه وبين ما حدث هنا ، وما عليه الآن إلا أن يتقدم هابطاً القبول يرى بنفسه ما حدث ، متجاهلاً نظرات رجال المعمل الجنائي المتوترة ومحاولاتهم لوصفه تحاشي النظر إلى مدخل القبو ، لقد سبقوه ورأوا الجثث ، ويبدو أن ما ينتظره يستحق الاجتناب حقاً ، لكنه عمله ليس اختياره ، لهذا حذر على تماسكه وتأفقه وبدأ هبوط سلم القبو ،

أسمه نصاعد الأسس الحشوي فتحته مواصلاتاً طريقه إلى قائد المعمل الجنائي الذي وقف عند نهاية الدرع ليستقبله ، وقد حمل وجهه معبر دأته الدهل الرافض ندي حملة في شقة المهدد من الشد سامع ، فسرب

مستعيرة في جسد عصام قبل أن يرى الجثث حتى ، وقد أدرك أن لحظات في انتظاره ، لكنه حاول الحفاظ على قناع التماسك على وجهه ، سريعا نزال من حلقه ليلقيه في وجه قائد المعمل :

ما الذي حدث هنا ؟

أربع جثث ، العائلة كلها !

وبعد من أسفل الكمامة التي يرتديها ، وبم يحنح عصام لأن سأنه عن سبب هذه المرأة ، فالرائحة كانت أوضح من اللازم .

أربعة موت مر عليه زمن طويل .

كل موت رائحته المميزة ، وهذه المرأة اشتت عصام القسوة والبرودة ، سبعة نحت ، لكنه حده يستحقها ، ويواصل

كيف ؟

وأحده وند المعمل الجنائي بظرة طويلة صدمته كانت أسوأ من أي دم ممكن ، فل أن يمسح الطريق أمام عصام ندي هبط آخر درجتين في سبب نحو ، ليضعه أي مكان قائد المعمل الجنائي يحضيه بحسده عن محال فيه ، ليصدق ذاهلاً فيما كان ينتظره في قبو الدكتور ليلي .

وأنت تعرف ما الذي كان في انتظاره ، لذا لا داعي لوصفه من جديد ، فقط ما حرك أن عصام لم يتحمل ما رآه هذه المرة ، وأنه أفرغ معدته في ركس قبو بقوة كاد يلفظ معها روحه من جسده ، قبل أن يقف في النهاية سريعا ويلهث ، فمسحه قائد المعمل الجنائي الوقت الذي يحتاج إليه ، إلى أن خلق عصام أخيراً ليكرر سؤاله الأول متقطعاً لفرط لهائه :

- ما.. الذي حدث . هـ ؟

- كنهم قُتلوا.. الرجل والصفوان تهشمت رؤوسهم بأداة ثقيلة ..
طُغنت ونزفت حتى الموت.. هذا هو ما حدث.

وهي إحنة لا تحيب عن أي شيء.

لكن عصام لم يقوَ على المزيد، فنطوع قائد المعمل الحثاني، نبحث
عن السؤال المنطقي الثاني:

- هناك بصمات.. الكثير منها هذه المرة . لكن هذا ليس كل شيء.

قالها واتجه إلى جثة الطفلة التي لم يعد من الممكن تمييزه.. لا من
حجمها، ليشير إلى قمها المفتوح، مردفاً:

- هناك شيء ما معدني كان يستقر في قمها لرمس طويل.. رمس كبر لا
يترك أثره على لسانها.. شيء لم يعد هناك لأن القاتل أخذه على الأرجح

فجاهد عصام مرة أخرى ليتزع السؤال من وسط لهته وقد دامت
رغبة عنيفة في الشيء من جديد:

- ما هو.. هذا الشيء؟

- مفتاح.. الذي كان في قمها مفتاح

• • •

وهذا المفتاح كان بين أصابع يوسف الآن، يتأمله محاولاً تحجب
ما الذي يمكن أن يفتحه.

برثة واحدة وعين واحدة قضى يوسف الأيام الماضية ما بين الثرثرة في

كتب التاريخ وتأمل المفتاح، وفي أعماقه كان شعور عجب لا يستطيع
مدره يسمو، ولا يحلصه إلا تحيلات لأبواب لا وجود لها يفتحها هذا
مفتاح، يفوده بأي خلاصه

ثلاثة أيام مَرَّت عليه منذ أن عاد من رمس «فلاد».. ثلاثة أيام قرأ فيها
كل شيء عن عهده الرهيب وبنائه فيها بحساس سم يشعر به أي قارئ
يبحث في هذه الأدب

احساس من كان هناك!

ثلاثة أيام تأفم فيها يوسف على السمس برثة و حده، من دون أن يجهد
نفسه بالتفكير في كيفية موت رثته داخل جسده.. ذلك الأمر الذي أصاب
عصب ندي محصه بالدهون والحيرة، وقد عجزت معنومته الطبية عن
إحالة عن هذا السؤال، فتركه يوسف يبحث عن الإجابة في الكتب
بسرعة الطبية، وعاد هو إلى كتب التاريخ محتفظاً بالإجابة لنفسه.

بعد أخذها الشيء.

بها قواعد نعمة في كل مرة سيسمحها قطعة من الحقيقة ويأخذ
من قطعة

- لكنه محبي المفتاح بلا مقابل

قد سمعه وهو يرفد على فرشته بتأفمه بين أصابعه بقوشه لعجبة لسي
حمرت عليه، محاولاً ألا يسترجع في رأسه باقي أحداث الليلة التي حصل
عنه فيها.. نعم.. لقد منحه الشيء المفتاح بلا مقابل ولسبب ما لم يعرفه
بعد ثم بدأت نعمة الشيء لرمية وبدأت عملية تبادل الحقائق بأعصاء
جسده، وحتى الآن خسر يوسف عيناً وورثة، ولكن...

ولكن ما الحقائق التي حصل عليها حتى الآن؟

لقد عرف كيف كانت بداية الشيء، وعرف أنه كان يمكنه التدخل مع ظهوره لأول مرة، لكنه احتار ترك المرأة في العادة ودفع نمر لأحد هكدا بعدت المرأة طفوس الاستدعاء لأول مرة، وهكدا ولد شيء في عالم، وهكدا بقي!

ماذا أيضًا؟

إنه الآن يعرف لماذا يقتل الشيء كل من يقتلهم.. لأن كل يوم في عهد يضاف إلى عمره.. والشيء قتل الآلاف.. ربما الملايين عبر التاريخ إذن فهو باقي إلى يوم الدين لو لم يقضي عليه أحد، ويوسف لم يعرف بعد طفوس القصاص عليه!

ماذا أيضًا؟

لقد عرف أن الشيء يستمتع بوقته حقًا

إنه لا يقتل كرماء لا عقل له، بل إنه يستمتع بما يفعله.

ربما لأنه رآه أولاً في صورة من محدي - ندي هو ليس انه - أو ربما في أسره العدة في صوته، قرر يوسف أن هذا الشيء شيء بطل مادي بما من هواية لعينة حرم منها طويلاً، وهو رأى ما الذي يصيب الأطفال اسديس الذين يحرمون من هوايتهم، فهو لم ينسّ صلاح قط، ومن يساه أذا بعد لفهم الرهيب في الغابة.. المشكلة هنا أن صلاح تكفلت سيارة مسرعة بـ نقصاء عنه، أم الشيء فاحتاج إلى طفوس خاصة لا يعرف إن كان سيغير عليها قبل موت الألوان أم لا.. طفوس مدفونة في صفحات التاريخ تنتظر من ينمض الرب عنها، تمامًا كما حدث مع طفوس البداية التي استدعت هذا الشيء إلى عهد

من أيضًا؟

لقد عرف أنه في نمر من لمقبل سيكون مع امرأة

مرأة، أحلت مكانها حذاره في صفحات لتاريخ اسوداء - لو طفق عنها لفعدة دانه التي طففها شيء مع «ولاد» - وهو رهاب غير مصموم، أنه لا يمدك سواه - شيء يحذر دومًا من هم دوو سصوه ويعود ليشد محضته عبر أجسادهم، ولينحهم في المقابل الخلود في صورة طغاة من سدهم التاريخ أبدًا.. وهنا يأتي سؤال جدلي لا إجابة له:

لماذا ندرس احذارهم كدو صعاة قبل أن يحل أحسادهم، أم أنه هو من حم نهم إلى طغاة بعد أن احتلها؟

لهم صعاة حقًا ثم محرد صحت من صحت الشيء؟

سؤال جدلي لا يحله، ولا فرق سنصعه أي حنة المهم أنه أصبح يعرف الآن أن سحت في كتب لتاريخ، وتُدور الآن على مرأة فمن هي؟

مرأة بنوح حيون مطلق من عيسيه وترقد في قمص على عربة تحرها لأحصنة يقودها هو - كما رأى في النوحه

مرأة يحب أن يعرف عنها كل شيء ممكن، وأن يحاول استباح من سيفعله معها.

قفي الفصل الثالث من اللعبة.. سيكون لقاءه معها.

أم عصام فكان يعرف هوية المرأة التي يطاردها، ويعرف كل شيء عنها من دون أن يفيد معرفته هذه شيء

اسمها سوسن في الثانية والعشرين من العمر هائلة في اسمه
النهائية في كليه الآداب قسم التاريخ بحيلة، ترتدي بطرة طبية تسحب
دكة واصفاً، ونحفي بطراتها لحادة المتوترة. وبدها كان يعمل محدث
في أحد البنوك، والدتها كانت ربة منزل قبل أن يحتمي الانياس كسوسن
بلا أثر أو تفسير والأسوأ من هذا كله أنها كانت تلميذة اندكتور محدي.
وهي المفصلة التي لم يعد بإمكانه تحديدها أكثر من هذا

سوسن كانت خطيبة سامح - كما عرف من التحريات - ونقد تركب
بصماتها في مسرح حريمته، ما يسمح لها لفت مشته فيه، والرائد يوجد
بين هربها وبين العثور على بصماتها هو أنها «مرنكة الحريمة» هكذا
يصح الخيار الوحيد أمام عصام هو الفحص عليها واستحوافها بتحصير
مها على اعتراف يعنى به قصبتها، لكنه عاخر تماماً عن العثور على
على الرعم من كل محاولات

لقد راقب مرلها كينها استحواف حيرانها وزملاء دراسها
استدعى بعضاً منهم إلى مكتبه، ومارس عليهم كل فنون الاستحواف
المسموح به وغير المسموح به، فلم يخرج منهم شيء. رار مرل حده
الراجل ثم حصل على قائمة بكل المكنات التي أحرقتها من هدمها من
أن تعفها، فوجد أنها لم تكن من هواة استخدامهم، وأن الوحيد الذي كانت
على اتصال به قبل اختفائها هو يوسف، الذي رعم أن اتصاله الوحيد به
كان من أجل تحقيقه الصحفي اللعين

يوسف الذي ترك مرله هو الآخر ولاد سلك العرفة في ذلك نصدق
القدر، وهي تفصيلة سيعود إليها في الوقت المناسب، لكن الآن عليه أن
يتفرع للعثور على سوسن فحسب، وعليه أن يتجاهل حقيقة أنه يفعل هذا

مع لفصوص أكثر من أي دافع مهني مقبول. إنه يثق بأنه - بدرحة أو
أخرى - يريد أن يعرف منها «كيف» قتلت سامح أكثر من «لماذا» قتلتها
كيف فعلت ما عجز الجميع عن تفسيره أو فهمه.

إنه لم يتعرض إلى موقف مشابه لهذا إلا في حريمة الدكتور محدي،
لكن حريمة هذا الأخير تبدو الآن أكثر بساطة وشاعرية. الراحل هوى
بصرقة على رأسه حتى عرسها في حדר عرفة بومه، لكن سوسن..
لكن سوسن

لكن سوسن أحرقت سامح من الداخل إلى الخارج!

نعم إنه يريد أن يعرف كيف فعلت هذا، كان دافعها فقط لو عرف
«كيف» فيتمكن من النوم من جديد، وهو لم يسم منذ أن رأى حثة سامح،
ولأنه لم يحرق حتى على تمبي النوم بعد أن رأى المدحة التي كانت
سهره في فيلا لدكتورة ليلى.

تقرير الطبيب الشرعي لحضر له للموقف كالتالي: روح الدكتورة ليلى
وملاها تهشمت رؤوسهم بأداة ثقيلة هوت على رؤوسهم وهم نائمون
في أسرهم - تماماً كما حدث مع ابن الدكتور محدي - قبل أن يحرق قائلهم
حتهم إلى نكسو ليصعهم هناك في وضع الجلوس على مقاعد قديمة بولية
ذنه بدعوههم إلى اجتماع عائلي بهيج، لكنه - ولسب ما - ترك لدكتورة
ليلى على قيد الحياة

التقرير يؤكد أن أسابيع مَرَّت من وفاة الدكتورة ليلى وبين وفاة عائلتها،
وهنا يأتي سؤال مهم يستحق إجابة

لماذا لم تُسمع الدكتورة ليلى عن مقتل عائلتها طيلة هذه الفترة؟

لقد كنت معهم في الغلا طيبة هذه لأصابع كما أكد حيراني
نحنا في المكان ذاته الذي ترقد فيه خنث روحها وصحبها
لم نلج عن مفتنهم؟

سؤال منطقي إحسنه الوحيد هي أنها قتلتهم، وهو على استعداد
لتصديق هذا التفسير بعد أن رأى ما الذي فعله الدكتور مجدي في
الوحيد، لكن حتى لو قبل بهذه الفرضية فسيجد نفسه مطالباً بإحسنة
أُسسه أخرى

لماذا قتل الدكتور لبيبي عندلها بهذه الوحشية؟

لماذا دُشِبَ مفدحاً في فم حنة ظننها؟

كيف تحمَّلت اللقاء مع حشهم في المنزل ذاته طيلة هذه الفترة؟

لماذا لم تهرب أو تحاول الهرب حتى؟

والأهم من هذا كله: مَنْ قتل الدكتور ليلي وسرق المفتاح من ماله؟

أهي سوسن؟

سوسن التي تأتي إلا أن تطارد أي نسيج أفكار يُغزل في رأسه
سوسن التي يتخيلها الآن وهي تقتل الدكتور ليلي لتسرق المفتاح
الذي كان في فم حنة استه، وسفح به ذلك سحرياً يقود إلى محنتها
لا يعرف له طريقاً.

سوسن التي قد تكون هنا «القاتلة» أو «المتصلة» أو «مجرد شاهدة»
أو قد لا تكون لها أي علاقة بهذه الجريمة على الإطلاق.

على أي حال السؤال الأخير هينٌ وسيجيب عنه تقرير المعسر الحسبي

مع سوسن، وفيهم عشرة وأعلى بصمات في مسرح الجريمة تكفي بصمعة محدد
من حجمه الكبير، ومنها سيُعرف إن كنت سوسن قد حطت بقدميها فيلاً
بصورة بيبي يوم مات أم لا، لكن لنكن

نفسه لأن وفي أعماقه عاجز تماماً عن تحديد إن كان يتمنى أن تكون
سوسن هي قاتلة الدكتور ليلي أم لا.

بـ كنت هي لثباته فسيأتي سؤال «لماذا» فعلها؟

ونو من نكن هي فسيأتي سؤال «من» القتل؟

لا حتماً لأن يعني أن قضية سوسن سر داد تعيداً، والاحتمال
سوسي يعني أنه أصبح أمام قضيتين لا قضية واحدة، وكل واحدة منهما
سوسن من أخرى، وما لذي عليه أن يتمناه لأن؟

بـ يكون سوسن أو ألا تكون؟

علامات لاستشهاده في رأسه نمو وسكثر حتى ليكذب رأسه أن يتمحر بها
في لحظة وهو لم يعد يتحمل.. إنه لم يتم منذ أن كان في منزل سامح
من ثلاث ليالٍ، والآن عليه أن يحظى ولو بساعة واحدة من نوم يستحقه
حسبه عن جدارة.. يجب أن يفعلها كما فعلها حين رأى جثة ابن الدكتور
مجنون، وهو لم يتم طويلاً بعد أن رآها، لكنه في النهاية فعلها.

هكذا تراجع عصام في مقعده وألقى ساقيه على سطح مكتبه ثم ألقى
به إلى الوراء وأغمض عينيه محاولاً إفراغ المشهد في رأسه من كل
علامات الاستفهام المتناثرة به

به وقت النوم، وهو لن يتنظر حتى يعود إلى منزله لينام في فراشه..

سيام هنا والآن. فقط لو استطع أن يسي سوسن.. سامح.. محدي ليلي زوج ليلي وطفليها.. والمفتاح الذي كان في قم استه

الأمر سهل، وكل ما عليه هو أن يسترخي.. أن يتخيل شاشة سوسن أمامه.. أن يتنفس ببطء إرادياً.. وأن يتذكر كيف كان النوم بدايمه.. الدراسة، وكيف كان يستسلم له حتى انتهى به الأمر في كبة الشرحه وفي الشاشة السوداء في مخيلة عصام بدأت علامات الاستهتار تتناقص ببطء شديد.

وتدريجياً بدأ السواد يثود المشهد أمامه، وبدأت أنفاسه تلهث البطيء، ثم بدأت عضلاته الانبساط واحدة تلو الأخرى ماسحة لدمه بالتجمع فيها مغادرة عقله حيث احتشدت طويلاً.

وعلى الرغم من أنه لم يرغب في النوم تماماً فإنه بدأ يسمع في راسه أصواتاً احتلظت فيها الحقيقة بالخيال والذكريات، فأحد يحاول مع مصدرها في عالم الأحلام، وقد أدرك أنه سيدخله في أي لحظة، قبل أن يعوي هزاعه المحمول فحاة ليرعه من هذا كله، وليسفص عصام رعداً عنه معندلاً بسرعة كد معها أن يسقط من على مقعده، لكنه ثمانث رعداً واحتظف هاتفه ليرد عليه صائحاً

- أهى سوسن؟

فأناه صوت قائد المعمل الجنائي يجيب بحيرة:

- من سوسن؟ أنقصد نك التي عثرنا على بصماتها في منزل المهندس الشاب؟ في هذه الحالة الإجابة هي: لا.. ليست سوسن.

وهي تشعر عصام بحباط عجب اختنقت معه الكلمات في حلقه.. ست سوسن.. إذن فهي قضية أخرى.

لكنه وقبل أن يشرذ عند هذه التفصيلة.. أناه صوت قائد المعمل الجنائي يواصل:

- لقد كانت البصمات لرجل هذه المرأة.. بحثنا عن صاحبها في سجلات وعرفنا هويته.. إنها لصحفي شاب يدعى يوسف خليل.. أعرافه؟

وهي تصاعدت كل الدماء من حسد عصام إلى رأسه الذي تلاشت به علامات الاستهتار تماماً، تنحلت مكانها علامه تعجب هائلة ماسعة، فده قدرته على النطق أو التفكير أو الاستيعاب.

من لهنف أحد صوت قائد المعمل الجنائي سعال، لكن عصام شعر بأن صوته يأتي إليه من بعيد بعيد.

وسقطه نراحت يده المنمكة بالهاتف فهوت به على سطح المكب، لكن عصام نه ينفخ إليها حتى وقد شعر كأنه يعوض بحسده في ماء بارد مصمم.. وللمحضات لم تظن، انتاب عصام شعور عجب بالسكينة، وقد قد عصام العالم نحر حبي، قبل أن يسرد شعوره بالمرمان والمكن بعة بهتاً واقفاً وانعصب يسيل من عيبيه وأفاده

وهي رأسه تحدث كل الدماء التي احتشدت هناك في الغليان.

لملكة «ماري الأولى».. ملكة بريطانيا وابنة «هنري الثامن»، والتي
 رعت على العرش بعد وفاة «إدوارد السادس»، وبعد الملكة «جين جراي»
 التي تربع على العرش لتسعة أيام فقط.. كانت مهووسة بإجبار رعاياها
 على عشق الكاثوليكية، فحاربت البروتستانتين طويلاً، وارتكبت معهم
 سبع رهبة منحتها لقبها الأشهر «ماري الدموية».. عاشت في الفترة ما بين
 ١٥٥٨ و١٥٥٨ ميلادية، أي أنها أتت بعد «فلاد الوالاشي»، ما يجعلها
 «رشحة لا بأس بها، ولكن..»

٢٢

فشل عن المرأة

وكتب لها ينص عليها أو تسحق قط، و... لي فهي لست المرأة التي
 كنت في القفص، والتي رآها يوسف في اللوحة.

دون يجرحها من دائره حبه ويستعمل إلى الاسم التالي في القائمة
 «إله كوج» أثمانية رية كنت تشرف على معسكرات العديب،
 وكنت تمنع سادية لا تطير بها، لكن عادتني أن أحفظ قطع من حلود
 صديدها هي ما منحها لقب «ساحرة لخمراء» لكنها لا تصحح
 سرشحة، إذ بها رية، أي أنها تنمي إلى العصر الحدث - سبب - دون
 لا حرة.. لا أحصنة.. لا قفص.. وإلى الاسم التالي في القائمة.
 «يرما جبربره» رية هي الأخرى، لذا استخرج من القائمة للأسباب
 التي استعمل بها «بره»

ونكن مهلاً

من قبل... شيء يحتل حشد المرأة

مدرسة في نوحه ونحوه بطل من غيبه، لكنهم لم يكونوا توهج

قديماً «الكسندر دوماس» أول مرة، وكان يقصد بها المعنى
 يعرفه الجميع

أيضا وحدث حريقه أو كرنه أو أحدث غير منطقية مستخدمين مرة
 منسوبة فيما حدث، وهي حقيقة أثبتتها لدرج مراراً وتكراراً، وهذا ما
 يوسف يفعله الآن مع اختلاف الموقف والمعنى

إنه لا «يفتش» عن امرأة، فهذا دور عصام الآن، وامرأته هي يوسف،
 لكن يوسف «يبعث» عن امرأة أخرى عاشت في زمن قديم، مسحة
 يوسف نفسه فيه قريباً.. امرأة.. لو صحت نظريته.. فسبحده وسط دمه
 أسوأ أساء في اب يبح، فمن هن؟

كان قد تعرض لسحت عيني طيبة اغتره ساقه حتى إنه قدم بضع فاحه
 بهن، ليحدث نفسه في الشهية يمسك بورقه تحمل بعض الأسماء التي قد
 يسود بعضها مألوف لك، سماء سسمع البعض الآخر لأول مرة، واستأمنه
 الآن في تمحص هذه القائمة

ربما كان الأمر وبساطة أن ما رآه في اللوحة كان مجرد حدث من الأحداث التي سيمر بها في زمن هذه المرأة، وأنها ليست بأعسر أو فقيرة الفصل المقبل من لعبة الشيء.. قد يلتقي هذه المرأة.. قد يفقد معرفة سر نحمل قصصها.. وقد يتركها بعد ذلك في سلام ليلتقي الشيء في مكان أو موقف آخر لا علاقة له بهذه المرأة من قريب أو من بعيد

هذه الملاحظة كفيلة بهدم نظريته وتحويل الوقت الذي أصعبه في البحث طيلة الفترة الماضية إلى وقت ضائع، لكن لا.. إنه لا يمكن أن ليصاب بالإحباط أو اليأس.. ثم إن القائمة أوشكت على الانتهاء.. الاسم الثاني هو

«إليزابيث...»

لكن صرقت قوية هوت على باب غرفته، فانتفض يوسف وهت وقد بذهول من لم يطرق أحد بابه منذ أن أتى إلى هنا، وفي صدره بدا أنه يصرق على ضلوعه بسرعة.. وبلا توقف.

من الذي طرق باب الغرفة؟

أهو أحد العاملين هنا؟ أهو أحد قاطني الفندق مثله؟ أهو عصمه وقد أتى ليسأله عن سوس محدد؟ أهو شيء وقد قرر أن يكون مهندس هذه المرة؟ أه...!

لكن إجابته أتته في صورة ورقة دسها صاحبها من أسفل الباب، فصر أن يتعالى صوت خطوات تبعد بسرعة، فتحول توتر يوسف وقفته إلى مزيج منسجم من الدهشة والحيرة، وهو يقترب مأخوذاً من الورقة التي لم يلقها وردها إلى عهده ليقرأ الكلمة الوحيدة التي خطت عليها

«الهرب»

* * *

في لحظة واحدة تلوثت دماء يوسف بالأدريين الذين أفرزته غدته وشبه رانحها وتسارعت قدرته على التفكير.

هذه رسالة تحذير.. تطالبه بالهرب.. هناك من سيأتون من أجله، وأغلب من نهم رحل شرطة وقد كشفوا أمره أخيراً.. فالضع هم رجال الشرطة، بهذا التحذير لا يعني أنه الشيء الذي لن يُجدي معه الهرب.. من ترك له رسالة لا يمرح، فلا أحد يمرح معه ولا أحد يعرفه.. يجب أن يهرب. إلى أين؟ لا يهم.. من الذي ترك له الرسالة؟ لا يهم.

المهم أن يخرج من هنا الآن!

هكذا ألقي يوسف نظرة سريعة على العرفة التي كانت عالمه طيلة الفترة الماضية، ليقرر ما الذي سيحمله معه وما الذي سيتركه.. ملبسه.. يكفيه.. يرنديه.. نقود.. لم يعد يملك منها ما يستحق حمله.. كتب التاريخ.. من يحملها كلها وهو يهرب.. أوراق مهمة.. لا توجد أوراق أهم من أن يهرب لأحد المصاح

المفتاح

يجب أن يأخذ المفتاح

لا يمكنه أن يرحل من دون المصاح

يترك أن تترك المفتاح

هذا هو ما تبقى له من حياته كلها.. مفتاح منحه إياه الشيء، لا يعرف

ما الذي يفتحه، لكنه - وهو أمر مشير للشفقة لو فكرت فيه من قبل - شيء
الوحيد الذي سيحمله معه في رحلة هربه من المجهول وإلى المحير
يجب أن يأخذ معه المفتاح.. ولكن.. أين تركه؟ على الصورة مع
الفراش.

وبالسرعة التي منحه إياها الأدرينالين في عروقه فمر يوسف
الطاولة ليبدأ إلقاء الأوراق والكتب من عليها إلى سماء الغرفة، بحيث
هنا لحظة، قبل أن تسقط على أرضها، حيث سقطت إلى أن يصير دور
المعمل الجنائي لاحقاً.

لكنه لم يجد المفتاح!

أين هو؟

بحث على الفراش، وهذه المرأة خلقت الوسادات والملاء، من
تلامس الأرض هذه المرأة كان قد هبط إلى أسفل الفراش ليواصل بحثه.
لكنه لم يجد ضالته.

أين المفتاح؟!

بقعة أسير مع الخدم النصوص العرفية، وهناك بدأ بهشمة غير
شيء يعترض طريقه بحثاً عن مفتاح عتيق يحمل نقوشاً غريبة، لكنه
لم يكن هناك. ثم بقعة ثانية إلى حوضه فصارت محبوباتها في سماء
الغرفة قبل أن يحسن لحضرت دمه في الجور، ليبدأ رجه، يعقب كانه يصعد
الأرواح الشريرة التي احتلتها، فتصاعدت أصوات سقوط أشياء من
لها في حباته فسمعت من دون أن تدوي لوسر معدني الذي ينتظره، فوقف
في النهاية يلهث ويرتجف وبصره يتنقل بين حياته التي سكناها على أرض

عنه بحث فيها، قبل أن يترد إليه بصره خائباً عاجزاً عن رؤية الشيء
الوحيد الذي يحب عليه أن يراه ويجده.

ليس مفتاحاً؟

بدأ البحث من جديد وبسرعة أكثر هذه المرأة ولنقرز غده كل
مدرسه من الأدب، فسيبحث إلى كل قصة منه في اللحظة من نفسه،
بشر عن مفتاحه بأي ثمن و... و...

وحدة تصاعدت أصوات أقدام تسرع إلى باب غرفته!

والأدب كان يسري كحلمه في عروق عصم في ذلك اللحظة

أن يقود سيارته بسرعة استحال معها الموجودات من حوله إلى
حجم مضيق متصلة تسلمت من بينها صرخات المارة وصرير السيارات
من غرفته في لحظة لأحبه قبل أن يعترض طريقه، لكنه لم يكن يرى
منه إلا صورة يوسف بجسده النحيل ولحيته الجديدة يتسم له بسخرية.

يوسف خذعه!

موقوف ذلك، صبح لا يحمل حذر محدي قبل الله، وتنبه به
سويس قبل سماعه عد أن يفت يوسف الذي قبل بدكتورته ليبي هذا
هو موقف كل لحظة، ولا على حسم أن يدفعوا ثمن

يوسف خذعه!

قد قتل الدكتور ليلى، ولهذا هرب من منزله وانتقل إلى ذلك الفندق
حضر، ثم وقف أمامه ومنحه قصة كاذبة برود أعصاب لا يعني إلا أنه

يستهن به وبذكائه وهو لا يغفر الإهانة قط... لا يغفرها ولا يتحتمها.
ولم يعد يهتم حتى بدافع يوسف لارتكاب جريمته.. فقط عليه أن يدرك
ثمن إهائته إياه، وهو ثمن أغلى بكثير من ثمن جريمته.. ويوسف لن يتحرج
أبداً ما سيحدث له على يديه.

مجدي.. ابنه.. سوسن.. سامح.. ليلي.. يوسف.

مجدي وابن سامح ويلي ماتوا.

وسوسن اختفت على الرغم من كل محاولاته للعثور عليها.

لكن يوسف - ولسوء حظه - لم يختف بعد.

بل إنه يعرف أين هو الآن.

يعرف، وهو في طريقه إليه.. في طريقه ليعتزعه من حياته بيديه، وليسفي
به إلى أسوأ كوابيسه.

وهو اقترب

اقترب فأرعى قدمه التي سحقته دوسة السرين طويلاً لتتحول الحصى
المضينة من حوله إلى مبانٍ وأعمدة إنارة ومارة يحويها الطرقات مبهمة،
قبل أن ينحرف بسيارته إلى أحد الشوارع الحدية وسرعته تقل تدريجاً
وفي نهاية الشارع الذي وجد نفسه فيه كان الفندق الذي يبحث فيه
يوسف الآن عن مفتاحه في انتظاره.

ثم تذكر يوسف فجأة أين وضع المفتاح!

أصوات الأقدام في الخارج كانت تقترب وتقترب، لكن.. في رأسه
لحظة واحدة.. مجرد لحظة واحدة.. رأى يوسف بعين خياله أنه سيجد
مفتاح وسط كومة كتب وأوراق وملابس انتي صعبة، وأدرك أنه
لن يجد مفتاحه في لحصص عليه فصوص الأقدام في الخارج يقترب
ويقترب، وكل ما يمكنه فعله الآن هو أن يغمض عينه مستسلماً لمصيره
الذي سبب عليه استنتاجه.

ساقون القبض عليه بتهمة قتل الدكتورة ليلي، وميعترف هو بجريمته،
وبعد أن ينطق بحرف واحد حتى النهاية، فمن سيصدق له لو نطق؟ نعم..
سود بالصب اسم وسيتركهم يحكمون عليه بالإعدام وسقضي ما تبقى
من أيامه في سجن حيث سيفقد عقله تدريجاً، وحيث سروره في أحد
الأرض صحتي من محبة «المحبة» ليحارب أن ينجري معه حواراً يكشف فيه
سر قصة يوسف ودكتورته المنظمة كم سيصفون جريمته.. هذا ما سيحدث
نعم، وحيث

وحيث لن يكرر يوسف خطأ الدكتور مجدي، وسيعرس القلم في
خربيش عتبه حتى النهاية

لأصوات تقترب وتقترب وابتسامة استسلام مريرة تشق طريقها إلى
شفيه، قبل أن يسمع الأصوات تبتعد وتبتعد

تتعد وتختصص صحنكات تعلق ويوضح أنهم ليسوا رجالاً لشرعة،
وأهم لم يأتوا للقبض عليه.

لقد نجا.

نجا.

- يستحده عند أقل تصرف مريب من يوسف.. لو لم ترقه نظرة واحدة
في عين يوسف فسيفرغ رصاصاته في جسده، ثم سيقبض عليه بعدها
سجنونه

هكذا اقتحم الفندق شاهراً سلاحه، وهكذا تصاعدت صرخات من
فيه حين رآه، لكنه تحذبه حمية وأسرع لحظي، في سلم الفندق يبدأ
معه بقفزات سريعة ومنسوب الأدرينالين في دماغه يتعالى أكثر وأكثر.
ليحترق العاصم من فيه، ففي الأعلى يسطوره يوسف، وقد أتى به
حاملًا بهيته معه

* * *

حاملًا مفتاحه خرج يوسف من غرفته وأسرع إلى سلالم الفندق،
كان يعرف أن عليه أن يخرج من هنا وفورًا، لكنه لم يكن يحمل أي
نقد عن المكان الذي سيتجه إليه.. كل ما كان يعنيه في هذه اللحظة هو
- يكون هذا المكان «بعيدًا» عن هنا.. وللحظة تذكر موقفه حين كان في
معه سرف من جسد ليس بجسده، والخيار الوحيد أمامه هو الاتجاه إلى
«الأرض»

موقف مشبه، ولو كان يمدك راحة الوقت لتوقف وتأمل فيه مليًا،
حين لا وقت

يجب أن يهرب.. وبسرعة.

وعلى الرغم من أنه كان يعرف أن ممرات الفندق صيقة مد أن دحبتها
ثم مرة، فيه شعر هذه المرة كان تحذره تحذير أن نطق عليه لتمعه

لقد منحه القدر بضع لحظات إضافية، وعليه أن يحسن استغله
وسرعة لهذا، أسرع نفسه من حموده وألقى بجسده وسط كومة حديد
التي ستركها على أرض الغرفة، ليبدأ البحث عن قميصه الذي كان
في الصباح.. لقد ترك المفتاح في جيب قميصه لو لم يكن محض
كان.. فلن يجد فرصة ثانية للبحث عنه أبدًا.

الموقف الآن يعتمد تمامًا على حظه.. مع الأسف.. وهو - بعد أن
يقف حظه في جانبه قط، لكن صوت حظه تعالي في رأسه ليضربه

- ستعثر عليه.. ستعثر عليه لأنه سيقودك إلى حتفك.

وكالعادة لم يكذب عليه سوء حظه، إذ انتزعت يده قميصه من وسط
كومة الملابس ليسقط منه مفتاح عتيق هوى على الأرض أمامه كحذاء حديد،
فاختطفه ودسه في جيبه بلهفة، فس أن يقف من دون أن يشعر بدرة وحده
من السعادة أو الخلاص.

فالآن..

سيبدأ رحلة الهرب.

* * *

وفي اللحظة التي دس فيها يوسف المفتاح في جيبه كان عصفه يرفرف
بسيارته أمام الفندق.

توقف بمرممة حادة حدثت الأضرار به، لكنه تحذره أصحابه وندفع
حذرًا من سيارته متجهًا إلى مدخل الفندق وقد اسلح سلاحه عذريته على

من هربه، فأسرع الخطى متجهًا إلى نهاية الممر، وقد أخذ صوت من
خطه يردد:

لقد تأخرت.. تأخرت كثيرًا.

وهو ما كان يشعر به يوسف تمامًا ويحاول تجاهله، وقد أخذت به
الممر تقترب أمامه.. وفي مخيلته ارتسمت خارطة المكان.. تحول من
إلى نقطة مضيئة تتحرك بسرعة في طريقها إلى سلم الفندق.. سبيع سبيع
ثم بهت اندرج بسرعة ثم بص.. لا سمح الله ليبحث عن المخرج الخفي
للمكان، ولا شك هذا مخرج خفي، فهو لن يخرج من مدخل غسول
الرئيسي مهم، كان السبب هو يعرف ما سيحدث له لو حاول.. مخرج
وسيجد كل رجال داخلية مصر يقفون في انتظاره محتشمين سبيلهم
ومسددين أنسجتهم تحدهم.. مسير حزين في وجهه ضائيق أن يسند
لهم، وسبحان هو أن يطق شيء من يروق لأحد، يفرغوا رصاصهم
في جسده الخفي، قبل أن يغسوا أنه توفي في أثناء لقصص عبيد يهود حزين
في يدورة دموية!

لن يخرج من المدخل الرئيسي، وسيجد المخرج الخفي يخرج من
إلى الأمان، وكل ما عليه الآن هو أن يبلغ الدرج....

توقف

تصاعد الصوت هذه المرة في رأسه، فتوقف يوسف مرصًا وجهه
يتفحص بقوة كادت أن تسقطه.

فهذه المرة لم يكن الصوت الذي تصاعد في رأسه هو صوت من
خطه.. بل كان صوته هو.

صوت الشيء!

النبرة ذاتها الباردة العابثة، واللهجة ذاتها الآمرة، والسؤال الآن هو:

نصف

أولاً المدد ١٤١

صعد إلى الأعلى

وهذا الشيء في رأسه واستوعب يوسف الموقف في لحظة.. إنه الشيء
بحده من ممر صفة طريقه إلى سلالته القدي، لأن من أبو اللقص عبيد في
صنهم به لأن إلى أن سبيحه؟ إلى الأعلى.. لماذا يسأله لشيء؟
لأن لمعه لم نسه بعد، و شيء لن يتركه، إلى أن سبي

والحذر لأن أمام يوسف واضح إما أن يواصل طريقه إلى السطح
والأعلى، وإما

هكذا سدد يوسف وانطق يعدو هذه المرة أقصى سرعته عائد
في غرفته

* * *

ثم سمع عصاه الصديق لذي يوحى فيه عرفة يوسف يقف فيه يدهش بقوة
تند صعد الدرج إلى الطابق الخامس قفزًا وهو لم يتمتع يومًا ما بجسد
نسي قادر على بذل مثل هذا المجهود، ولولا الأدرينالين الذي يجري في
دمه لما فعلها.. لهذا توقف وأمسك صدره محاولًا السيطرة على أنفاسه،
ومحاولًا تذكر رقم غرفة يوسف وسلاحه لا يزال يتدلى من يده الحرة.

لقد قرأ رقم الغرفة حين أنه نتيجة انتحريت التي طسها عن يوسف.
بعد أن عرف أنه التقى سوسن قبل اختفائها، ومنها عرف عن يوسف
ومنها استطاع أن يباغت يوسف في المكتبة القريبة من المكان. لكنه لم
عاجز تمامًا عن تذكر رقم غرفته، وهو لن يقتحم كل الغرف في نوم
عنه.. لن يخاطر بأن يشعر به يوسف ليحاول الهرب، فهو يريد أن يهرب
ثانية.. وهذه المرة.. لن يرحمه!

انتظمت أنفاسه أخيرًا فاعتدل وتأمل أبواب الغرف التي تروى على
جانبي الممر، محاولًا تذكر الرقم المنشود مرة أخرى. وبعد ما شعر
كأنه في أحد برامج المسابقات الشهيرة، والتي عليه فيها أن يجد
الصحيح الذي توجد خلفه الجائزة.. كل ما ينقصه الآن هو منحه
صاحب، يصبح محسنًا الجماهير:

١٠ - ثواب هي ما تبقت للمنسانق عصام فتحي، وكل ما عليه الآن هو
اختيار الباب الصحيح ليربح معنا الجائزة الكبرى.. فهل سيفعلها؟
فتتحمس الجماهير الوهمية في عقل عصام وتتعلق أعينهم به تردد..
بينما يبدو عليه التردد.. أمامه فرصة واحدة فقط للتجربة، فهو لن يخطئ
الخطأ شاعرًا سلاحه فسيصرخ من فيها وسيشعر به يوسف وسوسن
وحينها سيختفي وإلى الأبد.. تمامًا كما فعلت سوسن.. وفي رأسه وصدره
مقدم البرامج:

٨ - ثواب وينتهي الوقت المسموح به.. متسابقنا عصام فتحي قد
تمامًا في العثور على سوسن.. وفي حل آخر قصبين واحدهما
وهذه المرة عليه أن يختار الباب الصحيح لو أراد أن يحافظ على
منصبه في الداخلية.. وإلا...

مكنه بالطبع أن يهبط إلى الاستقبال وأن يعرف من صاحبة الفندق رقم
غرفة يوسف ليصعد من جديد، لكنه لن يخاطر بترك المكان ولن يتحمل
مط خمسة طوابق ثم صعودها عددًا من جديد.. ثم إنه يعرف رقم الغرفة
بعرفه كما عرف عنوان الفندق، وكما عرف أنها في الطابق الخامس، وكل
ما عليه الآن هو أن يهدأ.. يركز.. يتذكر الرقم الصحيح.

المرحلة الأخيرة من المسابقة صعبة بالفعل أمام متسابقنا عشرة
أبواب على الأقل.. وراء واحد منها توجد الجائزة الكبرى، بينما
يسطره النشل والإفلة خلف باقي الأبواب. وه ثواب هي ما تبقت
في زمن الاختبار.. فهل سيفعلها؟

سنة على مقدمي برامج المسابقات في كل زمان ومكان!
أغمض عينيه وحاول طرد مقدم البرامج والجماهير من رأسه ليركز،
في رأسه شكل بضع في رأسه، يحيط به صواب كشف
سبب ذكره.. لقد قرأه أكثر من مرة، وهو يعرفه.. فقط عليه أن يهدأ
سيتذكره.. سيقتحم الغرفة.. سيجد يوسف في انتظاره وسيقتله
من دون مناقشة.. فقط عليه أن يتذكره.. ليتجاهل كل الأصوات في
رأسه وخارجها ولي...

ومن غرفة يوسف دوى صوت تهشم زجاج نافذته، ليمنح عصام
حل الصحيح!

* * *

حين أسرع يوسف إلى غرفته لم يكن يعرف ما الذي سيفعله داخلها،
لكنه كما لم يكن يعرف ما الذي سيفعله لو خرج من الفندق حيًّا.. كان

مجرد رد فعل عريري لتحدير الشيء له. لقد أمره بالانتعاد عن السلم
إذن ليستدر عائداً.. وبسرعة.

هكذا هروا عائداً إلى غرفته، وهكذا مذهبه إلى مقصدها، بهم
يفتحها لكنه تجمد مكانه في اللحظة التي تعسى فيها الصوت في رأسه
- لكنه أمرك بالصعود إلى الأعلى

قالها صوت سوء حظه فانتفض وقد ظن للوهلة الأولى أنه الشيء يحدث
من حديد لكنه لم يكن هو - لم يكن السرير العائث نطل من صوت سوء
حظه.. بل الخوف. حتى سوء حظه يدرك ما يحدث له لو قصص عنه
- الأعلى أيها الأحقق.. أسرع.

لكن يوسف ظل متجمداً مكانه للحظة تعلقت فيها يده في شيء
أمام مقبض باب غرفته، قبل أن يتزع نفسه من ذهوله، ليهرول من
جديد مبتعداً هذه المرة عن سلالم الفندق وعن غرفته. وفي حركته
المكان التي سطعت في رأسه وقضت كلمة «سلم الطوارئ» وأدرك
أنها هدفه المقل.

هناك سلم طوارئ في نهاية الممر البعيدة ولو بلغه في الوقت المناسب
فسيحج.

لهذا أسرع إليه ليجد الباب الذي يقود إليه معيقاً وألقى بحسده عنه
لمفتحه، ولتستقبله أسلالم المعدية لاردة، فبدأ في الصعود قفزاً في
اللحظة التي انحر فيها رجاج بده غرفته بدوي هائل.

انحر وكان قصة هائلة حقة هوت عبيه، فتحرك عصام على الفور

محتة إلى عرفة يوسف الذي كان يهت وهو يواصل فطره على المدرجات
المعدنية متجهاً إلى سطح الفندق.

وبو كان يحدث الآن حرة من فيم سيمائي لا تقسم الشاشة
نمات إلى نصيبين، ثرين في أحدهم عصام يقحم عرفة يوسف بعنف،
في لحظة التي قبح فيها هذا الأخير باب سطح ليفت فيه حائراً هباً
عرجاً عن معرفة الخطوة التالية

لحرة تهب. تسمت على وجه عصام الذي وجد أمامه لعرفة الحادية
، قد بقيت فيها كل شيء، رأساً على عقب، وقد حلت من شيء «الوحيد»
من أي من أجده.. يوسف.

هذا وقت عصام بر من المشهد أمامه دهاً للخط، قبل أن يتوقف
عنه عند نافذة المهشمة، يسرح إليها ولبص بحسده منها متوقفاً أن
يحد يوسف يتدلى منها يحاول الهرب، لكنه لم يكن هناك.

به يكن هناك لأنه لا سمح على سطح الفندق يتشت حوله بحث عن
مخرج، فتعالى الصوت العايب في رأسه يقول:

-والآن.. اقفز.

كان صوت الشيء، لكنه لم يُفاجأ به هذه المرة، بل فوجئ بما قاله.

ينفجر؟!

ي ن ن ١٩

شيء شيء، إلى هذا نصيب منه لا تتحر فتر ١٩

لكنه شعر من يدبر رأسه ببرعمة على رؤية سطح حسي المحذور

للفندق، ليلاحظ أنه لا يبعد عن السطح الذي يقف عليه إلا مشي
أكثر، ليفهم ما عليه فعلة.. سيقفز إلى المبنى المجاور ومنه سيمضي
حيث سيواصل فراره.

لكنني قد أسقط!

همس بها يوسف وكأنه يحدث الشيء في رأسه، لكنه لم يثن عنه
إنه خياره كالمعتاد: إما أن يقفز وإما أن ينتظر مكانه حتى يبلغه عصاه
أسرع معاذراً المعرفة سيواصل بحثه عنه

دائماً ما يضعه الشيء في خيارات كهذه، ودائماً ما يجد به صف
نفسه أمام حل وحيد منطقي، بدأ تراجع إلى نهاية السطح السقف
عن المبنى المجاور قبل أن ينطلق فجأة بأقصى سرعته بحري نحو
المبنى، حتى بلغ نهاية السطح ليقفز بكل قوته من فوق سور وسجد
في الهواء للحظات مرّت عليه كأن طويته، قبل أن ينظم جسده في
النهاية بأرصبة سطح المبنى المحاور، انصرفت صرخة ألم من فمه و
شعر بعظمته تنهشم

لكنها لم تنهشم.

لم تنهشم بدليل أنه تحامل على نفسه في النهاية ليقف متعباً على سور
الذي اكتشفه، ليسرع إلى باب السطح ومنه إلى سلال المبنى المحاور،
في اللحظة التي بلغ فيها عصاه سطح الفندق، ليحده قد احتفى، تنحرج
من حلقه صرخة غضب هادرة أصغت لها السماء المظلمة بلامبالاة

أما يوسف فكان الدوار الذي يشعر به يشتد أكثر وأكثر مع هبوط
الدرج بأقصى سرعته، ليشتهي به الأمر أخيراً إلى مدخل البناية المحاور

مصدق، فخرج منها سريع إلى الشوارع التي تصاعدت فيها أرواق سيارات
تربطه بغير

بهم قادمون من أحده

مكة

لح وحده الآن أن يواصل صرعه

أن يتعد.. أن يبلغ سيارته.. وأن يقودها إلى أبعد مكان ممكن عن هذا
مصدق أن يتعب على دوار الذي شعر به وأن يهرب قبل فوات الأول.

هكذا استدار مولاً ظهره للشارع وراء الفندق، وحث الحظي متحها
في سيارته التي تركها في أحد اشوارع الحسية، فوحدها تنف هدا في
نصرته تحمل له الخلاص ممّا هو فيه.

في هذه لحظة شعر لأول مرة بالأمل ينصب على أعماقه مع الدوار،
و من سرعته وقد أخذت سيارته أمامه تقترب وتقترب و.. و..

وهوت فجأة صرعه على رأسه أفقدته الوعي وأرسلته إلى حيث
سيواصل هربه في زمن لا يمت إلى زمنه بصلة.

صبراً لا ينقطع في أدبك إلا تصرح المرأة المحبون، فلا تعرف إن كان
صرحها هلعاً أم غضباً:

- أسرع.. أسرع وإلا لحقوا بنا!

من هم؟

سؤال سيعرف إجابته حين يعرف إجابات أسئلة أكثر أهمية: أين هو؟
من هو؟ من هي؟

لكن لا تخيل أيضاً أنك تهرب من هؤلاء الذين يحاولون اللحاق بك،
من دون أن تعرف إلى أين أنت ذاهب أصلاً، وأن السماء المليئة بالغيوم
من فوقك تنذر بوابل من الأمطار كافٍ لإغراق الأرض وما عليها، وأن
بعض بني محسن عليها لا ترتج بعنف محاولة اللحاق بالأحصنة التي
تجرها، وللمحاصرة على النقص الذي تصادر فيه المرأة وهي تحرق في
هلع من خلفك، فتري ما لن تراه أنت، لتواصل الصراخ:

- قد اقتربوا.. أيها الأحق أسرع أسرع!

فدوي صرخة موت في أدبك، قبل أن تسقط على وجهك أول
هزة مطر. وبعداً في السماء يسقط سحاب هائل من اسرق يعقنه دوي
عند لا تسمعه بوضوح، لكنك تشعر به يقترب.. تشعر به وتذكر أنك متجه
إلى قلب الحصنة، وأنت يجب أن تستدير مبتعداً عنها لولا هؤلاء الذي
صعد دويك، ولولا أنك عذرت نفسك عن التحكم في العربة التي تفودها

وفي النهاية تحيلك تلك تقترب من تلك الحافة التي يكفي أن تنحرف
معه ستيماً واحداً عن الطريق، لتجد نفسك تهوي إلى حيث ينتظرك
موت يتشاءب في صبر

ثم وجد يوسف نفسه على عربة تجرها الأحصنة تحمل فنفسه في
فيه امرأة يطل من عينيها الجنون.

هكذا ومن دون مقدمات بدأ الفصل الثالث من اللعبة، ليحدد يوسف
نفسه يقبض بيدين غليظتين يكسوهما شعر أحمر غزير على لحاء شجر
بثلاثة أحصنة انطلقت بسرعة لم يقدها يوسف سيارته فقط، ومن دون
أخذت المرأة في القفص تصرخ بلا توقف:

- أسرع.. أسرع إنهم وراءنا!

لكنه لم يستجب لها ولم يكن يستطيع حتى لو حاول.

عقله كان منهمكاً تماماً في محاولة تشكيل صورة للموقف الذي وجد
نفسه فيه.. والموقف هذه المرأة كان مثيراً بحق

تخيل أن تجد نفسك فجأة وقد تحولت إلى عملاق أحمر الشعر
والأنف، تقود عربة تجرها أحصنة ثائرة على طريق شبه ممهد وسط عاصف
تعصف بأشجارها ريح عاتية، حتى لتكاد أن تقتلعها من جذورها، مصدرة

وفي السماء سطم السرق مرة أخرى، نغمته رعد اهتوت به الأرض غداً

* * *

لكن حسده هذه المرأة صعبة

هذا هو أول شيء لاحظته يوسف، وهذا هو الشيء الذي استمع به في أعماقه على السرعة من دقة موقفه وحظيره إنه صبحم مقبور بعضلات، وهو الذي عث حباته كني في حسد بحس واعين، والذي حل من قبل حسداً يموت وآخر صحنلاً

هذه المرأة هو يملك حسداً فوق قدرًا على التصرف له أحسن الحكماء، ولو تحدث الأسنة المصطنعة كلها ليركر على ما هو أهم منها على الحدة

لهذا، عذب في حسده، وهذا أحكم قصته على السحار وحده، له ليحفظ من سرعة الأحصنة لى لم تسحب به سهولة، لتصرح به من ورته

ما الذي تفعله أنها لأحمق؟ سرعاً اسرعاً

- حرسى

صاح بها... فرقه صوته بحديد صوت أحش عميق اسرابت حرسى على الفور، ومنحه نغم حطرات يهز في حضوته الدالية

إنه يتحبه لى حافة تطل على هويته، ولأصغر شيء تهوي من السماء يعرف تدريجاً تجعل الأرض من أسفله رقة حقاً، ولو استمر سرعته هذه لميسجى به لأمر محقق تحه الهوة تستهي هذا المقصر من معه الشيء قبل أن يبدأ

بعد حداث السحار به أقصى قوة مسحه إن هو حسده السحار، وقد قرر السحار وصفين أن تحده تحف سرعة لأحصنة أو أن تستحده به صرير من سرعتها وهو احذر انوظفقه الأوسى.

حارها على سرعه من أن لأحصنة به تسحب له سهولة، إذ كنت بدوع سرعه لا تعي إلا أنها تهرب هي الأخرى من المطاردتين، لكنه قد يسبقه عنها ويحفظ من سرعتها لى حذ مقبور، في اللحظة التي يد فيها الحافة لى فقد فيها الطريق اسواءه تماماً تبدأ أعزبه من أسفله في لا ترحح بعف، على نحو أسقط المرأة في قمصها، وإن لم يصعب من أن يصيرح

- مسيطر في أيديهم سيست أنها لأحمق

ذفسه يوسف في سرعه على أنها لو وصفته بالأحمق ثابة فستركها ويرث أعزبه بقمصها من يصدردويهما أن ما كنت هو يديهم

ويكن المرأة لا بد - تصيب وتأي سمعت قسمه، تصل حانسة في بعضتها تنصل على قصبة بقوة، وترمق الصريق المظلم من حلقهما تنظر لأسفل، سداً قرر به سيف أن الحبل لأمثل لأن هو أن يتحدور هذه الحافة تنصل لى مكرب من سداً في اسحواب المرأة يعرف منها ما يريد معرفته حقة بسيطة هي أبو حيدة امتحاة أممه لأن، وكل ما عليه الآن هو أن يتردد بها كما ترميت المرأة بقمصتها و

ويعرس وحده ديث سهم نمشتمل في العربة الحشبية، فلم يسمع يوسف صوته وسط العاصفة فقط حذق فيه داهلاً للحظة قبل أن تهمس المرأة بحرف هذه المرأة

- أخبرتك بأننا سنسقط في أيديهم!

-

ومن خلفهما وعلى بعد عشرات الأمتار كان «مارسيل» يشد قوسه يستعد لإطلاق سهمه المشتعل الثاني.

كان الأمر يستلزم منه مهارة خاصة ليحافظ على اتزانه على صهوة حصانه الذي ينطلق كسهم غير مشتعل في قلب العاصفة، ويحكم سبيله على العربة التي لم يستطع رؤيتها من اصطلام والمساء، لكنه حتى موقعه على الحافة وحدها يفت عصفاً سيطر به على نورته وعصه وأضيق سهمه الذي انتهى به الأمر بحور العربة التي يقوده يوسف هذه المرة.

وعلى الحصان المجاور له كان «لوران» يعد له السهم المشتعل الثالث من دون أن يتبادل معه حرفاً واحداً، وإن استبد به الغضب دونه الذي كان يمزج في أعماق «مارسيل».. إنه مثله يعني الانتقام، ومثله لن تقصى جبر الغضب في روحه إلا دماء المرأة في القفص.

لهذا غمس السهم الثالث في الزيت وأشعله بالمشعل الذي شنه على صهوة حصانه، والذي أوشكت الأمطار المنهمرة على إطفائه. قبل أن يناوله إلى «مارسيل» الذي ألقم قوسه إياه.. جذبه بقوة.. أطلقه ليبرس هذه المرة بين ساقَي المرأة في القفص، فدوي صراخها وسط العاصفة، ليعلن لهما أنهما على الطريق الصحيح.

وأنهما يقتربان.

فأمامهما كان «بارتوم» يتقدمهما وأنفاسه الساخنة تلمح وجهه، وقد تمسك لأقصى برحمة الدموع التي سالت من عينيه بلا توقف والتي لم يكن عليه سبيل. به مشهق يعني لا تنف، لكنه كان يوقن أن انتقامه هذا من عبد إليه «مارلا».. لا شيء في هذه الدنيا سيعيدها إليه، ولا أي انتقام قد يحصل عليه سينسيه ابتسامتها التي لن يراها مجدداً، والتي بحث عنها عرجاً في الوجوه من دون جدوى.

«مارلا» التي كانت تنتظره أمام داره حين يعود إليها بعد كل معركة، سمحه بسامها صافية فسي كل الأهل التي رآه على مدى شهر تحت بقية.

«مارلا» التي كانت تنحس حرجه شتى على الفور وليسى مع حسه لاسه والحرب والموث الذي كان يقضي معه وفناً أطول مما نصه مع.

«مارلا» التي كان يهمن في دنيا بكلمات حبه، لينور دوحهها حلالاً يهمن هي في أذنه ليخلق في سماء لا يخلق فيها سواه.

«مارلا» التي رآه آخر مرة مدبوحة وقد فقدت شعرها وآخر، صحنه من جلدها وكل دمائها، من دون أن تفقد ولو ذرة واحدة من جمالها.

«مارلا» التي لن يراها أبداً، والتي تركه في هذا العالم لماسي ليواجهه بمفرده كقصص قديم توبه وهو في أشد الحاجة إليهما، والسبب في كل هذا هو المرأة في القفص.

نعم سيقتلها!

سيقتلها بأبطل طريقة ممكنة، هي والرجل الذي يقود العربة يحاول

الهرب بها، لكن هذا لن يشفي غليله ولن يعيد إليه ما سيفضي من سريته
من عُمر يبحث عنه

سيقتلها لأنها تستحق، ولأن كل الغضب الذي يشعر به (م. م. م.)
و«لوران» لا يوازي ذرة مما يشعر هو به.

سبيلها وبعدها

لن تكون لحياته قيمة أو جدوى.

ومن خلق «بارتوس» انطلقت صرخة طويلة ذابت في هدير...
الذي ارتجت له السماء والأرض.

* * *

ومع السهم المشتعل الرابع بدأت النيران تنتشر في العربة

ومعها اندلعت صرخات المرأة قبل أن تتحول إلى صرخات مدح
تقطر جنوناً، أصابت يوسف بالرعب أكثر من فكرة الاحتراق حياً أو سجيناً
في الهاوية.. وفي أعماقه أدرك أنه لو احترق أو سقط فسيموت وحسب،
لكنه لو بقي مع هذه المرأة فسيكون في انتظاره مصير أسوأ بكثير، لكنه
ومع الأسف - لا يملك الخيار.

دائماً ما يضعه الشيء في خيارين قاسيين، لكنه في هذه المرة،
لا يملكهما - أو أن وقتهما لم يحن بعد - وكل ما عليه فعله الآن هو أن
يواصل طريقه، فغزارة الأسهم المشتعلة تؤكد أن مطارديه يقترحون أكثر
فاكثراً، وأن وقته في هذا العالم وهذا الزمن يتناقص وبسرعة ما لم يجد
مخرجاً وبسرعة.. لكن..

ين هو هذا المخرج؟

صخور عن يمينه.. والهاوية عن يساره.. ومطاردوه وراءه.. الاتجاه
وحيد المتاح إذن هو الأمام، وهو اتجاه ينحني انحناءات حادة لن تسمح
بإبطاء سرعته وهو يجبر هذه العربة الثقيلة.. يمكنه بالطبع أن يقفز إلى أحد
الأحصى لينطلق أسرع تاركاً المرأة وراءه، لكن هذا يستلزم منه درجة من
احتارة لا يملكها مع الأسف، ثم إن قصته تتعلق بها بصورة أو بأخرى،
... فلن يستطيع التخلي عنها.

سهم مشتعلة جديدة تعرس في العربة، وصحكات المرأة بدوي مع
رعد... والأسوأ أن النيران تنتشر في العربة.

حفظات وسيتحول إلى «هليوس» يفود عربة الشمس، ما لم تنقذه
لأمطر من الموت احتراقاً، أو لم تتوقف المرأة عن جنونها للحظة
ساعده.. لهذا صرخ فيها:

- حاولي إطفاء النيران.

لكن المرأة لم تستجب له بالطبع، فقرر هو ترك لأحصى تواصل
طرفه ولوى جذعه ليحاول انتزاع أحد الأسهم المشتعلة من العربة،
محدداً للاحتفاظ باتزان على العربة، وقد أخذت أصوات مطارديه تقترب،
حامية معها المزيد من الأسهم.

نور سحر لأمر بهذه الطريقة فقد بصيبه أحد الأسهم أو يصيب المرفق،
وحينها تنتهي المطاردة نهاية مؤسفة، إلا إذا أنقذه الشيء مما هو فيه.

إنه أمل الوحييد.

أن يتدخل الشيء بصورة ما لينقذه ويعمنحه المزيد من الوقت في هذا العالم الذي لم تبدأ فيه لعبته بعد.. صحيح أن هذا يعني أن الأسوأ قد حدث، لكنه مسح الموت - مؤقتًا - إلى أن يعرف أكثر إلى أي مدى حصل على جزء من الحقيقة كما تقول قواعد اللعبة.

انتزع السهم أخيرًا وألقى به بعيدًا لتتفرس ثلاثة أسهم جديدة بدلاً منه، فأدرك يوسف سذاجة ما يفعله، وعاد يعتدل في جلسته ليقتصر على اللحم وقد قرر أن الحل الوحيد أمامه هو أن يبطئ بأقصى سرعة ممكنة. وليكن ما يكون.

بكثير من الحظ وبمعجزة ما قد يتجاوز الحافة إلى نهايتها، وحيداً يصل إلى بر الأمان أو قد يجد الفرصة لمواجهة مطارديه، ولو لم يسهل فسيستغل ما تبقى له من وقت في هذا الزمن في استجواب المرأة يعرف منها كل شيء عنها وعمّا هو فيه.

فقط عنه أن يسيطر على العربة وأن يمسحها من السقوط، وأن يحدد هذا منحدر و

وحوار أدبه مباشرة حتى سهم مشتعل حديد العرس هذه المرة في صهر أحد الأحصنة، الذي أصبح صهيلاً ثم صرخ أنه حادة، قبل أن يسقط وحاًه ليسقط معه رفيقه. فوفقت صحت المرأة على الفور وصرحت ليصرخ معها يوسف، قبل أن تنقلب بهما العربة فجأة.

وفي اللحظة التالية كانا يحلقان في السماء هابطين إلى الهاوية المظلمة

في صغره تعرض يوسف إلى حادث سيارة لم ينسَ قط.

كان يومًا باردًا من أيام نوفمبر، وكنت عمته هي التي تقود السيارة حادثة به من جنازة والدته، وقد أخذت تردد:

- شهر واحد يموت أخي، ثم يمر شهر واحد فقط لتموت والدتك
كنت من يدور شؤم!

فلم يحب يوسف الطفل حينها، وإن سألت دموعه على وجهه ما حبه يدين وجهه في هذه السيرة. أما عمته فواصلت

- والآن أصبحت من نصيبي.. أين سأضعك؟ ومن أين سأطعمك؟
شؤم شؤم! أنت لا تحمل إلا الشؤم لمن يُبتلى بك!

نفوخ ثم تريد من سرعة السيرة وكأنيما تفرح توترها في دواسة السرين، بينما يوسف يجلس بحوار صامت يفرغ حربه في دموع أحدها عنها في ددته.. في الخارج كانت الشوارع شبه خاوية، وكانت الرياح تسابقهما سرعته تبة، وأغمض يوسف عينيه وتمنى أن تأتي بسرعة لتضربه

صاعقة من السماء ليلحق بالديه.. سيكون هذا أفضل بكثير من أن ينقسي ما تبقى له من عمر مع عمته التي تُردد كأنها تدندن بأعيرة

- شؤم شؤم.. أنت شؤم.

وهو كان يعرف أنه سيُحفظ، لكنه لم يكن يعرف أن سوء حظه قد
للعُدوى إلا بفضل عمته.

إذن لهذا مات والداه.. لأن سوء حظه أصابهما!

ومن ورائهما كانت تلك الشاحنة تقترب.

راه يوسف في مرة السيرة لخدمة وعرف على النور ما يحدث.
لكنه لم يحرك على التصريح به فقط تركها تقترب ليصق قندهم
انفصت له عمه، ودفعها لأن تريد من سرعتها أكثر راحة عن منسج في
الطريق لتفسحه له ولتركها يتجاوزها بشاحته.

وهنا بدأ قلب يوسف الطفل يخفق في قوة إنه سوء حظه وقد
العمل من جديد.. ستقلب بهما السيارة في أي لحظة.. سيقبض ويسحب
عمته مهشمة وسيصاب هو بعاهة مستديمة لو خرج من الحادث حياً
وسيكون هذا بسببه.

وفي المرأة أخذت الشاحنة تقترب أكثر.. تغيرها يتعالى، وأغمض
يوسف عينيه بخوف هذه المرأة وانتظر مصيره.

وكانت هذه هي المرأة الأولى التي سمع فيها صوت سوء حظه في
رأسه، إذ تعالى ليقول:

- بالطبع ستقلب بكما السيارة.. لكنك ستنجو.. ستجول لسوء حظك

موت يوسف الطفل بالصوت، وارتسم الذهول على وجهه، وهم
يرد لولا أنه لم يجد الفرصة لذلك.

لم يجد الفرصة لأن سوء حظه لم يكذب عليه قط، ولأن عمته رأت
بث الصبي يعبر الطريق فجأة، فانهحرت فجأة محاولة تفاديه، لترطم
مدرات سيارتها بجانب الرصيف، ولترتد عنه بقوة دارت لها السيارة حول
نفسه، في أن يحول إلى عمة معدية ورعة أتت هذا صدى عت في الطريق

، لم ينس يوسف هذا الحادث قط، لكنه لم يذكر أبداً باقي تفاصيله..
ما يذكره هو أنه كان يجلس في السيارة.. انقلبت السماء والأرض..
سمع صراخاً يأتي من بعيد.. ثم أظلمت الدنيا أمامه.

وحس سيفظ كان يرقد في فراش قدر في أحد المستشفيات الحكومية
، غمدت مصبه، وممرضة بدينة تحقنه بشيء ما، فعرف أنه نجا حين
صدعت آلام جسده.. وحين استعاد قدرته على النطق كان أول ما سأل عنه
هو عمته، بتدحائب لم تمت.. تهشمت أغلب عظامها، لكنها وبمعجزة
ما نجت على قيد الحياة

نكس به سحق محسب من تركت مستشفى كدث، مقصراً على أن
كميل علاجها بعيداً عنه وقد أخذت تردد في ذعر:

- شؤم شؤم.. إنه شؤم.

والى يومنا هذا لم يلتق يوسف بعمته ثانية.

ولم يحاول.

* * *

تذكر يوسف ذلك الحادث في المحطة التي حقق فيها جسده في .
التفاصيل تشابهت والسماء احتلت مكان الأرض أمام عبيده. ثم
شعوره بالجاذبية الأرضية، قبل أن تذكره هي، ليهوي بسرعة لا يقدر
فحاول الصراخ من جديد، لكن النهر المظلم في نهاية الهدوء سعه.
ليجد يوسف نفسه يغوص أسفل أطنان من ماء مثلج ابتلع رعد
تمهيداً للغرق.

عظيم.. لقد كان يخشى الموت سقوطاً أو احتراقاً أو رمياً.. لا شيء.
وها هو الآن سيموت غرقاً!

المياه الباردة تجثم على صدره، والظلام يحيط به من كل صوب.
وجسده يغوص إلى أعماق النهر بانتظام لن تجدي معه أي مقاومة.
لكنه لن يستسلم بهذه السهولة.. إنه لا يجيد السباحة، لكنه يعرف
أن عليه أن يضرب الماء بذراعيه محاولاً الصعود إلى السطح حيث
ينتظره الأكسجين ليملا به صدره.. سمعها من أحد زملائه في المدرسة
قديمًا.. أفضل طريقة لتعلم السباحة هي أن تلقي بنفسك في الماء
لتحاول البقاء على سطحه، وها هو يوسف الآن يحاول تطبيق نصيحة
مضطراً، ليكتشف أن قدمه انحسرت بين قضبان القفص الذي كنت
العربة تحمله.

حاول تحريرها بقوة لكنها لم تستجب له.. غاص إليها وقصص عبيده
بيديه محاولاً تمريرها من بين القضبان، لكن محاولته باءت بالفشل، ثم
بدأ الطلام من حوله في التعظم، فأدرك أنه يقص الأكسجين في جسده
وقد بدأ يؤتي مفعوله.. تذكر أن جسده هذه المرة أقوى من جسده الأصلي
بمراحل، فأمسك بالقضبان وأخذ يحاول توسيع المسافة بين القفصين.

بيدين انحسرت قدمه سهم، لكنهما لم يترجحا من مكانهما، ليدرك
أن وقت الاستسلام

شؤم شؤم به شؤم

وهذه المرة سيدفع ثمن شؤمه!

لكن.. ثبوتية قبضت على شعره فجأة لتجذبه بقوة هائلة، لتحرر قدمه
وحدة وليشعر بجسده يصعد بسرعة، فترك نفسه تمامًا لصاحبة اليد إلى أن
سبح السطح، لينشهر بقوة محاولاً إدراك كبر كنه ممكن من الأكسجين
في صدره.

وعلى صواء حمر ربي منته، فكنت المرأة ذات النظر والحمولة
في كانت داخل القفص، لكنها كانت تبسم.

وحين تما لك يوسف نفسه أخيراً قالت هي:

-والآن.. لنواصل الهرب.

* * *

وعلى الحافة وقف الرجال الثلاثة يرمقون النهر بحيرة.

ثلاثة رؤى عربة وهي سفت في أسقف هادئة إلى النهر، ولثلاثة
شعروا بأن ما حدث غير كافٍ.. لقد سقطت المرأة بالقفص لكن من
يصحح عيبها ثم تنح بصورة أو أخرى؟ وكيف سيحقق بهم مقدمهم
ما لم يقتلوها بأيديهم؟

لهذا أشار «مارسيل» إلى النهر، وقال:

- يحب أن يهبط

- أنظر أنها تحت؟

- لن أعرف حتى أرى حشيتها وأمرق بيدي

- هيا إيد

ثم بدأ الثلاثة رحلة هبوطهم إلى حيث ستشمر المطاردة

* * *

وحين بلغ يوسف الشاطئ أحضرته إلى بحسده الصبحم على رصيف
وأحد يهت بعف

لكن المرأة ركضت بقوة أمرة

- لا وقت للراحة.. إنهم قادمون.

فاعتدل يوسف وتحامل على نفسه ليقف أمامها مواجهاً نظراً
المجنونة، ليسأل:

- قبل أن تتحرك هناك شيء يحب أن أعرفه أولاً.. من أنت؟

فتراقصت ابتسامة وحشية على شفهي المرأة إذ أجابت:

- بالطبع أنت تعرفني.. أنا مولانك «إليزابيث».. «إليزابيث باثوري»

* * *

وبالطبع كان يوسف يعرف «إليزابيث باثوري».

يعرفها ويعرف كل شيء عنها مما قرأه عنها قبل أن يتقل إلى رصيف

لحد نفسه يقف أمامي على شاطئ سهر يرتجف برداً وهدوءاً، وكيف له
لا يرتجف وهو يقف أمام من سمعها تدرج «كوتيسه ندم»؟

ما عرفت به سريفاً وأمام وقت هدا، ولأن قصتها تستحق أن
يحكيها قبل أن يواصل حكاية يوسف وأول ما عرفت معرفته هو أن
لأن في المجر، وفي عام ١٦١٠ تحديدًا، أي أننا نبعد عن زمن «فلاد»
سنة وأربع وثلاثين سنة، وإن لم نبعد عنه جغرافيًا كثيرًا.

وقصة «بثوري» كد حكيها كتب «سريح» هي أهول دمه.

أول ما سنعرفه عنها هو أنها سليلة عائلة «باثوري» التي لم تنجب
إلا بلاءً وملوكًا حكموا المجر وبولندا وترانسلفانيا وامتلكوا مساحات
شاسعة من أرضها، وأن حدهم الأكبر «سيفر باثوري» كان أحد قادة
جيش «فلاد» «الاشي» شخصاً مصدفةً ربما! وأن «بثوري» ذاتها
ولدت في عام ١٥٦٠ لتنشأ كما يجب للنبلاء أن ينشأوا.. حياة مرفهة
في قصر والديها.. تعليم راقٍ أجادت معه أربع لغات بطلاقة مذهشة..
ربية صارمة على العادات والتقاليد الملكية، ثم انتهى بها الأمر بزيعة
هي أقرب إلى صفقة سياسية منها إلى كونها قصة حب.

زوجها كان «فيرنس نادساي» سليل عائلة «نادساي» الشهيرة، وقائد
جيش المجر لاحقاً، وهدية زواجها كانت قصر «كيجة» الذي بناه لها
حصيصاً لتتقل للعيش فيه، بينما تركها هو ليواصل دراسته في فيينا، قبل
أن تشغله الحرب ضد العثمانيين عنها طويلاً، لتعاني «إليزابيث» الشيء
الوحيد الذي يعانيه النبلاء في كل زمان ومكان.

الملل.

داء الملوك والأمراء في كل مكان وزمان.. ووحدهم من يعصرون
لا يضطرون لمواجهة هذه اللعنة!

لكن «إليزابيث» عانتها طويلاً وحاولت التغلب على مللها بالرحلات
والزيارات ومتابعة أخبار الحرب الدائرة، من دون أن يفتح هذا
ولو في التخفيف من حدة مللها الذي انضمت إليه الوحدة، وهي التي
كانت لا ترى زوجها إلا أياماً معدودة تفصل بينها أشهر طويلة
الحرب الدائرة

ولقد كان «إدوارد» يعرف مشكيتها و أراد مساعدتها بأن عيّن
الترفيه الوحيدة التي اكتشفها في الحرب.

التعذيب.

مرحلياً كان يجيب تعذيب أسراه حقاً، وكانت شهرته في ميدان المعركة
تقارب شهرة الموت ذاته، وحين عاد إلى زوجته ووجدتها تعسى
قرر الترفيه عنها بأن علمها ما كان يعرف باسم «ركلات النجوم» نظريته
سهلة ويمكنك أن تجربها في المنزل - وإن كنت لا أنصح بهذا - وكما
المطلوب منك هو أن تقيّد خادمة من ذراعيها إلى سقف إحدى الغرف
تدس لفائف الأوراق المغموسة في الزيت بين أصابع قدميها.. تشعر هذه
اللفائف لتبدأ الرقصة!

حين جرّبت «إليزابيث» هذه الطريقة أول مرة وحين بدأت الخدم
المسكينة في الصراخ وركل الهواء محاولة إسقاط لفائف الأبريق
المشعنة، نشر السيد «إدوارد» قهقرياً

هكذا يبدأ الركل.. ولفرط الألم ستري النجوم.

وسمى بكن «إدوارد» يعرف ليسهل أن تسدّيته «الريشة» لروحته ستكون
سببة لكل الأحوال المقبلة.

والسيد «إدوارد» سي عادت إلى وحدتها ومملها بعد أن تركها روحها
براحل حربه، كررت التجربة مرات ومرات حتى سئمته، وحتى قررت
أن تبدأ حترار صري «تسلية» أخرى، أشد قسوة وأكثر اسكراً ولن أشرح
بكل طرق الجديدة التي اسكرتها «إليزابيث» هذا، لكنني سأكتفي بذكر
«إدوارد» من الخدمات دفعه ثم هذه الابتكارات عني، ومن أحسادهم
ومن دمائهم لاحقاً.

في البدء كان تعذيب محاولته لصدّ الحمل ثم تحول إلى هوايه .
ثم تحول إلى هوس حمشي وقصص أقرب إلى الأساطير يردده الجميع
من دون أن يحرّروا على تصديقها.

ثم بدأت الخدمات في التساقط واحدة تلو الأخرى، لتكتشف
«إليزابيث» أن محروبيها من الخدمات يوشك على البقاء، وأنها في حاجة
إلى المزيد.. هكذا أرسلت طالبة المزيد منهم، عارضة ما كان يكفي
«إليزابيث» لفتيات الصغار، والذين كانوا يبيعون فتياتهم بيعاً إلى قصرها،
سملح قصر «إليزابيث» بالخدمات من جديد، ولتبدأ مرحلة جديدة
من تعذيب بعد أن اكتشفت أنها - على الرغم من كل الشائعات التي
رددت عنها - تملك سيطرة مطلقة لن يجزؤ أحد معها على معارضتها
أو معصيتها

ولأنها كانت تسمع «تقسوه الكافية»، أحدثت «إليزابيث» في تحويل

هوايتها إلى طريقة لعقاب من يخالف أوامرها، ثم إلى طريقة لشعر بوجع فراغها لا أكثر، ومع الوقت بدأت الخدمات في الاختفاء في قصرها، فلم يجرؤ أحد على الاستفسار.

ثم مرّت سنوات على "إيزابيث" لتجد أن الشبح حوّل شقّ صريخ إيزابيث وجهها وسبح.

"إيزابيث" التي كانت مفتونة بجمالها، والتي كانت تملأ قصرها بالمرايا لتستمتع بوجهها في كل اتجاه تنظر إليه، وجدت أن شبح واحد صريخه إيزابيث شعريها، وأن شبحاً عيّد عرفت صريخ ملامحها، ومع الوقت أدركت أن حمارها سدوي ونها تنحوي بصداء - ويكرّس شبحه - إلى امرأة عجوز، فقررت أن على أحدهم أن يدفع الثمن، وفوراً من الخدمات بالطبع!

هكذا أصبح تعذيب الخدمات - وأغلبهن من المراهقات - عذاباً جبراً على دسّ لم يفرقه - وهكذا بدأت "إيزابيث" التحوّل إلى أسحر شبح فيه عن طريقة للخلود والحفاظ على جمالها، ليدلها أحدهم على طريقة الحفاظ على شبابها باستخدام دماء العذراوات.

هنا يعجز التاريخ ذاته عن ذكر الأحوال التي حدثت في قصر "إيزابيث" باثوري، لكنه يعلن وبصراحة أنها لم تدخر وسعاً للحصول على دماء خدماتها وبأشنع لطرف لتمسكه بالطريقة الوحيدة لمشنة هي أنها كانت يهوى تعميق خدماته في حوض مستحماتها، سدحهن وتعميق في دمتهن طبعاً للصحة والبصيرة!

ومع الوقت تحول قصرها إلى ما شبه "مشت برمود" لخدمات

عذراوات.. كلهن كن يذهبن إلى قصر "إيزابيث".. ثم كان الاختفاء - م هو مصيرهن.

و حده فقط حب من نمدح إلى كات "إيزابيث" تركنهن، تنحرج من قصرها بجمالاً ندياً صريخاً فليس أن يجمع حوّلها من المدينة يساعدها على تدمير شبحها هي لهم كن ما رآه على نكي كوسسة أمحولة - صاع لم يصدقوها في بداية الأمر، لكنهم اقتحموا قصر "إيزابيث" ليجدوا حث كل من اختفئ هناك في انتظارهم، وفي أسوأ حال ممكنة.

كن نحثت كيت قد فقدت دماءها - عصها كيت تحمل آثار تعذيب غوي قد ريت على شبحها - وبعض النحث كيت قد فقدت أحرار كملة من لحمها بعد أن التهمت "إيزابيث".. كم جثة عثروا عليها؟ ما يقارب سبعة جثة!

ليلتها تحولت كل القصص والأساطير التي كانت تتردد إلى حقيقة قرب إلى كدس - وبسببها قرب "إيزابيث" من قصة الأدهي تعصين سحراً إلى النبلاء الذين قرروا القبض عليها في محاولة منهم لاحتواء عصب الذي شبّ في المجر حتى أوشك على التهامها.. وما حدث بعد كان متوقعاً إلى حد ما.

محدثه صوريه أعين فيها حكم لإعدام على كن مساعدي "إيزابيث"، هي فحكمه عنها - سحاح في عرفة في أحد قصورها كنوع من العذاب على كن سحر لم يركسها - نضع لم يكن سحاحها سحاحاً بالمعنى مشهوراً، لأن سحاحها ولا سحاحها ولا سحاحها ولا يعرف عادة لأنهم صريخاً

هكذا انتهت قصة "إيراث" في التدرج، لكن قصص بحر لم تنته بعد
بحر الآن في الليلة التي سبقت فيها "إيراث" إلى قصرها حيث
سفسي ما نفى لها من عمر هذا إن سمعته

وإن يحا يوسف

* * *

وقد عرف يوسف كل هذا، وأهدأ رنح

لقد فهم لأن الموقف كنه وأدرك - مأجراً - أنه الشيء - وضعه في
أسوأ موقف ممكن كالمعاد إنه المسؤول عن حماية المنكة، يرث
بثوري" ونسبها

هذا هو دوره في هذا الفصل من لعبة الشيء، والمطلوب منه الآن هو
أن يحوّلها من مصدر ديهما من هم "ربما هم من رعاها" وقد رده
نطبق لعدالة أنفسهم، وربما هم أهلي لتبب الثاني اعلمت "إيراث"
في دماهم ويريدون انقصاص، وربما هم من رجان الممكنة ويريدون
الحدس منها من دور محكمة وصوصاء لا يهم المهم الآن أنه أصبح
طريداً معها وأنه أمام حارين كما هي العادة في قصور لعبة الشيء،
أن يترك "إيراث" بثوري" ويحوّل نفسه وإما أن يساعد على الجرب

لكن السؤال الآن ما علاقه الشيء بكن هذا

وكأنما فرأت هي السؤال في عييه، فأحدث

- لو قتلوني فسبح حصص هو على حسدي

- هو؟

- الشيء - ست تعرف ما قصده - قد أخبرني أنك ستفهم - لقد عدت
صفوس سددائه وكنت ضيفاً سيمحي لحدود من دون أن أعرف
نظ سسحه حسدي وهو لأن يتصر أن أهدك ليحصل عليه
وحيث سبه صل هو وجوده غري، وسنحسر أنت

فهم يوسف الموقف كاملاً - لقد سقطت "إيراث" - صحية جدعة
- في سفسف فيها "إيراث" - جدعة لحدود

لنحفظ - فعدت كل شيء، سجب بي لأنا، لنسهي بها الأمر تو حه
سحب معه - ما على يدي شيء وإما على يدي مطر ديه، ووبركه
شيء، فسبحر حسداً - وحيث سبه صل شيء، وجوده غير لأرمه إلى
أن سمع رده يبدئ شيء - عنته معه

لكن - يتصر عليه في هذا لرم من فسن يدري "ربما سهي الأمر بالشيء
أمر هذا لرم - يسحب هو من مأساته

وأنحد - أمامه الآن وضح ومرير ككل مرة - ما أن يُفقد من قنلت
حذاب، و - أن سركها بشيء - أمتل هو لألاف قبل أن يسعه

صحيح - رعر، فسب لا يقدر، لكنه كان قد سجد قراره سباً

- كيف سب صل طريف من دون حربه أو حصه؟

فأخسه هي سيجبها حكمة لأمره

- أن سسصح سوب قصري سيز على لأدم - لا يوجد أمامك سوى
حل واحد

وأشارت بي صلاه - دي حنه على بصفه لأخرى من ليه، مردوه

- يحب أن تحصل على أحصنة مطاردينا.. ولتفعلها عليك أرو حبيب
 وابتسمت قبل أن تختتم عبارتها:
 - وأن تقتلهم.

وكانت هذه هي بداية أطول ليلة في حياة يوسف على الإطلاق

وفي هذه الحصة كان «بارتوس» يقف عند ضفة النهر يرمق ما طفا من
 بحره على سطح النهر بعين لا تصرف

كبت دموعه قد حقت وإن لم ينقص غضبه بمقدار ذرة، حين انضم
 «مارسيل» و«لوران»، ليتبادل الثلاثة نظرة صامتة سريعة، قبل أن يشير
 «بارتوس» إلى النهر، ليقول:

- لقد بحث

فيها بنين لم يحتج لمصر به، ولم يجدوا فيه شيئا من شعرا ولا شعر
 به دانه على الرغم من المشهد أمامهما.

«إليزابيث» نجت.

عزيمتها تستمر الآن في أعماق لهر الذي تتفادف أمواجه لأن يقياها،
 كسهم كانوا يشعرون بأنها لا تزال هنا.. هنا في عالم الأحياء ترسل نظراتها
 لمحتونة إلى الوجود من حولها، وتذكي تيران الانتقام في أعماقهم
 لا توقف.. إنها هنا وهذا لا يعني إلا أن عليهم البحث عنها..



صده لا حد لها، فواصلوا طريقهم بسرعة لا بأس بها إلى أن بلغوا الضفة
لأخرى من النهر، ليقفوا هناك بأجساد باردة وقلوب تلتهب.

وعلى الرغم من غزارة الأمطار فإن عيني «بارتوس» الخيرتين التقطتا
نرا على الأرض الطينية على مقربة منهم، فأشار إليه وقال:
- لقد نحت.. وأخذت حارسها معها.

وهي مبرة لم يملك «مارسيل» ولا «لوران» القدر الكافي منها، لكنهما
د. يدركن جيداً أنه حين يتعمق الأمر تفصي الأثر فلا مدح لـ «بارتوس»
في هذا المضمار.. ما دام قال إنها قد نجت وأخذت حارسها معها، فهي
دون قد نحت وأخذت حارسها معها.

وهذا يعني إذن أنهم سيواجهونه معها.

هذه بقصة جديدة دفعتهما إلى الانسحاب، والتحقيق الآن واضحة
كنشمس. بهم ثلاثة رجال أشداء في مواجهة حارس واحد مدعور
ومرأة أسد بها الحنون، فمن الراجح في هذه المواجهة؟ لكن «بارتوس»
مع ابتسامة الثقة على شفثيهما، فصاح مذرأ:

- إنها أخطر مما تتخيلان.. هي وحدها كفيلة بنا.

وهذه المرة لم يشعر بموافقتيهما على قوله، بل قرأ ووصوح ملامح
لاستك. عني وجهيهما، لكنه لم يرد على قوله شيئاً. به لا يحتاج إلى
تسبيح، لكنه يحتاج إلى حذرهما، فهو رأى نفسه ما سبغ «إيراث» فعله.
رأه في روحته «مارلا»

رأه وس يساهم سقى به من عمر أدا

كان المنطق يقترح عليهم أنه من الأفضل الانتظار حتى الصباح لبدء
رحلة البحث عنها.. حينها ستكون العاصفة قد توقفت وسترسل إليهم
الشمس ما يلزمهم من الضوء والدفع ما يعينهم على مهمتهم، لكن
«بارتوس» تحدى المنطق، معلناً:

- سنعر النهر.

فهم يثق معارضة، وبلا ح لتساؤل في عيني «مارسيل» و«لوران»،
كيف سيعبر هذا النهر، النهج في مثل هذه العاصفة؟ فلم ينتظر «بارتوس»
إلى أن تتحول نظراتهما إلى سؤال منطوق، بل اتجه إلى حافة النهر ليجد
أن يحرق بظلام بعينه إلى الضفة لأخرى في محاولة لتقدير المسافة سي
سبقصها في عمقه قبل أن يستتب إليهم ليكرر:

- سيعبر النهر

ومن دون أن ينتظر موافقتهما حصل على الماء المشح - والذي لم تكن
أحصتهم لتقوى على الاقتراب منه - فتبادل «لوران» و«مارسيل» بصره
أخيرة قبل أن يتبعاه صاغرين.. الرجل يفوقهما عمراً بسنوات لا بأس بها،
ولو كان يدرك عني فعلها فليس يعجزا هما

وما هي إلا خطوات معدودة حتى كانوا قد فقدوا شعورهم بالأرض
من أسفلهم يصححو تحت رحمة الأمواج المتسارعة، لكنهم لم يتوقفوا
للحظة. بل إنهم لم شعروا برودة المياه حتى. سران عصبهم كانت
كفيلة بتدفئتهم ورعشهم في رؤية «إيراث» معرفة بأيديهم معجنتهم

..والآن.. إلى أين؟

قالها «لوران» بخيرة زادت من استنكاره، فأنته الإجابة من السماء في صورة برق سطع للحظة كانت كافية ليضيء لهم الأطلال الخرسية من السهر، فأشار «بارتوس» إليها، وأعلن:

.. هناك.. سنجد هـما هناك.

وهذه المرة أيضًا لم يكن «بارتوس» مخطئًا.

وكانت هذه الأطلال هي أغرب شيء رآه يوسف في حياته

لا.. لم يرَ يوسف عشرات الأطلال على مدى حياته ليمبر العرب منها من الطبيعي، لكنك حين ترى حشرة خضراء تصدر ضوء أزرق وتصدر هسيسًا كالأفاعي، لن تحتاج لأن تكون خبيرًا في علم الحشرات لتعلن أنها حشرة غريبة.. بالمنطق ذاته كانت أطلال المدينة التي وجد فيها يوسف نفسه غريبًا.

لم تكن خضراء تشع بضوء أزرق، ولم تكن تصدر هسيسًا، لكنها كانت تبدو كأنها خرجت من باطن الأرض لتوها، وقد عظام نصبي وجذور الأشجار التي تدلت من جدرانها، وإن تلوت حول نفسها محرومة الانتصاب بأوضاع عجيبة، وقد انتشرت غصونها في ثغرات صعنبي في الجدران كأنها سرطان انتشر في جسد مريض.. وكانت الأغصان جافة لا أثر فيها للون الأخضر وقد تغطت هي الأخرى بالطين دهني كسا الجدران، والذي لم تستطع الأمطار المنهمرة إزالته عنها بعد. ومن مزيج الصخور والأشجار هذا كانت هناك العشرات من القطع البيضاء

مستقرة في كل صوب، فلم يحتج يوسف إلى خبرة في علم التشريح يعرف بها عظام آدمه، ونجا نعوذ به من سكب هذه الأطلال، والذين يبدو بهم دُفون مع مدبنتهم في زمن بعد أن سرحوا معها من بطن الأرض ليقبلوه مرحبين طالين منه الانضمام إليهم.

ويعزيع من الرهبة والامتعاض وقف يوسف يرمق المشهد أمامه وقد ابتلأه حلق الموت الذي اتخذ من هذه الأطلال مستقرًا له، قبل أن يدوي هربه برعد يسفح رغما عنه، ولتضحك «إليزابيث» ساخرة قبل أن تقول:

.. أنحني لموت؟

فالتفت إليها يوسف معترضًا وإن عجز عن الرد.

.. نضعه بحشي الموت أي عاقل بحشي الموت، وعلى استعداد لعمل أي شيء ممكن لاحسنه، فما بالك وهو الآن مُقدم على أطلال أشبه حفرة خرجت من باطن الأرض خصيصًا لتضمه إلى قاطنيها؟! مقبرة بدت كنها لوحة فائتازية رسمتها فرشاة مجنون.. مقبرة أشارت إليها «إليزابيث» ساطة وكأنها حديقة غناء، لتقول:

.. سنختبئ هنا.. هم سيلحقون بنا بعد قليل لكنك ستستعد لمواجهتهم. ومقتلهم.

وكان هذا يختصر الموقف أمامه تمامًا.

سبحان هذه الأطلال ببر دنة الحرة.. مسيحبي مع هذه الشطارة فيها سينصر من يضادوهم حتى يفترقوا في الكفدية لسفص عنهم ويقبلهم أو يقتلهم.

- ما الذي تنتظرون؟

قالت: «إيراث» ثم حطت إلى داخل لوحة الموت المنحسرة فمهمهم.
فتردد يوسف للحظة قبل أن يتبعها صاغراً من دون أن ينبس ببنت شفة.
نعم لقد لحصت له الموقف حيناً، لكنه في أعماقه أدرك الحقيقة كما
حقيقة أنه لن يخرج من هذه الأطلال حياً.

* * *

لكنها كانت أطلال مدينة لا مجرد مقبرة جماعة

أدرك يوسف هذه الحقيقة حين حط خطواته الأولى دحرجاً. شعر
كأنه استعته نفاق سمسحت الشاسعة وحدها التي احتلت محل إحصاء
بعضون لأشجار التي احترقها نردبها فتينة منهزمة على الأرض أسفلاً
مدسه بسهل أن تصل فيها طريقك لو كنت في حاسها الطبيعية. فماتت
وهي أنقاض متشابكة تتلوى بينها طرق لا تعرف إلى أين ستقودك وندبها
متاهة لا خروج منها إلى يوم الدين؟! فما بالك لو وجدت نفسك فيها مصراً
من عاصفة لا ترحم ورجال يعزمون على قتلك لا شيء إلا لانت سن
الحظ بما يكفي لتجد نفسك الحارس الشخصي لـ «إيراث» باثوري»
مدينة يبدو أنها ستكون مسرحاً للأحداث الأخيرة في هذه البنية التي
لا تريد أن تنتهي.

وفي عين خياله رأى يوسف المدينة قبل أن تتحول إلى أطلال كسه
تضربها الأمطار وتنخر في جذرائها جذور الأشجار وأغصانها...
مدينة أسطورية ترقد أسفل شمس دافئة مرعبة، وسكانها يجوبون ضروباً
وانسجامات بلهاء تتراقص على وجوه الجميع. رأى المزارع واشتهر رائحة

جسد الشهي تسعث من نو فده، ورأى السوق والساعة يقعون فيها
بدون على بصاعهم التي تدرت بقاياها الآن بحوار عصمهم.. رأى
لأصم يتهون في الظروف، ورأى الأشجار في أمكنها الطبيعية على
جانبى طرقات صخرية شبه ممهدة تسير عليها عربات تحرها الأحصنة
حمله نحر لجمع ثم رأى في عين حياه الأرض وهي ستلع المدينة
من فيها قبل أن تلفظها أطلالاً باردة يسكنها الظلام والموت.

- ما الذي حدث هنا؟

قالها وقد توقف فجأة، فالتفتت إليه «إيراث» وأجابت:

- الموت رار المدينة

وهي إحالة فلسفية دقيق للموقف حق الموت رار المدينة ورجل
تذكر أنه في كل مكان كيف؟ لماذا؟ لن يعرف أبداً فقط واصلت هي
- سيصلون في أي لحظة.. يجب أن تستعد.

موقف يوسف عن تأملاته وتذكر مظهر دهم بأسهمهم المشتعلة
ورغمهم صريحة في قنهما وتذكر أن عيه أن يقتلهم أولاً. تذكر
فسرت تلك الرعدة في جسده وقد أخذ سؤال منطقي يتصاعد في رأسه
مزيجاً لنفسه مكاناً وسط كل الأسئلة هناك: كيف سيواجههم؟

إنه بلا سلاح، سيفه الذي كان يتدلى من حزامه حين بلغ هذا الزمن
سقط في النهر.. وحتى لو كان معه فهو لن يجيد استخدامه.. بل إنه لا يملك
أي مهارات قتالية من الأساس.. فما الذي سيفعله؟

صحيح أن جسده في هذا الرمن صحم يصلح لنقي تكلمت

والركلات، لكن من قال إن مطارديهما سيواجهونه بأيدي عارية؟ ماذا لو استخدموا سيوفهم؟ ماذا لو أطلقوا عليه أسهمهم ليردوه قتيلاً؟ فلماذا يجد الفرصة حتى ليرى وجه واحد منهم؟ ماذا لو تكالبوا عليه ومرتقوه إرباً أمام عيني «إليزابيث» التي لن يهتز لها طرف، بل ربما وقعت تسرع ما سيحدث به، تستمتع مرسته صحتها المحبوبة إلى حدرا لآخر، التي ستصممه بي موتها؟

إنها محقة يحب أن يسعد

يجب أن يظل حياً ليفهم.. ليحاول أن يضع نهاية للشيء في هذا الأمر. أو سأحد قطعه من حقيقة على أسوأ تقدير دفع لمقابل قطعة من حسده والأهم.. يجب أن تنجو «إليزابيث»!

مرة أخرى القرارات الفورية هي الوحيدة المتاحة، ومرة أخرى وحد يوسف نفسه يسيطر على حيرته وتردده، ليقول:

- سنختبئ إلى أن يصلوا.. بعدها سنحاول تفريقهم ومواحيهم واحد..
تلو الآخر.. هذا هو الحل الوحيد.

- وكيف ستواجههم من دون سلاح؟

قدتها هي لحد يوسف يعنيه بين لأفصاحاً عن شيء ما بصبح كسلاح لا لن يستخدم العظم لادمية فهو من يطبق مدمسها ولن تنفعه هي في مواحيه سلف في يدي ممرس لا يوجد فوائده معدية، ويقدر لأحسب احسلة لن تصبح كسلاح مؤيد لكنها تصبح سفي بصربات لهد سحر إلى إحدى لأشجار التي تدوت من الحذر.. واستخدم قوة حسده الجديد ليترع عصاً بداله أنه سصم إلى حين، فلن يستع إلى «إليزابيث» ليقول

- سأواجههم بهذا.

وتسبب هي سحرية ولم تُحب فقط قرأ يوسف في عيسها أنه هناك لا محالة، نكه نحاهل هذه الحقيقة مؤقته وحث الحطى مشيراً إليها:

.. هب

وعنه نحسرت حافظت على وقارها كمنكه وقد أحدث ترمق المشهد حولها في تأفف من وحدت نفسها في مكان لا يديق بمكانتها وأمامها أحد يوسف يتحرك بسرعة محدولة استعلاء لمرية بوحيدة التي يملكها في هذا الموقف هذه الأطلال شاسعة حقاً أطلال تصلح للاحتفاء وستاء على قلب النجيه بي أن تتوقف العاصفة على الأقل وربما إلى أن يأتي الصباح، وحيثما ستختلف الموقف قديلاً حيثما وعلى الأقل - سنتمكن من الرؤية بوضوح أمامه، ليقدر إلى أي اتجاه سينطلق.

لن نحسب منته فسبحو حتى الصباح، وحسها سيدور حول لأطلال وإليزابيث معه، إلى أن يحرقها منها ليعود إلى أحصه مطارديهم، وحيثما سأحد بها من دون مواحيه مباشرة وسبحو نفسه وبها من هذا المارق، كسر

نحسب منته في هذا الأمر؟

سؤال لن تتأخر إجابته كما ستري بنفسك بعد قليل.. فالآن.. ولي هذه لحظة تحديد كسر يوسف ورفيقه يدخلون الأطلال شاهرين سيوفهم وقد استعدوا بمواحيه التي لن يطور انطارها.

* * *

وكان «بارتوس» قد راز هذه الأطلال مسبقاً في طريقه إلى إحدى المعارك التي حصنها.

زارها ويألفها ويعرف مداخنها ومحارحها ويعرف أنها تمنى أن يملك مكان ومكان يصلح للاحتباء، والترصص، ولتجسوس السحاقي عليه وعلى من معه.. لهذا توقف ولتفت إلى «لوران» و«مارسيل»، وقال

- ستغرق ههنا

فلم يملك «مارسيل» نفسه هذه المرة، ليعرض:

- لماذا؟

- لأن الأطلال شديدة كما ترى، ولن نجد الوقت الكافي لنبحث فيها معاً قبل أن يحل الصباح، وحينها قد يكون هرب إلى حيث لن يحسبهم - وماداً لو عثر أحداً عليهم؟

حينها ستبدأ المعركة وسيحدث صوته الجميع إليها نكس أحداً المحذر وحاولاً ألا تصدر أي صوت، فهما قد يكونان في اضطراب وراء أي حجر أو في ظلام أي حفر خطأ واحداً ولن نجد الفرصة لصحبته

قلها «بارتوس» ثم أشار بسيفه إلى جهة، وبدرأه الحرة إلى جهة أخرى، مواصلاً

- سنطلق «مارسيل» في هذا الاتجاه وأنت يا «لوران» انطلق في هذا الاتجاه وتذكراً جيداً إنها فرصة الوحيدة بلقضاء عليها قبل بلعت قصرها قبل يتمكن من الوصول إليها أبداً.

ومن دون أن ينتظر منهما ردّاً حفص در عيه وانطلق في اتجاه ثلث حصون حدره كتمت العاصفة بالتعطية على صوتها، وسطر «لوران» حتى انعدمت فيه الكفدية، لتنتهي إلى «مارسيل» متبلاً

- نضاً أن سعت عيناها

وتحده «مارسيل» بحماس ثم يشعرون به

- سعت عيناها وسفتها لن يحرج من ههنا إلا بعد أن يقضي

ومن «لوران» على قوله نهرة رأس قبل أن يطبق كل منهما في حدهما بالخطوات الحدره دانهما وإن حافظ «مارسيل» على عدم قساعه بقرار «بارتوس» في عمقه لو كانت «إيراث» حطرة كما يرغم، ولو كان حارسها معها - وما ران صاحت لنفسه - ولم ينطق ههنا بعد أن من الأفضل أن يوجههم محتتمس لو واحدهما بمفرده فستصعد في فرصته في الحفاة، وربما يملك عليه قبل أن يندعه «بارتوس» و«لوران»، وحينها ستحول الموقف إلى اثنين في مواجهة اثنين، وسيهدث هو قبل أن يصغر بتمامه وهو ههنا بينهم

هو ههنا لأنه رأى ما حدث لأخته الصغرى، والذي به يحسب كثيراً عده حدثاً لا يدر إلا روحه «بارتوس» فقط كانت أخته أكثر حظاً، و«إيراث» كتفت بدعها وبسنة دمائها في حوص السعسل بها، و... لن لن يسمح بنفسه بتجبل ما حدث بعدها فهو يحتاج إلى تركيزه كاملاً

يكفيه أنه رأى وجه أخته حين عثروا على حشها ويكفيه أن يعرف أنها لم تنأ صويلاً

لكن «إليزابيث» مستألم.

هذا ما وعد به أخته حين وقف أمام قبرها قبل أن ينضم إلى «بارتوس» و«لوران» ليقفوا ما أنفقوا عليه لفتح حرمهما «بارتوس» و«إليزابيث» من نعيم، فموت لا نعيم ولا سجون لمن حر نعيمهم، لكنهم لم يتركوا تبلغ قصرها الذي ستسجن فيه كملكة.

سيعترضون طريقها وسيحصلون على انتقامهم منها كاملاً، ونهدوا هنا الآن.

ليعثر عليها وليقتلها بأبسط الوسائل الممكنة وأكثرها إيلاً، ويراد حارسها الأحق أن يفقد منه فسيفسه هو الآخر من دور درة تردد أو شفقة سيقتله ويحدها سيدحجها وسيستحم في دماها نفاً كما فعلت مع أخته التي روت له يوماً ما حدث في قصر «إليزابيث» فله نصيبه وبألبته صدورها.

أما «لوران» فكان موقفه مختلفاً عن «بارتوس» و«مارسيل»، لكن عصه لم يقل عن غضبهما إن لم يزد.

«لوران» لم يفقد زوجته أو أخته الصغرى، لكنه كان هناك.. في قصر «إليزابيث» يحرسه رغم أنه، وشهد الجرائم التي ارتكبت فيه من دور درة يجرد على الرفض أو الاعتراض.. ومن الذي كان يجرد على الاعتراض؟

بل إنه كان يعتبر نفسه محظوظاً.. ففي الوقت الذي كان من في مثل عمره يقتادون إلى الحرب مع العثمانيين فلا يعودون منها إلا قسراً أو وقد فقدوا بعضاً من أطرافهم، اختاروه هو ليكون حارساً في قصر

«بارتوس» «ثوري»، فركض يومها طرباً وشكر السماء التي اختارته لهذه نعمته قبل أن ينطلق إلى القصر حيث كان يتوقع أن تنتظره أسعد أيامه.

ما كان يظنه حينها أنه سيعمل حارساً في قصر لا تسكنه إلا ملكة وحيدة تحيط نفسها بمئات الخادومات الجميلات، وعدد قليل من الحراس الرجال.. والمنطق الذكوري هنا يقول: مكان مغلق.. عدد محدود من الرجال وسط مئات الإناث فلا يجرح من قصر إلا بدرء فما لدي توقع حدوثه، خصوصاً لو كنت تلك محنة «لوران» الذي لم يحدور سنوات المراهقة إلا بعام أو عامين؟

لكن موقع الذي كان سطر «لوران» كان هو، ينقص الدم لما تحببه.. وكنت هذه الحقيقة هي أول شيء ندمته حين بدأ عمله في القصر، ندمته ممنوع من أن يخطو بحرف واحد مع أي خادمة تعمل فيه، ومهما كان السبب بها شائعة لصداقة نتي وصغتها «إليزابيث»، والتي حرم بها لجميع هذا، ولا ولموت هو حراء من حاتمها.

غير مسموح بالحديث مع الخادومات.. غير مسموح بالنظر إليهن.. غير مسموح بالتعامل المباشر أو التعامل غير المباشر معهن.

وغير مسموح لأحد مهما كان السبب أن يتساءل عن سر اختفائهن وحده تلو الأخرى!

وكنت هذه لحظة لأخيرة هي أكثر ما أثر أساهه وفصوله وشعل مكبره طويلاً.

أين تختفي الخادومات؟

لأمر بدأ مع ست شقراء نتي بدأت عملها في القصر بعد أن أتى هو بيه

نأيم، ولني كنت تدور كرهرة عداد شمس تستحق أن توضع في بناء نيتامها
 رور القصر بخدمات، نكها كنت - على نزعها من حماها - محرومة
 أنت لتلي أو مر «إيراث» التي تورعها على الجميع بلا توقف - حادثة رور
 «لوران» فأدرك أنها ستكون سبب في طرده من القصر إن لم يعد موافق
 له على ملاحظته لأمر بعدم الحديث مع خدماتها - نكها كانت تستحق
 رها «لوران» أول مرة في حديقة القصر - كنت تجمع الأبرار - وقد
 وقفت بيني تتحدث بحماها وعبرها، وبدفعت الدماء الحارة في رأسه
 وهم بترك موقعه قرب بوابة القصر لتتحه إليها وبسأنها عن اسمها، لكن
 نظرة تحدير من عيني قند الحرس أحبرته على سراج - نظرة هي أقرب
 إلى التوسل، فقدت الحرس رأي نفسه ما الذي يحدث لمن يحدث
 الأوامر، وس يتحمل رؤيته نسة

هكذا نرم «لوران» موقعه في هذه المرة، وإن أصغر شيئاً في نفسه
 سيحاول أن يلقي يدك الشفراء سرّاً وبعداً عن أعين الجميع - سيحاول
 وسيصحح وسكون به ما إن يخرج من هنا - لكن ليس الآن
 به سيصل هنا - وتلك لعدديه سيطر هنا - قدم العجلة

قراره هذا حصف من حماسه مؤقناً وإن ظل مكانه يرمقها بهزار له بعد
 هي الفرصة تشعر به، إذ أظنت «إيراث» يومها من ردة عرقها لنر ه نصف
 هناك وسط الأبرار - فتحول بهار «لوران» إلى توتر لا مبرر له حين رأى تلك
 النظرة في عيني «إيراث» إذ أحدث نر من خدمات الشفراء في ثبات محصف

وفي عيني «إيراث» رأى «لوران» العبرة و صحة وصوح الشمس
 نعم - بها منك هذا القصر نكها امرأة - امرأة رأت من هي أحصل منها نصف

وسط الأبرار كنهها حرء من لوحة حميدة لا مكان «إيراث» فيها... امرأة
 حرؤت على استعارة أص حماها في قصرها، وحب عليها أن تدفع الشمس
 يومها تعدت عيب «لوران» - «إيراث» التي وقفت طويلاً في ردة
 عرفها نر من خدماتها لشفراء - سي لم تشعر بها، قبل أن تعبت «إيراث»
 دخل عرفتها كشبح استدعه انطلاص، وقبل أن يخرج من القصر من أتى
 يسدعي لخدمة الشفراء - بينها، فأحدث توتر «لوران» في التحول إلى هبع
 حصفني وقد تصعد شعور عجيب في أعماقه بأنه لن يرى هذه الحادمة
 الشفراء - مرة أخرى - نسي ما شعر بأن هذا ما سيحدث، ونسي ما شعر
 برعة حارمه نحتاحه وبدفعه لأن يأخذها ويهرب بها من القصر، لكنه
 لم يخرج على فعلها قط، بل ظل هناك في موقعه قرب بوابة القصر يلقي
 نظره ويداع تحه الشفراء التي - وقبل أن تعبت دخل القصر - توقفت لسطر
 إليه مباشرة - وتنتسم

سببه سرعة حاطفه رها «لوران» فلم تنقص من خوفه بل رادته
 نذر أنه لنفد شعرت به - والآن لن يرها هو مجدداً
 وفي لخصه لي عانت منها لخدمة الشفراء دخل القصر شعر «لوران»
 كأنها قد قطعة من روحه من تعود إليه مجدداً

وصحيح أن تلك لخدمة الشفراء كنت من أوليات من احتفيل في
 قصر «إيراث» لملعون، إلا أن «لوران» رأى لاحقاً في بيته لن يساهداً

* * *

وفي ذلك التحويل بين الأطلال حصف «إيراث» وسط مياه الأمطار
 نني ملأت التحويل، وعلى مقربة منها وقف يوسف يتلصق حوله توتر

وقد أدرك أن الشيء لم يختار له هذا الجسد الضخم عبثاً.. إنه أصبح من أن يختبئ.. أضخم من أن يتحرك من دون أن يصدر ضوضاء كافية لتب الأتظار إليه.. وأضخم من أن يحاول الهرب فينجو.

لكنه ضخم بما فيه الكفاية لمواجهة فيقتل.. أو يُقتل.

لكن «إليزابيث» في مأمن هنا على الأقل.. هذا ما أخذ يحاول دفع نفسه به وهو يجلس قريباً قابضاً على غصن الشجرة البائس الذي أصبح سلاحه الوحيد في المواجهة المقبلة.. مهما حدث الآن فكل ما عليه هو البقاء في مخبئها، وربما ستنجو هي مما سيحدث.. سيواجه هو مطاردتهم بمفرده.. إما أن يتغلب عليهم وإما أن يمنحها الفرصة للهروب.

حينها ستصبح هي تحت رحمة الشيء، لكنه لن يظل معها ليحميها ما تبقى له من عمر.. إنها لعنة الشيء أن يهدده هذه البيلة من مطارديه، أما ما سيحدث لها بعدها فهو من يشعل النار له لأن

لأن عيبه أن يظلم أفكاره وأن يقرر ما عيبه فعله

لقد خمن عدد مطارديه، وقرر أنهم ثلاثة أو أقل.. لكنه سيفترض أنهم ثلاثة أو أكثر.. تحسب للأسوأ.. وعيبه لأن أن يتكرر في الطريقة الصحيحة لقتلهم بغصن شجرة، متجاوزاً حقيقة أنهم لا ذنب لهم فيما سيفعله بهم، وهذا إن نجح فيه أصلاً.

إنهم مثله.. في المكان غير المناسب في الوقت غير المناسب.. هم يريدون قتله ولهذا يريد هو قتلهم.. تمامًا كما حدث مع الدكتور نسي. تمامًا كما حدث مع العجوز في غرفة «فلاد الوالاشي».

لكن الموقف الآن مختلف.

الدكتورة ليلي كانت امرأة مجنونة تقبض على سكين لا تجيد استخدامه، وتعجز في غرفة «فلاد» كإنسان لا حول له ولا قوة، وكان هو المسح ليلها بخنجر الذي أولجه في قلبه.. لكن مطارديه هذه المرة يختلفون.

إنهم رجال أشداء يجيدون القتال وإطلاق الأسهم المشتعلة، وهم بمصنوع أحصاهم على حافة هوية، فيه إدراك أن يتحمل ما هم قادرون عنه بسوف في أيديهم في مواجهة مباشرة مع رجل يقصص على غصن شجرة لا يصح إلا التنبؤ به مهدد استكون مواجهة مؤسفة لتسليح حق، والقاعدة الأولى التي وضعها عقل يوسف كانت:

يجب أن تواجههم واحدًا تلو الآخر.

هكذا ستزيد فرصه في النجاة، وإن كانت لن تصل إلى حد الأمان إلا أنه، ككثير قعدة نندسوا لا مصداقاً، وهو

كيف سيتمكن من تفريقهم؟

هو بكرم عيبه عقل حسده الحديد لإحادة لأول مرة في هذه البيلة، معنًا أن الأصوات هي الحل.

بأن أصدر عدة أصوات في أماكن متفرقة من الأطلال فستشتت انتباههم وسيضطرون إلى التفرق للاتجاه إلى مصدر كل صوت.. كيف سيصدر أصواتًا متفرقة؟ سيُلقي بالحجارة في ثلاثة اتجاهات مختلفة.

حصة نية ككثير نوحده نتي نصلح في هذه البيلة، وكل ما عيبه لأن هو نعتور على ثلاثة أحجار قديمة للحمل، ونهدف إلى أبعاد مكان ممكن عن النحويك الذي تحنى فيه «إيراث»، والذي نصعد منه صوتها يربس عجب، إذ بدأت فحاة:

- لقد كنت وحيدة.. وحيدة أكثر من قدرتك على التخيل.

قالت فبوغت يوسف بقولها وتجمد في مكانه للحظة، قبل أن ترنسم على شفتيه ابتسامة ساخرة.

إنها تحدثه هو عن الوحدة!

هو الذي لم يعرف دفء العلاقة البشرية في حياته قط، وقضى أيامه بين جدران منزله ومكتبه وفي سيارته، فغرفته الحقيبة في الفندق، بعد أن اقتحم الشيء حياته.. لكنها واصلت وقد بدا أنها تحكي لنفسها..

- سنوات طويلة وأنا أعاني من دون أن يشعر بي أحد.. كنت أميت في شيء كملكة، لكنني لم أكن أملك شيئاً كامراً.. كنت أسيرة معده لم اخترها، وكانت الأيام تمر عليّ فأدفع ثمنها من جسدي من جمالي الذي أخذ يضل طريقه عن مرآتي يوماً بعد يوم.

هنا ذابت الابتسامة الساخرة عن شفتي يوسف، وبدأ نفاذ الصبر في الارتسام على ملامحه.. لقد بدأت الشكوى، والمرأة حين تبدأ الشكوى لا سبيل لإخراستها أبداً، وهو ليس هنا ليتعاطف معها.. إنه هنا ليجعلها مرعفاً، ولينها همس

- نوفي و.. لا فسيحدهم صوت إني و

لكنها تجاهلته مواصلة:

- كنت أعرف أن زوجي سئمني، وأنه يلوذ بحربه ليظل بعيداً عني كان يواجه الموت كل يوم لمجرد أنه لا يريد البقاء معي.. وكنت أقضي الليالي في انتظاره موقنة أنه لن يأتي.. لن يأتي لأنه هذا

في حرب لا طائل من ورائها، أو في مخدع عاهرة تمنحه ما لم أعد أملكه.. بكيت كثيراً حتى فقدت قدرتي على البكاء.. ثم قررت فعل شيء لأفنى.. كمن أريد أن أموت قبل أن أحب أنفسهم؟ لم أكن أريد أن أغادر حياة لم أحظ منها بشيء بعد.. وكان الثمن هو دماء كل العاهرات اللاتي عملن في قصري.. إنهن عاهرات.. عاهرات! صاحت بكلمتها الأخيرة بصوت عالٍ انتفض له يوسف ودفعه لأن يسرع.. بها يسبحني على حافة السحوف الذي حياها فيه، ولصيح فيها

- اخرسي أيتها الحمقاء.. اخرسي!

لكن المرأة حين تبدأ في الشكوى لا تتوقف.

ومن ظلام التجويف تعالي صوتها أكثر وأكثر، إذ واصلت:

- دماء العاهرات لم تمنحني الخلود.. أتعرف لماذا؟ لأنهن عاهرات.. كنهن عاهرات.. وكنهن دفعن الشمس وفي ليلته لم يعد أممي إلا أن أجرب تلك الطقوس الملعونة.. كنت أظن أنها ستمنحني الخلود.. كنت أظن أنها ستمنحني لفرصه لأحد.. كنهن بدلاً من هذا منحني له! فتمت ثم لادت.. نصمت أخيراً، فسفت يوسف حوله ليؤكد من أن صوتها لم يحدث مصدر ديهما.. بهما.. ثم تنظر محطات تأكد فيها من أنها كتفت بهذا الصدر عظم نفد حرس!

الآن يمكنه أن يعتدل وأن يبحث عن الأحجار التي سيلقيها.. والآن يمكنه أن يستعد للحركة، فالمواجهة اقتربت بما فيه الكفاية ليشعر بها آتية حمة نموت معها.. والآن يمكنه أن يتصرع بشكيرة في الطريقة التي سيقبل بها ثلاثة رجال بعصن شجرة و.. و..

وفجأة انبعث صوت «إليزابيث باثوري» من ظلام مخيئها بد صرحت بصوت ارتحفت له جدران الأطلال:

- نحن هنا..... ما الذي تنتظرونه؟

* * *

وفي لحظة واحدة توقف «بارتوس» و«مارسيل» و«لوران» في أماكنهم وقد بلغهم صوت «إليزابيث».

وللمحظات رددت جدران الأطلال صدى ندائها قبل أن يحتمل ليموت في الظلام، لكنهم كانوا قد حددوا مصدره ليتخذ كل واحد منهم موقفاً مختلفاً، وليشرع في تنفيذه على الفور.

«بارتوس» قرر التوقف مكانه والانتظار، وقد بدا له أن الأمر أشبه بمن ينتظره ليسقط فيه.. «إليزابيث» لن تحاول اجتذابه إلا لو كانت قد أعدت له فخاً، وهو أدكى من أن يسقط فيه أدكى.. إلى الحد الذي يبصر مكانه وليتظر الصوت التالي.. والذي سيمنحه تصوراً أفضل لما عليه معه.

و«مارسيل» كان قراره مختلفاً، لم يتوقف مكانه.. بل قرر الانتعاد عن مصدر الصوت وإلى أقصى حد ممكن، فابتعد بعيداً على الفور وكان أشباح الأطلال تطارده! لكنه لم يكن خائفاً، فلا صوت «إليزابيث» ولا أشباح الدنيا قادرة على إخافته وهو الذي أتى ليقتل من قتلت أحبه فقط افترض أنها محدودة سادحة منها محدودة إلى انهزم، قبل أن تنصت هي هاربة في اتجاه حر. بهذا صلت بعدو ففزع فوق أي شيء يعترض طريقه، في اتجاه دائري يحيط بمصدر الصوت، مفترضاً أنها لو حده الهرب في اتجاه فيسصل إليها أولاً.

وحده «لوران» الذي سمع الصوت فأسرع إلى مصدره وسيفه يشق الأمطار المنهمرة عليه شقاً.

لم يفترض أنه فزع، ولم يفترض أنها خدعة.. فقط ميز صوت «إليزابيث» فأسرع إليه وقد أخذ قلبه يتوالب في صدره، وقد أعادت له ذاكرته أحداثاً عاشها في قصرها، حاول نسيانها طويلاً من دون جدوى.

* * *

كانت الخادمة الشقراء هي أول امرأة لاحظ «لوران» اختفاءها في القصر، لكنها لم تكن الوحيدة.

صبرها صوته في حديقة القصر لكنها سمع ذات قط بدأ تحدث عنها بعينين صامتين في جنبات القصر فلم يجد لها.. ثم تحولت لهفته وقلقه إلى فضول حقيقي ليبدأ السؤال عنها صراحة، فأخذه قائد الحرس العحوز إلى حيث لا يسمعهما أحد وقال:

- «لوران».. توقف عن البحث عن تلك الخادمة وإلا لقيت مصيرها.

ثم تركه يحاول استيعاب ما قاله ليستريح «لوران» في النهاية أنهم طردوه من القصر وأنها لن تعود إليه أبداً.. استنبح سم يقنع به «لوران» نصراً كنه لادعه، فهو سنبج.. إن صبح.. يعني أنها لا تزال حية، عكس ما أعلنته نيرة الهلع في صوت قائد الحرس، إذ حذره من البحث عنها.

هكذا حاول «لوران» أن ينسى الأمر كله وقد أدرك أن طول التفكير فيه لن يورثه إلا الحزن والكتف، فمما يتذكره ثانية إلا حين احتضنته تلك الخادمة سحبه لني كانت تحمل نطعم إلى عرفة «إليزابيث» التي لم تكن تغارقها إلا نادراً.. وإن كان اختفاء الشقراء قد شغله لأنه تعلق بها، فإن

اختفاء الخادمة النحيلة كان مثار همسات كل من عملوا في القصر طويلاً،
فما حدث يومها هو أن تلك النحيلة حملت الطعام إلى غرفة «إليزابيث»،
ودخلتها لتغيب فيها طويلاً قبل أن تتصاعد صرختها فجأة ترجح حذر
القصر، ثم.. ثم..

ثم اختفت تلك الخادمة النحيلة تماماً.

لم تخرج من غرفة «إليزابيث»، ولم يرها أحد بعدها، ولم تسأل عنه
الخدمات عنها، بل ولم يعد اسمها يذكر، وكأنها لم تكن.

كانه اتفاق رهيب غير معلن.. قرر كل من في القصر أن الخادمة سحبت
اختفت، وأن هذه هي نهاية قصتها، إلا «لوران» الذي بحث عنها في
الأحرى مرة قبل أن يصل إلى السحرة التي وصل إليها مع شفراته
لقد غادرت القصر.. لماذا؟ إلى أين؟ لن يعرف أبداً!

بعدها اختفت تلك الخادمة ذات الشعر الطويل، والتي كانت تبدو
مدعورة طوال الوقت من دون سبب مفهوم. ثم اختفت تلك الخادمة
التي كانت تحاول الابتسام كلما رآته من دون أن يشعر هو بابتسامتها..
ثم اختفت طفلة إحدى الخدمات، والتي كانت تلهو في معراب القصر،
فلم تحرق أمها حتى على السؤال عنها أو ذكر اسمها، وإن لم تتوقف ابداً
عن الانهمار من عينيها بعد.

ثم حُفَّت تلك السيدة وسط نصرة ونكت لحميلة. ونكت تقصيرة

ثم لم يعد استنح «لوران» اسدح بأنهن كنهن طردن من القصر
يصبح لإحراس الأسنة اسي ألهمت تفكيره طويلاً، فعاد ليسأل عن
مروح من المصول والحواف هذه لمرة. ومرة أخرى أحده قائد الحرس

تعبور بي حيث لا يسمعون أحد ليحجب عن أسننه بقول لم يسه
الورن قص

من يستفد الغرض منها لا يُعَدُّ لبقائها مبرر.. ولهذا تختفي!

ثم تركه من دون أن يفكر له جملته، ولم يكن «لوران» يومها يحتاج
إلى تفسير. به سم يكن يوم دكب، ولم يكن يمت من المراسمة ما يكفيه
ليحصل على عمل أفضل من مجرد حارس لقصر ملكة غريبة الأطوار..
كن مريض اختفاء لخدمته وبك الأشياء التي كانت تُفعل بي قو
القصر طيلة الوقت في سرية تامة لم يكن يستلزم ذكاة مبالغاً فيه.

لقد شنع «لوران» أسننه وطعن قصوه في مقل، وقرر أن ينسى الأمر
كنه. بي أن تسهي فترة خدمته في هذا القصر مشؤوم، ينضم من دون
أن يعرف إلى نصف ذلك لاندق غير المعين الذي ينضم إليه جميع من
في قصرها قبله.

لخدمته هذا يحسن، ولا داعي لمحت عيها، فهو بحث من يؤدي
إلا إلى هلاك الباحث.

سم يكن «لوران» قد تحوير أعوام مرهفته، لا يقبل، لكنه في هذا القصر
سعي سبي مصوح، وحكمه، فم بعد سبه سحرث في فمه إلا ندر، ومع
لأنه كنسى وجهه سعيير حامد برجل يعرف كثر مما سعي له أن يعرف.
ومع بوقت بدأ ينسى شفراده التي شغلت باله طويلاً حتى أصبح عاجزاً
عن تذكر ملامحها أو ابتسامتها الوحيدة التي منعته له من دون مقابل.
نسيتها إلى أن رآها ثانية في ليلة انقلبت فيها حياته رأساً على عقب.

* * *

وقبل أن نحكي ما حدث لـ «لوران» في الليلة التي رأى فيها حارس الشقراء، دعنا نَعُدُّ للحظة إلى يوسف الذي وقف ذاهلاً أمام السحرة الذي اختبأت فيه «إليزابيث»، يحدّق في ظلامه من دون أن يراه، عجز عن تصديق ما فعلته لتوها.

لقد نادتهم!

في اللحظة التي انحنى فيها على الأرض ليلتقط أول حجر سيندو بعيداً عنهما نادتهم هي لتدمر خطته الواهية قبل أن تمنحه الفرصة لتحرّرها حتى لكر

لماذا؟!

لأنني لن أقضي ليلتي هنا.. هيا استعد.

قلتها وقد استعدت سره الحور في صوتها، وسند يوسف عصا جارف ودّ معه لو هبط إليها ليهشّم رأسها بغصن الشجرة الذي يفصل عليه، لكنه كان يدرك.. مع الأسف.. أنه لن يستطيع فعلها، فأزاح عصاه جانباً وأخذ يتلفّت حوله بتوتر لا حد له، محاولاً الاستعداد للهجوم الآتي، مطوّحاً غصنه تجاه أي ظل تحرك أمامه.

إنهم قادمون

لم يستعد لهم، ولم يتوصل بعد إلى الطريقة المثلى لتعيب عبيدهم، لكنهم قادمون، فلا بد أن صوت تلك المأفونة قد بلغهم، ولا بد أن تتحد الآن قراره وبسرعة قبل أن يصلوا إليهما.

إنهم قادمون.

وهو لن يتمكن من الهرب، ولن يحاول حتى.. لقد قصى ليلته كاملة يهرب.. يهرب من الشيء، ثم من عصام، ثم من أسهم مشتعلة، ثم من الموت في أعماق النهر.. وهذا يكفي.

إنهم قادمون.

وكل ما على يوسف فعله الآن هو انتظارهم لتبدأ المواجهة.. لا يهم أن سحر هو، لكن اسمهم لا ينبغي هذه ليلة. لا و«إيرست» ثوري على قيد الحياة.. إنه اختياره في هذا الفصل من لعبة الشيء، والذي لو نجح في حقيقته فقد ينتهي هذا الكون الذي عشنا فيه صوبلاً

إنهم قادمون.

وليكن ما يكون!

* * *

وبالفعل كان «لوران» قد اقترب منهما إلى الحد الكافي ليشعر يوسف بمرسه، لكنه في هذه اللحظة كان يدرك شيئاً تبي رأت فيها حادته الشقراء للمرأة الثانية.. والأخيرة.

كانت ليلة مزرقة وكل النسيبي في قصر «إيرست» كانت مزرقة حتى في شعر الصنف وكن «لوران» يرقد على مرشده عذراً عن النوم وقد أحسب لآسنة التي يحاول إحداها كل يوم في الإشداد الحرس في رأسه ترحمه أن يحاول لإحدا عبيد، لكنه كان قد أغمض عيبيه مقررًا تحديدها متى أن يعيب في نوم كما يفعل كل سنة، فمّرت عبيد ساعد طوبى قبل أن يفقد اتصاله بأرض الواقع ليغيب في عالم الأحلام.

وكعادة أحلامه في الفترة الأخيرة رأى «لوران» الخادمت اللاتي
اختفين من القصر يخرجن واحدة تلو الأخرى من جدران القصر
ليتجمعن هناك في النهاية.. قرب مدخل القيو.. هناك كن ينصقن
أن يبدأن البكاء الحار، ومن دون أن يصدر منهن أدنى صوت. وكان
«لوران» يجد نفسه في أحلامه يقف قربهن يرمقهن عاجزاً عن فعل
شيء إلى أن يخنقه شعوره بالعجز هذا ليستيقظ في فجر اليوم الذي
يلهث ويتصبب عرقاً.

لكنه في هذه الليلة لم يجد الوقت الكافي ليخوض كابوسه حتى
النهاية، إذ انتزعته صوت أنثوي خافت تصاعد بجوار فراشه مباشرة من
عدم الأحلام، بدال

ماذا لم تبحث عني؟

كان الصوت خافتاً لدرجة قد لا تشعر بها وأنت مستيقظ وفي قمة
انتباهك، لكنه كان كفيلاً ليلتفض «لوران» مستيقظاً وليعتدل على فراشه
محاوفاً البحث عن مصدر الصوت الذي تعالى في ظلام غرفته بكرر

ماذا لم تبحث عني؟

فاحتاج «لوران» إلى لحظات ليتأكد من أنه لا يحلم، وأنه قد سمع
صوتاً بالفعل، ثم على ضوء القمر المتسلل من نافذة غرفته رأى صاحبة
الصوت، فشقق كرجل اخترق سيف قلبه.

فأمامه كانت الخادمة الشفراء تقف ترمق القمر بنظرة حزينة، لكنها
لم تكن كما رآها أول مرة على الإطلاق.. بل إنها لم تكن تمت بأي صفة
لتلك الغادة التي رآها في حديقة القصر منذ أشهر طالت.

من وقفت أمامه في تلك الليلة كانت امرأة فقدت شعرها، وقد بدا أن
أحدهم انتزعها من رأسها انتزاعاً، تاركاً خصلات تلونت بلون غامض هو
لون الدم لو امتزج بشعر أشقر وجد الشيب المبكر طريقه إليه.. وبين تلك
خصلات الشفرة كنت تدور هدنة الحشم تبدأ من قمة رأسها لتنتهي في
وجهه الذي لم يعد يحوي أي صبر معنمه، ولا شفة سمي حتى أسنانها
لي كشفت عنها يوم اتسمت به لم تعد هناك، وبثقت منها قطع صغيرة
سارت في حسي فمها كنات وحش أسطوري يستعد للإطرد على فريسه

وأقبل هذا الرأس المشوه كان جسدها قد أوشك على التحول إلى
هيك عظمي سحيل معه أن تعرف إن كان صاحبه رجلاً أو امرأة، حتى
ب «لوران» حناح بي دقيقه كاملة ليغير أنها لم تكن تريد أي شيء يستر
عنها، وإن لم يمنحه هذا لاكتشاف إلا مريراً من أروع، وقد نحوت
عيناه إلى دائرتين مكتملتين ذاهلتين في وجهه.

ماذا لم تبحث عني؟

لنتها هي لمره الأخيرة، ثم هوت بحوار فرشه حثة همددة تحديق
عينها في القمر في السماء بنظرة حزينة.

ولا داعي هنا لأن نضيع المزيد من الوقت في وصف ما شعر به
«لوران» حينها. يمكنك أن تصنع نفسك مكانه وأن تتحيل ما سشعر به،
ثم يمكنك أن تفهم لماذا هرب من القصر لبيتها، وقد كاد يفقد عقله،
ليحس في أبعاد مكان ممكن عنه، وليقصي بعدها ليالي طويلة سكي
ويرتجف من دون توقف.

وبعد ثلاثة أشهر كاملة تعالك «لوران» نفسه أخيراً ليخرج من مخبئه

وليعرف أنهم اكتشفوا حقيقة ما كان يحدث في القصر الملعون، وأنهم سيقلون «إليزابيث باثوري» إلى قصر جديد لتُسجن فيه، بعد أن امتلأ قصرها الحالي بجثث كل الخادومات اللاتي اختفين طوال الفترة الماسية. كان قد قرر أن يترك المدينة كلها وأن يقضي ما تبقى له من عُمر يحاور أن ينسى ما مرَّ به. وإن أدرك أنه لن يتمكن من النسيان أبدًا - إلى أن استمر بـ «بارتوس» و «مارسيل»، وإلى أن عرف منهما أنهما سيحاولان قتل «إليزابيث»، قبل أن تبلغ قصرها الجديد.. حينها كان هو الوحيد الذي كان بعد أن استمع إلى خطة «بارتوس»:

- أن معكم

وهذا ما حدث - فعلى

وما هو الآن «لوران» كما تراه، يقفز فوق تلك الكومة من الصخور وسيفه في يده يلمع مع وميض البرق في السماء، وقد أصبح على بُعد خطوات معدودة من يوسف الذي قبض على غصنه بكلتا يديه و لا مصر تضربه بلا هوادة، وقد شعر بمن يقترب منه وبسرعة.

في أي لحظة الآن سيبدأ الهجوم وستبدأ المعركة.. إن الصوت ينتشر إنه قادم من هذا الاتجاه.. من خلف هذا الجدار تحديدًا.. إنه يشعر الآن باقتراب الموت إلى الحد الذي يكاد قلبه معه أن يتوقف طواعية.. إنه وفي اللحظة التي دوى فيها هزيم الرعد خروح «لوران» من قلب صلاه الأطلال لينقض على يوسف ولتبدأ المعركة.

من يمكنك حين علف وسى به نخصه، وسى يمكنك أن تحارب محاربًا في أحلام تسمى إلى غروب السادس عشر بعض شجرة لكي تحوص التجربة، لكن أرجوك حاول أن تتخيل معي المشهد التالي.

من يمكنك أن تجد نفسك في جسد ضخم، لا يثبت لك منصة، تحارب من أحل السماء، رحلاً لا يعرفك، لكنه يحاور أن تقتك من أحل الاسفم، لكن أرجوك.. أرجوك.. حاول فستجد أن الأمر ليس بالصعوبة التي تخيلتها.

المشهد أمامك الآن كالتالي:

يوسف في جسده الضخم أحمر الشعر يستقبل ضربة سيف «لوران» الأولى على غصن الشجرة، ليغرس السيف فيه وقد صرخ الاثنان في اللحظة ذاتها.. أولهما خوفًا والثاني غضبًا.

يسقط يوسف أرضًا من عنف الضربة، لكنه يقف بسرعة في اللحظة التي ينتزع فيها «لوران» سيفه من الغصن، ليحاول غرسه هذه المرة في صدر

يوسف الذي يقفز غريزياً إلى الوراء، مطوحاً غصنه في وجه «لوران» الذي استقبل الضربة القاسية على جانب رأسه لتفجر الدماء منه، ولبصاعف الألم من عصبه أضعافاً وأضعافاً، قبل أن تراجع ليستعد لانقصاصه الثاني الرياح تزار بين جدران العاصفة مهللة، والأمطار تزداد كثافة وحدة، كذب تستعد لغسل الدماء التي ستراق على أرض الأطلال، لكن «لوران» الذي كاد ينزلق على أحد الأحجار يسيطر على نفسه بسرعة، ويتنفض لشمرة الثالثة على يوسف الذي وجد أنه - وإن كان عاجزاً عن القتال - يملأ جسداً يصلح له بالفعل.

لقد أصابته ضربة سيف «لوران» الثالثة في ذراعه، لكن الألم الذي تصاعد منها لم يكن بالدرجة التي توقعها، ولو كان قد تلقى ضربة مماثلة على ذراع جسده الأصلي لبُترت.. لكنه الآن لم يشعر إلا ببعض الألم وبسخونة الدماء التي سالت على ذراعه وهو يرفع غصنه الضخم ليهدم به على رأس «لوران» الذي انزلق هذه المرة، لينجو من ضربة كادت أن تهشم رأسه لو أصابته.

برق يسطع في السماء يعقبه هزيم الرعد، والمعركة مستمرة.

والاثنان الآن يلهثان، وقد وجد كل واحد منهما أن خصمه لم يكن هيباً كما تمنى.. «لوران» وجد أن غريمه أضخم وأخطر من اللازم، ويوسف وجد أن غريمه - وإن كان بمفرده - قادر على قتله فعلاً لو صدر منه أدنى خطأ. الاثنان لا يعرفون بعضهما بعضاً، لكن لا محذور هنا لتعارف أو تبادل الحديث. وفي اللحظة التي انقضى فيها «لوران» لشمرة الرابعة كان سقلاً متماثلان يسطعان في عقل كل واحد منهما: أين احتفت «إليزابيث»؟ أين باقي مطارديهما؟

لكن سؤال «لوران» لم يمنعه من إصابة يوسف في ذراعه التي تقبض على الغصن مرة أخرى، وسؤال يوسف لم يمنعه من الصراخ ألماً هذه المرة، وهو يحاول التمسك بسلاحه الوحيد لهذه الليلة، قبل أن يُلقى بجسده. انصحه نداء «لوران» في انقصاص له موقعه هذا الأخير، ليرتطم به يوسف ويستقط الاثنان أرضاً أسفل حذر منهزم اعرض عن إزعاجه بأن ألقى عليهما بحجارته.

البرق يسطع في السماء يعقبه هزيم الرعد، والمعركة مستمرة.

بحر يوسف في لحظة التي كادت فيها أبحار الحداد الهويه عندهما أن تصيبه، وانسل «لوران» من أسفله مستغلاً خفته، ثم انقض «لوران» للمرة الخامسة وقد أدرك أنه لن يستطيع طعن جسد يوسف في مقتل، لكنه يستصعب أن يقسه بما يكفي من الحروح لسهكه، وحقق سببه فجد جسد يوسف هذه المرة، وصريح يوسف الذي لم يتوقع هذه الصربة وهو يهوي بعصا شجرة على درع «لوران»، ليصد عد صوت نهشيه عظم امتزج بصوت تحطم العصن.

هنا سقط «لوران» يتلوى ألماً عاجزاً عن تحريك ذراعه، وبجواره انهار يوسف على ركبته وقد أخذت الدماء تتفجر من جروح ذراعه وفخذه بلا توقف، وقد فقد الاثنان سلاحيهما.. لكن المعركة لم تتوقف عند هذا الحد.

سرق سطر في السماء يعقبه هزيم الرعد، والاثنان يتحاملان على نفسيهما يفتن ويواصلان معركة.

فقط هذه المرة أصبح الاثنان على درحة متساوية من الحوف، وقد

شعر «لوران» بأن نهاية المواجهة قد لا تكون لصالحه كما يتمنى، بينما أدرك يوسف أنها فرصته للتخلص منه قبل أن يبلغهما من ههما معه.

فقط هذه المرأة انقض الاثنان بعضهما على بعض وقد جمعت بينهما الرعدة في اللقاء على قيد الحياة، لتبدأ الكدمات، فاركلاب، وانصرحت التي حملت الألم والغضب والرغبة في الخلاص.

ولدفائق لم تطل استقبلت جذران الأطلال دماءهما المتناثرة في نهج، قبل أن ينهار «لوران» أحيرًا وقد فقد قدرته على التنفس بعد الضربة التي سددها يوسف في منتصف صدره، فلم يضع يوسف الفرصة الحسنة على أضخم حجر وجده ورفع بكليتا يديه وهو يصرخ عازمًا على أن يهوي به على رأس «لوران» الذي أغمض عينيه منتظرًا الموت، نولاً قفز «مارسيل» فجأة على يوسف ليسقطه أرضًا بالحجر الذي يحمله

البرق يسطع في السماء يعقبه هزيم الرعد، والمعركة تشتد صراوة

يوسف كان سيقتل «لوران» لأنه «مضطرب» - وهي ليست أول مرة يحدث نفسه فيها في مثل هذا الموقف - لكن «مارسيل» الذي هبّ واقفًا بسرعة شاهراً سيفه كان يريد قتله بغضب نضاعف حين رأى ما أصاب رفيقه «الـ» الذي رحف حدث وهو يعص على شفته محاولاً كتم صرخة أنه أرسلها دراغة المهشمة - ويوسف أضرب وقت سرعه، لكنه أدرك على الفور أنه لن ينجو من غريمه الثاني الذي يفوق «لوران» حجماً ومهارة، وقد تحولت كفة المعركة هذه المرأة إلى رجل مصاب بلا سلاح أمام رحل بسيف يجيد استخدامه بمهارة.

انمض «مارسيل» صرخاً بعصه فألقى يوسف بجسده إلى الوراء

ليسقط، ولتثن جروحه، لكنه هب بسرعة ليتفادى سيف «مارسيل» الذي انغرس في الأرض في الموضع الذي كان رأسه يحتله منذ لحظة.. هبّ وهو ينمض على حزمة من الطين ألغاه في وحه «مارسيل» الذي استقبلها بابتسامة ساخرة، وهو ينقض من جديد بسيفه، فلم يستطع يوسف التحرك بالسرعة اللازمة مع ضخامة جسده، ليشعر بالمعدن البارد يمزق لحم صدره نائراً دماءه في وجه «مارسيل».

وهذه المرأة انهار يوسف على الأرض ألماً وقد أخذ يلهث بعنف وجراحه فرسل لهيباً قاسياً إلى رأسه، لم يلبث أن تحوّل لدوار اهتزت معه الموجودات من حوله، لكن «مارسيل» اقترب منه ببطء وبوجه غطاء الطين والدم وهو يرفع سيفه مستعداً لتسديده للمرأة الأخيرة.

وهذه المرأة لم يحاول يوسف أن يقاوم.

قتاله مع «لوران» أنهكه.. جراحه منحته ما يكفي من الألم لهذه الليلة.. وندمه التي فقدت تركت مكبها صعباً أحس كدبه كدبه، فضل هداً على الأرض يحدث في دعر في سيف «مارسيل» الذي سيظير عنه في اللحظة التالية .. و..

وحدث شهق «مارسيل» عبر مصلدق حس احرق سيف «لوران» ظهره بجرح من صدره

شهق وتحولت نظرة الذهول في وجهه إلى ألم، فحزن من سيموت قبل أن يحقق هدفه في هذه الدنيا، ودار حول نفسه نصف دورة قبل أن يسقط أرضاً جثة هامدة، لتظهر «إليزابيث» من ورائه تبسم في ظفر، ابتسامة رآها يوسف ونمض قلبه في صدره رعداً - تسامحه لم نذكره دمية على الإصلاح

لكنه.. ولأنه لم يكن يملك من توف الوقت ما يكفي لتأمل وتحسب
ابتسامتها.. قرر استغلال الفرصة ليدفع بما تبقى من جسده من طاقة.
وليقف ملتفتاً إلى غريمه الأول «الوران» مستعداً لمواجهته و..

ولكنه لم يكن هناك!

مخلفاً دماءه على جدران الأطلال هرب «الوران»، ليرك يوسف يصف
يرحف أسفل الأمطار التي لم بعد بشعرها لغرط الدماء التي تسيل من
جسده، وسحواره وقف «برايت» يرمق حثة «مارسيل» في رصا قبل أن
تتجه إليها لتتزع السيف من ظهره ولتمد به يدها إلى يوسف، قائلة:

- هيا بنا.

فاحتاج يوسف إلى لحظات طالت قبل أن يتمالك نفسه ليأخذ منه
البرق يسطع في السماء يعقبه هزيم الرعد، وأطول ليلة في حبه يوسف
لم تنته بعد!

وبعد هو أقرب إلى الزحف انطلق يوسف وسط الأطلال مع منكه
التي فقدت عقلها وإن استعادت وحشيتها مع رؤية الدماء.

كانت قد أخذت خنجر «مارسيل» من ملابسه قبل أن تتركه لتحسب
نوعاً من التعادل في المواجهة المقبلة التي قد تحدث في أي لحظة امرأة
مجنونة مسلحة ومصاب.. ضد مصاب آخر ومقاتل اسمه «بارتوس» يربو
الانتقام لحبيبتة «مارلا».

«بارتوس» الذي لم يكن مخطئاً حين أخبر «مارسيل» و«ثوري» بأن

صوت المعركة سيجذبهما إليها، وهذا ما حدث له بالفعل، لكنه حين بلغ
جثة «مارسيل» أخيراً أدرك أنه تأخر.. المرأة وحارسها هربا، و«الوران» نجاء،
لكنه يروى لأن مصاباً حدث في مكان ما في هذه الأطلال، وهو لا يمدت
وقتنا لنبحث عنه.

إنه هنا من أجل «إليزابيث باثوري».

ومن أجل «مارلا».

بعينه الخبيرتين.. وفي الآثار التي تبقت أمامه رأى المعركة وكيف
سقط، وحمل الأحماء لصحيح الذي سقط فيه يوسف و«إليزابيث».
والتق حتمهما بأقصى سرعته هذه المرة، وقد أدرك أنه لو تأخر هذه
المرة فلن يلحق بهما أبداً.

صحيح أنه لم يعد شاباً يقوى على قضاء ليلته في العدو، لكنه كان
يعرف أن يوسف مصاب، وأنه فقد من الدماء ما يكفي ليخفف من سرعته،
ولجعل شبه عاجز عن مواجهته، لكن «إليزابيث» بمفردها خطيرة.. ولقد
أخذت خنجر «مارسيل» معها كما رأى بنفسه.. هذا يعني أن المواجهة
لن تكون أفضل الحلول أمامه وهذا يعني أن عليه أن يعثر على
حل بديل وأن يضعه موضع التنفيذ فوراً.

لهذا توقف عن العدو في اتجاه يوسف و«إليزابيث»، ولهذا انطلق إلى
نبت كومة نعاله من الأطلال ليدلّسقتها بسرعة، لينتهي به الأمر على
قمتها بلهث، لكنه سيطر على أنفاسه بسرعة، وأخذ يحوب بعينه ظلام
الأطلال بحثاً عن فريسته، وقد منحه موقعه الجديد مشهداً بانورامياً
للأطلال من حوله.

لقد انطلقا في هذا الاتجاه.. لن يمكنهما المواصلة في هذا الطريق لأنه مسدود.. سيضطران إلى الدوران حول هذا المنزل المتهدم، وفي هذه الحالة سيصلان إلى... ها هما!

على مسافة ليست قريبة رآهما «بارتوس» يخرجان من وراء ذلك مبنى المتهدم، ورأى أنهما يحاولان العودة إلى النهر، فاستنح حظوتهما سانية في لحظة.. إيهما يريدان أحد حصصهما سيفلان واحداً وسيأخذ الآخران، وحينها لن يعود هو حتى إلى قريته إلا بعد أن تمر أيام مستقصية «إليزابيث» في قصرها الجديد.. هذا هو ما سيحدث.. إلا إذا..

وعلى الرغم من غضبه وإرهاقه استحضر «بارتوس» هدوء الدب في أعماقه واستل قوسه وألقه سهمًا ليصوبه تجاههما.

ستكون أمامه فرصة واحدة الآن.. سيصيب أحدهما وسيدفعه إلى الثاني للهرب، لهذا عليه ألا يخطئ وأن يصيبها هي.

إصابة لن تقتلها ولكن ستعجزها عن الهرب، فهو يريد أن يقتل سانية وبأبطأ وسيلة ممكنة.

إنها فرصته الوحيدة في هذه الليلة، وكل ما عليه الآن هو أن يخطئ ألا يخطئ في إصابة هدفه وأن يسقط «إليزابيث».

لهذا ملأ صدره بالهواء البارد، ثم همس:

- من أجل «مارلا»!

وأطلق سهمه.

* * *

ولنعد للحظات إلى «لوران»، وأعدك بأننا لن نقضي معه سوى لحظات، لكنها ضرورية.

لقد رأينا آخر مرة على الأرض حين كان يوسف يهيم بأن يهوي بحجره على رأسه، قبل أن ينقص عليه «مارسيل» لينقذه.. وصحيح أنه نجا في لحظة.. لأخيرة كما يقولون، لكنها كانت أول مرة يقترب فيها «لوران» من الموت إلى هذا الحد.

أول مرة يدرك فيها أنه لا يزال شاباً وأنه لم يكتف بما قضاه على وجه مسنة، وأول مرة يدرك فيها أنه يريد الحبة نشر من أي شيء آخر أكثر من انتقامه حتى!

لهذا.. وحين فتح عينيه ليجد أن حارس «إليزابيث» منهمكاً تماماً في قتله مع «مارسيل».. كتب غيرة انتفاء قد تمكنه تماماً، سدفعه لرحف هرباً إلى حيث سينجو بنفسه، فاستجاب لها على الفور، ومن دون لحظة تردد.. فقط حين ابتعد لمسافة كافية تسلل شعور بالذنب إلى نفسه لتحليه عن «مارسيل»، لكنه تغلب عليه بالألم المتصاعد من ذراعه المهشمة، وقرر أنه حتى لو كان أراد أن يظل معه ليساعده فلن يستطيع بإصابته هذه.. ليس من دون سيفه وبذراع مهشمة وبكل الدماء التي فقدوها.

نعم.. يجب أن يهرب لأنه لا يملك إلا الهرب.. وحين تصاعدت شهقة «مارسيل» الأخيرة في الأطلال من حوله أيقن أن قراره هذا.. وإن كان يصحح بغيره لا بأس به من لحظة.. هو القرار الصحيح.

فقط احتجح بي مريد من الوقت ليدكر أن ذراعه هي التي نهشم لا سيفه، سيجعل على نفسه، ليفتح ويسد عدو متعباً بأقصى سرعة

ممكنة، ومع كل خطوة كان يعدوها كانت رغبته في البقاء تقل تدريجيًا لصاح شعوره بالذنب، قبل أن يتوقف أخيرًا يبهت ليعترف لنفسه بحقيقة أنه تخلى عن «مارسيل» وعن خادمته الشقراء وعن وعده لـ «بارتوس».. لمادة»
- لأنك ست رحلاً يا عزيزي. الرجال لا يهربون من الصوت

تصاعد الصوت العذب في رأسه فجاءه وتنقص د هلاً قبل أن يست حوله بحث عن مصدره. لكن الصوت تصعد مرة أخرى داخل رأسه ليواصل وبالنبرة العابثة ذاتها:

- «مارسيل» نسي ليشهدك وأنت تحدث عنه بهذا قلبه «إيراث»
قنسه سيفك يا «لوران»

فاحتاح «لوران» إلى وقت أطول هذه المرة قبل أن يتيقن من أن الصوت تنصاعد من رأسه هو، يتوقف عن سلك حوله ويتوقف مكنه د هلاً عجز عن الاستيعاب.. ثرى.. أهذا هو صوت تأنيب ضميره؟ لو كان هو فلم تلك النبرة العابثة؟

لكن الصوت تصاعد في رأسه مجدداً، ليقول:

- إيهما سهرت «بارتوس» المحور ليس يمكن من يفهما. وأنت من يحرج من هذا حباً إلا إذا

قالها الصوت فلم يحتج «لوران» إلى مزيد من التفسير ليفهم ما يعنه لقد أخطأ وأمامه فرصة لتصحيح خطئه.. لكن.. كيف؟

هنا شعر بقوة خفية تدير رأسه إلى جهة محددة من الأطلال، لنسحه الإجابة.. انطلق في هذا الاتجاه.

وهنا تردد اللحظة قبل أن يتغلب شعوره بالذنب على رغبته في البقاء حباً، يصبق في ديك لاسحه وبأقصى سرعة استطاعها مع الأم حسده وذراعه المهشمة.. فليكن الصوت العابث هو صوت ضميره أو فليكن صوت أشاح هذه الأصلا لا يهم المهم أنه محق، وأنه يحب أن يسمع «إليزابث» من الهرب.

ولأنهم ألا يكون قد سحر أكثر من الألام

ولأن يمكنك اسسح ما حدث

لأن يمكنك أن ترى كل شيء وهو يحدث في اللحظة د بها يوسف يجاهد ليواكب سرعة «إليزابث» التي أخذت تعدو لتنجو بحياتها التي لا تسحقها «لوران» تعدو منحها إليهم ودرعه المهشمة بأرجح بحواره ليزيد الألم من سرعته.. و«بارتوس» على تلك القمة العالية بسدد مهمه ليطلقه.

الآن يمكنك أن ترى كيف توقفت «إليزابث» فجأة وكأنما شعرت بما سيحدث ليتوقف معها يوسف متعجباً.. كيف تجاوز «لوران» ذلك حذار! لنفتر عبيهما في اللحظة سي كشف فيها أنه يهجمهما بدراع واحدة ومن دون سلاح، لكنه لم يعد يملك وقتاً للتراجع أو التفكير.

وكيف شق سهم «بارتوس» الهواء بصفير متصل لينتهي به الأمر في صدر «لوران» الذي لو كان سحر لحظة واحدة لأصاب «إيراث» في عنقها.

الآن يمكنك أن تتخيل نظرة الذهول على وجه يوسف والألم على

وجه «لوران» وتلك الابتسامة الظافرة على وجه «إليزابيث»، ثم بعدها يمكنك أن تتخيل كيف دوت صرخة «بارتوس» في ظلام الأطلال تحمل من الغضب والعجز والقهر ما يكفي لأجيال قادمة.

صرخة رجل خسرو في لحظة واحدة كل شيء، ولم تعد أمامه الفرصة لتعويض خسارته.

صرخة بدت كهزيم ألف رعد، تعالت فترددت فتلاشت في الظلام، ليهيوي «لوران» بعدها جثة هامدة أمام يوسف الذاهل و«إليزابيث» التي ألقت بنظرة امتعاض سريعة على الجثة، قبل أن تقول:
- هيا بنا.

ثم انطلقت تواصل طريقها إلى النهر، فتبعها يوسف بمجرد أن استعاد سيطرته على جسده الجديد.
وعلى الرغم من كل شيء كان الشعور الوحيد الذي اجتاح يوسف لحظتها هو أنه نجا.

وهو شعور سيضحك حين يتذكره لاحقًا!

* * *

ولم يكن عبور النهر سهلًا كما لك أن تتوقع.

كانت العاصفة قد فقدت أكثر حماسها مع انتهاء المطاردة والمواجهات التي دارت في الأطلال الليلة، لكن مياه النهر حافظت على برودتها وعلى تسارع أمواجها مهددة من سيحاول عبورها بتمزيقه إربًا، وأمامها توقف يوسف و«إليزابيث» وقد أخذ يلهث هو بينما وقفت هي ثابتة بجواره تبحث

بعينيها عن أفضل نقطة لعبور النهر.. وجدتتها فأشارت نحوها وقالت مستعيدة لهجتها الأمرة:
- من هناك.

لكن يوسف اعترض قائلاً:

- لن يمكنني عبور النهر في هذه الحال.

- بل ستعبره.. أنت لم تحصل على قطعتك من الحقيقة بعد.

قالتها وألقت بجسدها في النهر من دون أن تمنح يوسف الذي بوغت بقولها فرصة للرد.. لم يحصل على قطعه من الحقيقة بعد!

إنها تعرف قواعد لعبة الشيء كاملة!

في كل مرة سأمنحك قطعة.. وسأخذ منك قطعة.

لكن.. أهى التي ستمنحها له هذه المرة؟ سيعرف على الضفة الأخرى من النهر.

لهذا تبعها إلى مياه النهر المظلمة التي استقبلته وقد تذكرت أنه نجا من الغرق منها مرة، لتزيد من برودتها ومن عنف أمواجها كأنها تبغي النجاح فيما فشلت فيه سابقًا، لكن قدم يوسف لم تكن بين قضبان هذه المرة، ولم يكن هو يحاول عبور النهر لينجو من مطاردة لا أمل فيها.. لقد أدى دوره كاملاً في هذه الليلة وأنقذ «إليزابيث»، والآن من حقه أن يحصل على قطعه من الحقيقة، وإن كان هذا يدفع بسؤال جديد في رأسه يستحق إجابة فورية: لقد أنقذ «إليزابيث».. لن يقتلها مطاردوها، فائنان منهم انضماماً لموتى الأطلال، والثالث لن يلحق بهما أبدًا.. أنقذها ولن يظفر الشيء بجسدها،

وهذا يعني أنه نجح في هذا الفصل من اللعبة، وبالتالي.. هل سيجد الشيء في انتظاره حين يعود إلى زمنه؟

المفترض أن تكون الإجابة: لا.

لقد أحسن الاختيار في هذا الزمن، ولقد واجه الموت بكل صورته ونجا، وأنقذ «إليزابيث باثوري» من موت محقق.. المفترض الآن أن تواصل هي طريقها إلى قصرها الذي ستقضي فيه ما تبقى لها من حياة، وأن يعود هو إلى زمنه ليجد أن قصة الشيء قد توقفت عند هذا الحد.

أن يجده وقد فشل في الحصول على جسد «إليزابيث» ليظل معلقاً في زمنها، وليترك زمن يوسف بكل من فيه، وفي هذه الحالة سيعود يوسف ليجد أن الشيء لا يطارده، وأن مجدي لم يقتل ابنه، وأن سوسن لم تختب، وأن ليلي تعيش حياة طبيعية مع زوجها وطفليها بدلاً من أن ترقد جثتهم في قبر فيلثها.

سيعود كل شيء إلى طبيعته، وسيستعيد هو عمله في مجلة «المجلة»، وسيقضي أيامه فيها.. لأن سوء حظه لن يفارقه.. وستنتهي قصة الشيء في حياته.. وإلى الأبد.. هذا هو المفترض، لكن..

لماذا يشعر بأن هذا لن يحدث؟

لماذا يشعر كأن هناك نقطة أخيرة غابت عن تفكيره طويلاً وها هي الآن تتقافز في رأسه محاولة الإعلان عن نفسها؟

ولماذا أخبرته «إليزابيث» بأنه سيحصل على قطعته من الحقيقة وكأنها تؤكد له أن كل ما سينتهي هذه الليلة هو هذا الفصل من لعبة الشيء، تمهيداً لعودته لمواجهة باقي الفصول؟

أسئلة حملها يوسف معه في رحلته في ظلام النهر إلى أن اجتازه أخيراً ليخرج إلى حيث وقفت «إليزابيث» وأحصنة مطارديه، لثمنحه هي إجابات عن بعض منها.. لهذا.. وحين وقف أمامها يرتجف من البرد والألم.. ابتسمت «إليزابيث» لتقول:

..والآن.. يجب عليّ أن أشكرك.

لكن يوسف، الذي لم يكن يتظر امتنانها، تساءل على الفور:

..ما الذي كنت تقصدينه بحصولي على قطعتي من الحقيقة و...

ولكنه لم يكمل سؤاله هذا.

فبسرعة لا تمُت للبشر بصلة انقضت «إليزابيث» عليه لتغرس خنجر «مارسيل» في جَنْبِهِ، قبل أن تتراجع مبتسمة وقد توهجت عيناها بقوة وبالصورة ذاتها التي رآها يوسف في عيني الطفل إذ زاره الشيء أول مرة.. يوسف الذي لم يجد الفرصة حتى ليشعر بالألم أو بالمعدن البارد الذي اخترق جسده.. فقط فقد شعوره بنصفه السفلي وقد تراخت ساقاه فجأة فهوى أرضاً ووجهه يحمل أقسى نظرة ذهول من الممكن أن تراها على وجه رجل، أمام «إليزابيث» التي أطلقت ضحكة عالية ماجنة، قبل أن يخرج من فمها صوت الشيء بنبرته العابثة ليمنح يوسف قطعته من الحقيقة:

..أيها الأحمق.. لقد كنت تنقذني طوال الليل..

فلم يُجب يوسف، ولم يجد في جسده من طاقة الحياة ما يكفيه للنطق، فقط حاول تحريك يده لإيقاف نزيف جرحه الجديد، لكنه لم يستطع

فتركه يفرغ ما تبقى في جسده الصخيم من دماء، وأخذ يحدق ذاهلاً في «إليزابيث» - التي هي ليست «إليزابيث» - والتي واصلت بالصوت الرهيب ذاته: «إليزابيث» انتحرت يوم أن اقتحموا قصرها ليقبضوا عليها.. انتحرت وتركت لي جسدها.. تمامًا كما كنت أريد.

الآن تَسَطَّعُ الحقيقة كاملة في رأس يوسف المحتضر، والآن تنضح الصورة كاملة.

لقد خدعه الشيء!

لم ينقله إلى هذا الزمن ليمنحه الفرصة للقضاء عليه.. بل لينقذه!

- كنت أعرف أنهم سيحاولون قتلها وكنت أكره أن أخسر جسدها وأنا لم أفعل به شيئاً بعد.. لكنك أنقذتني يا عزيزي.. كان أمامك الخياران ولقد اخترت.. والآن...

ولم تكمل هي - والتي ليست هي - بل اتجهت لتضغط بقدمها على مقبض خنجر «مارسيل» المغروس في جسد يوسف الجديد، لتغرسه فيه أكثر فأكثر، فلم يقوَ يوسف على الصراخ حتى.

وفي السماء سطع البرق للمرة الأخيرة في هذه الليلة، لكن يوسف لم يسمع هزيم الرعد بعده.. لقد فقد من الحياة ما يحتاج إليه لتعمل حاسة السمع في جسده.. وها هو الآن ظلام الموت يحيط به من كل صوب، وبسرعة، لكنه ترك له بصيصاً رأى فيه الشيء في جسد «إليزابيث» وهو يتجه إلى أحد الأحصنة ليمتطيه بمهارة قبل أن يلتفت ليلقي نظرة أخيرة عليه بعينين توهجتا بقوة، قبل أن ينطلق مبتعداً بحصانه ليلتله ظلام تلك الليلة التي أوشكت على الانتهاء أخيراً.

وأحاط الظلام بيوسف أكثر وأكثر.. لكنه رأى الحصانين المتيقنين يهويان فجأة على الأرض، وكأنما فقدتا رغبتيهما في الحياة فجأة، فأدرك يوسف - وعلى الرغم من احتضاره - أن دورهما في هذه الليلة قد انتهى، ولم يعد هناك مبرر لبقائهما.

تماماً كما انتهى دوره ولم يعد هناك مبرر لبقائه.

الظلام يحيط به أكثر فأكثر، وعقل جسده المحتضر لم يعد يقوى على الاحتفاظ بالمزيد من الأفكار أو الأسئلة.. فقط كان آخر شيء سمعه يوسف في هذا الزمن هو صوت «مارسيل»، الذي انبعث قربه يقول بمرارة من خسر كل شيء:

- أنت السبب!

ثم تلاشى كل شيء في لحظة.



كانت الدموع تسيل حارة على وجنتيها، وكانت تقبض على مكين
انغمس نصله في لحم عنقه لتسيل دماؤه ساخنة في خيط تلوى في طريقه
إلى صدره، وكانت تهمس من وسط دموعها:
.. سامحني.. لكن.. لكن يجب أن أقتلك!



وفي اللحظة التالية وجد يوسف نفسه قد عاد إلى زمنه، ووجد الما
حاداً يخترق جنبه، فأدرك على الفور أنه فقد كليته اليمنى.

إنها الشمن الذي دفعه مقابل قطعة الحقيقة التي حصل عليها في هذا
الفصل من لعبة الشيء، لكنها ليست مشكلته الآن.

الآن.. وبعد لحظات احتاج إليها يوسف ليسترجع إدراكه كاملاً بكل
ما يحدث له، وجد أنه يرقد على المقعد الخلفي لسيارته قرب الفندق
الذي يقف الآن عصام على سطحه يصرخ غاضباً، لكنه لم يكن بمفرده
هذه المرة.

سوسن كانت معه!

سوسن التي اختفت طويلاً حتى فقد الأمل في العثور عليها تجثم
الآن فوق صدره وقد ارتسم على وجهها غضب امتزج بالمرارة والحزن
والياس والجنون الذي رآه سابقاً في وجه الدكتورة ليلي.. وكانت تبكي!